محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



« كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر . وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة »

الجزء الأول

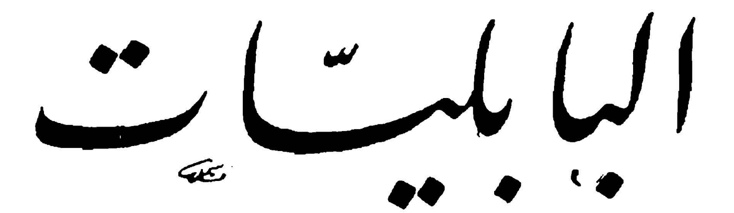
من ثلاثة أجزاء

سُجّل في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

مطبعة الزهراء في النجف

محمد علي اليعقوبي
عميد جمعية الرابطة العلمية الأدبية



البابليات

« كتاب أدبي تاريخي يبحث عن شعراء الحلة الفيحاء وأدبائها وبيوتها العلمية والأدبية وأهم حوادثها التاريخية منذ تأسيسها حتى العصر الحاضر . وقد روعي فيه الدقة في تحري المعلومات والاعتماد على أوثق المصادر المخطوطة والمطبوعة »



الجزء الأول

من ثلاثة أجزاء

مسجل في مديرية معارف لواء كربلاء برقم (١) وبتاريخ ٢٤ شباط سنة ١٩٥١ م

١٣٧٠ هـ
١٩٥١ م

مطبعة الزهراء في النجف



كَمْ يَدٍ عِندِيَ للفيحاءِ مُذ كنتُ لديها

وحُقوقٍ لمْ أقُمْ فِيْ واجِبِ الشُّكرِ علَيها

فَلِذا أهْدَيتُ هذا السفرَ « مِنها وإليها »

اليعقوبي

تصدير

عرضنا فصولاً من أجزاء هذا الكتاب قبل تمامه على سماحة شيخنا حجة الاسلام والمسلمين وآية الله في العالمين الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء متع الله الامة ببقائه فتفضل بعد الاطلاع عليها بهذه الشذرات من املائه .

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعاً ﴾ فكيف بمن أحيا عدة رجال في عدة أجيال ومدة قرون .

نشأت الحلة السيفية أو المزيدية في أخريات القرن الخامس على ضفة الفرات أو على ضفتيه ، ولكن من حين تكونت وبرزت الى عالم الوجود نشأت مطبوعة على ثلاثة طوابع أو أربعة (الاول) طابع العروبة المحضة لأن مؤسسيها من مصاص العرب الاقحاح وهم أمراء العرب في تلك القرون بنو مزيد الأسدي وبنو أسد من أضخم وأعظم قبائل العرب في الجاهلية والاسلام . (الثاني) طابع العلم ويتلوه (الثالث) طابع الأدب العالي و (الرابع) طابع التشيع وإخلاص الولاء لأهل البيت النبوي . كل ذلك لأن الذين شيدوها وأنشأوها

— مع أنهم من هامات العرب في صحة أنسابها وصراحة أحسابها — كانت لهم أسمى المكانة في العلم والأدب كما كانوا على أساس رصين من الولاء والتشيع . من ذلك كله نشأت هذه البلدة الطيبة عريقة في العراق بالعربية والعلم والأدب والتشيع ، ولم تزل على هذا تتسامى وتتعالى في هذه المعالي والفضائل الى يوم الناس هذا ، وقد امتازت بهذه السمات ، وحازت القدح المعلى من هذه الكمالات ، فمن ميزتها في العروبة على سائر البلاد العربية أن كل من يتوطن بها ويسكنها من العناصر الاجنبية عن العربية من تركي أو كردي أو فارسي أو نحو ذلك تصهره عروبتها القوية حتى تذوب جنسيته الغريبة ويصير عربيا محضا لا فرق بينه وبين العربي الصميم (فالبيكات والافندية والاكراد) كلهم عرب ، فاذا دخلت الحلة وتجولت فيها لا تجد بها غير العربي لغة وزيا وأخلاقا وملامح وقد لا تجد مثل هذا في أي بلاد من الاقطار العربية . أما الشعر والادب فمجال القول فيها ذو سعة فحدث كيف شئت وأطل أو قصر ومهما بالغت فانك لا تبلغ الحقيقة وليس « الخبر كالعيان » . دخلت الحلة قبل نصف قرن أو أكثر ولعلها أول زيارتي لها فوجدت الشعر الرقيق الندي والادب البارع ، الذي يأخذ بالافئدة والمسامع ، وجدته يسايرني أنى سرت ، ويحل معي أينما حللت ، وجدته يمشي معي في الشوارع والازقة وفي الاسواق والحوانيت لا يختص به عالم عن جاهل ولا يمتاز به متعلم عن أمي ، اذا دخلت حماما يأتيك الدلاك فلا يزال ينشدك الشعر الرائق والمطارحات الادبية مدة شغله بعمله . فاذا قلت له يا هذا من أين لك هذا ؟ يقول لك : هو أمي لا يقرأ ولا يكتب ولكنه يسمع ذلك في النوادي والمقاهي ومجالس التعزية فيثبت في حفظي يقول : ولا أحتاج في حفظ الاشعار الى أكثر من سماعه مرة واحدة . جلست مرة في حانوت بزاز فتلا علي من حفظه من رقيق الاشعار التي تلعب بالشعور مالم أجده في (معاهد التنصيص) ولا (أنوار الربيع) ولا في خزانتي الادب . كنت بذلك العهد أسمع بذكر الحاج حسن القيم

وأتشوق لرؤياه فجاء بي الدليل اليه فوجدته جالسا على الارض أمام حانوت ضيّق واطىء اذا أراد أن يدخله ينحني مع شدة قصره وضآلة جسمه وكانت مهنته حياكة (الحِيَص) جمع (حياصة) وهي حزام وأمامه دولاب فكان يدير بدولابه وينشدنا تلك القصائد الفرائد والدرر الغرر امثال قوله مستهل قصيدة في الرثاء

ان تكن جازعا لها أو صبورا   فلياليك حكمها أن تجورا

وقوله من قصيدة يهني بها السادة الاماثل آل القزويني في عرس

رأت نساء الحي برق حاجر   يزجي الي خبت النقا عشاره
حسبنه خلف البيوت ضرما   فرحن وهناً يقتبسن ناره

هذا وليس له من القراءة والكتابة والدراسة إلا أقل نصيب وكم له من أمثال في هذا البلد .

وقد ساعد الحليين على هذه العبقرية ولطف القريحة والاريحية طيب التربة ولطافة الهواء وعذوبة الماء ومن هنا شاع نمّها بالحالة الفيحاء ونبغ منها العشرات بل المئات من أساطين علماء الامامية ودعائم هذا المذهب الحق ناهيك بابن ادريس والمحقق وأسرته الكرام بني سعيد وابن عمه يحيي بن سعيد صاحب (الأشباه والنضائر) وآل طاوس وآل المطهر كالعلامة وأبيه سديد الدين وولده فخر المحققين الى كثير من أمثال هؤلاء الاماثل من مشايخ الاجازة الذين تتصل بهم سلسلة اجازتنا من مشايخنا الذين عاصرناهم وأجزنا مؤلف هذا الكتاب باجازتنا منهم . (١)

---

(١) صورة اجازته ـ دام ظله ـ المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أجاز لأهل العلم من رواية الحديث والقديم أفضل أجازة وجعل لهم من سلسلة الاعلام ومشايخ العلماء أمنع مفازة وصلى الله على محمد

ومثلهم بل وأكثر منهم من الشعراء والادباء الذين عاشوا بتلك التربة

- وآله الامناء على الوحي وامراء الامر والنهي وبعد : فان العالم الفاضل الخطيب الأديب زين المنابر وعين أولي البصائر وجامع أخبار الأوائل والأواخر الشيخ محمد علي خلف المرحوم الشيخ يعقوب أيده الله وسدده وأسعد به كما أسعده استجازني في رواية الحديث ولما كان أهلا للاجازة لفضله ونبله وكرامة فرعه وأصله أجزت له أن يروي عني بالطرق التي صحت لي أسانيدها من الاساتيد الاعلام والمشايخ العظام مثل اجازتي عن خاتمة المحدثين استاذي الحاج مرزا حسين النوري الطبرسي والحجة الحاج المرزا حسين الخليلي وعمي الشيخ عباس الشيخ علي والشيخ عباس الشيخ حسن حفيدي جدنا كاشف الغطاء بطرقهم المتنوعة الى كاشف الغطاء عن السيد بحر العلوم عن استاذها الاغا البهبهاني عن أبيه محمد أكمل عن جمال الدين الخونساري عن الملا محمد باقر المجلسي عن أبيه محمد تقي المجلسي عن الشيخ البهائي عن أبيه حسين بن عبد الصمد عن الشهيد الثاني عن علي بن عبد العال الميسي عن محمد بن داود بن المؤذن عن ضياء الدين علي عن أبيه الشهيد الاول محمد بن مكي عن فخر المحققين عن أبيه العلامة عن المحقق جعفر بن سعيد عن نجيب الدين بن نما عن ابن ادريس عن الشيخ عربي العبادي عن الياس بن هشام الحائري عن الشيخ ابي علي عن أبيه شيخ الطائفة الشيخ الطوسي عن الشيخ المفيد عن الصدوق عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن الحسن ابن محبوب عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر سلام الله عليه قال : لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له أقبل فاقبل ثم قال له أدبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحب إلي منك ولا أكملتك إلا فيمن أحب اما اني اياك آمر واياك أنهى واياك اثيب واياك أعاقب . اه .

وحررت له أيده الله هذه الاجازة المباركة يوم ٢٢ من شهر رجب الاصب سنة ١٣٦٦ في مدرستنا العلمية في النجف الاشرف .

محمد الحسين
آل كاشف الغطاء

وتغذوا بذلك النسيم وسلسل ذلك الفرات الذي كان كالتسنيم فرقّ شعورهم وصفت قرائحهم وخفت طباعهم فابدعوا في الادب وأنواع النظم والنثر ما شاءوا وشاءت لهم الاقدار . بيد ان الادب الشيعي كان على أوليات القرون وصدر الاسلام يحتل المكانة العليا ويضرب به المثل وكان الآخرون اذا أرادوا أن يبالغوا في الاطراء على شاعر قالوا « يترفض في شعره » « وهل ترى من أديب غير شيعي » وقد أشرنا الى نبذة من هذا في أوائل رسالتنا « أصل الشيعة » فراجع اذا شئت .

وكم كنت أتمنى وأود أن يبعث الله جل شأنه من يتصدى لنوابغ أدباء الفيحاء ومن برز منها من الشعراء فيجمع في مؤلف واحد شتاتهم وينشر رفاتهم ويحيي مرة ثانية أمواتهم « والذكر للانسان عمر ثاني » حتى قيّض لهذه المهمة صاحب الهمة خيرة الخطباء وذخيرة الادباء الاستاذ الألمعي الشيخ محمد علي اليعقوبي فهو ابن بجدتها وفارس حلبتها وعرابة رايتها (١) فقدّم إلي جزوات من كتابه « البابليات » فوجدته الامنية التي كنت أتمناها والحاجة التي كنت أتوخاها نعم هي « حاجة في نفس ابن يعقوب قضاها » نعم وجدتها ثمرة الغراب وزبدة الوطاب جمع فيها مالذّ وطاب وقد أحسن وأجاد حيث تنكب في الترجمة طريقة السجع والقافية التي لعل أول من اخترعها أو اتبعها الثعالبي في « اليتيمة » ثم التزمها وأفرط « اليميني العتبي » فيما كتبه في أحوال يمين الدولة محمود الغزنوي ثم تأثره العماد الاصبهاني وجرى على ذلك هو وغيره في القرون الوسطى كما في الخريدة والذخيرة ومطمح الانفس الى الريحانة والسلافة وغيرها وحقاً انهم أبدعوا في الفن وصناعة الانشاء ولكن يفوت بها الغرض المهم من الترجمة وهي معرفة أحوال الشخص المترجم له . وقد سلك مؤلف

---

(١) عرابة بن أوس الانصاري من سادات المدينة وأجوادها أسلم صغيراً وتوفي بالمدينة سنة ٦٠ هـ وفيه يقول الشماخ المري :

اذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

هذا الكتاب طريقة ابن خلكان في الوفيات ورديفه الكتبي في الفوات وهي الطريقة التي تعطيك صورة واضحة جلية عن المترجم له ببيان سهل مترسل وعلى كل فان الشيخ اليعقوبي ـ أيده الله ـ في كتابه هذا قد أتحف المكتبة العربية بتحفة هي من خير ما أنتجه هذا العصر من نوعه وسيبقى أثراً خالداً تشكره عليه الاجيال الآتية كما شكرته الاجيال الماضية والقرون الخالية التي أحيا ذكرها بعد أن أوشكت أن تندرس فحقاً ما قلناه في صدر كلمتنا هذه : أنه أحيا عدة رجال في عدة أجيال ومدة قرون ، وبما ان المؤلف أديب شاعر ضليع بالشعر والأدب ينتخب من شعر من يترجم له أحسن ماله من نظم أو نثر وأجود ماله من جيده ويعطيك ما تتطلبه من ولادته ووفاته ونسبه ونسبته ، فاسأله تعالى أن يمد في حياته ويبارك فيها كي يأتينا في كل برهة بهذه الاطعمة الشهية واللذائذ الروحية ولا برح مؤيداً بدعاء . .

محمد الحسين آل كاشف الغطاء

مقدمة

قضت الظروف ـ وليس على رد قضائها من حول ـ أن يغادر المرحوم والدنا مدينة النجف الاشرف في سنة (١٣١٣هـ) الى الحلة الفيحاء ليتخذهـا مسكناً له ـ وانا يومئذ وليد رضيع ـ واتفق أن كانت في نفس تلك السنـة هجرة المغفور له سيدنا الحجة السيد محمد القزويني (ره) من النجف اليها أيضا ليكون مرجعاً دينياً فيها وليسد ثغرتها الشاغرة بعد أبيه وأخوته الأعلام . والحلة يومئذ تعد ثاني مدينة ذات أهمية علمية وأدبية بعد مدينة النجف فكسبت بتلك الهجرة أهمية كبرى استطاعت أن تعيد فيها تراثها التليد وماضيها المجيد . فتربيت في أكنافها ونشأت في أحضانها وأمضيت فيها دور الطفولة والمراهقة وتعلمت القراءة والكتابة وبعض مقدمات العلوم ، وصرت أختلف بعد ذلك الى أنديتها العلمية والأدبية بصحبة والدنا ـ ره ـ فأرتشف من غيرها واستقي من سلسالها لأروي نفسي الصادية الى مناهل الادب الفطري الرائع . ولقد كفانا شيخنا الأمام كاشف الغطاء دام ظله مؤونة نعتها ووصف أهلها في إبّان ذلك العهد وبقايا تلك النهضة في كلمته القيمة التي صدّرنا فيها هذا الـكتاب .

وفي سنة (١٣٣٢) زار الحلة الفيحاء شيخنا العلامة الجليل أبو أحمد الشيخ علي آل كاشف الغطاء (قدس سره) في طريقه الى قاعدة أملاكه (قرية البصيرة) وقد كان بصحبته شيخنا الحجة ولده الشيخ محمد الحسين دامت بركاته ، وكانت تلك الزيارة التي قام بها الى الحلة لأجل العثور على ما يخص كتابه الجليل (الحصون المنيعة) الذي ترجم فيه لطائفة كبيرة من رجال العلم و الأدب والسياسة وغيرهم من صدر الاسلام الى العصر الحاضر ، ولما كانت الحلة في طليعة المـدن التي يجب على الباحث أن يقف على تراجم أدبائها القدماء والمحدثين ، أمرني ـ قده ـ

أن أتحرى تراجم أدبائها من مصادرها ومظانها لأجمع من ذلك ما يسعني جمعه فلبيت طلبه الكريم وصرت أتحرى كتب الأدب والتراجم بغية العثور على من نبغ في الفيحاء من الشعراء و الأدباء وقد أكثرت من ارتياد المنتديات الأدبية والفحص من رجال الأدب المعمّرين عما يعرفونه عن حياة معاصريهم من الأدباء ليتسنى لي القيام بتلك المهمة ، ومن ثمّ عثرت على عدة من مخطوطات الدواوين المهملة في خبايا الزوايا ، وسنشير اليها عند ذكر أصحابها في هـذا الكتاب .

أجل . ومن مجموع ذلك كله وقفت على عدد ليس بالقليل من تراجم أدباء الحلة المنسيين فجمعتها ضمن كُتيّب صغير بعثت به الى سماحة الشيخ ـ قدس سره ـ واعاده الي بعد برهة وعلى حواشيه بعض الفوائد والتعليقات بقلمه الكريم (١) وقد اشتد بعد ذلك ولعي في البحث والتنقيب عن تراجم أدباء الفيحاء من مظانّها لأجمع كتاباً أدبياً تاريخياً يضم بين دفتيه تراجم رجال تلك البـلدة الطيبة منذ أول تأسيسها حتى القرن الرابع عشر الهجري ، وحين عرضت هذه الفكرة على أستاذنا المغفور له العلامة السيد محمد القزويني لاقت تشجيعاً منه وتحريضاً زادا من عزمي وأكثرا من ولعي فانصرفت من ذلك العهد الى اتمام هذا الكتاب ومراجعة مختلف المصادر التاريخية والادبية من أجله خصوصاً بعد انتقالي منها إلى النجف الأشرف على أثر الحوادث التي انتابت الحـلة في أخريات الحرب العالمية الأولى فوقفت على مكتبات النجف القيّمة وما فيها من نوادر المخطوطات التي كانت لنا أكبر عون على انجاز مؤلفنا هذا . ولو أننا أردنا استقصاء ذكر مشاهير علمائها الذين عُرفوا في عصورها الذهبية بسمة التأليف والتصنيف في مختلف العلوم والفنون لاحتجنا الى أضعاف هذا الكتاب ولكننا لم نذكر منهم ـ خاصة ـ إلا من كان الشعر احدى صفاته مما له علاقة ماسة بموضوع الكتاب.

وقد أتممت جمع مسوداته قبل بضع وعشرين سنة وأسميته بـ (البابليات) تخليداً

---

(١) وقد تلقيت منه ـ ره ـ في هذا الخصوص رسالة كريمة لم تزل محفوظة عندي يشير فيها الى وصول الكتاب المذكور اليه وأخذه قدر الحاجة منه .

لاسم فيحاء بابل ووفاءً لحقوق تلك الأم الرؤوم

ومن دواعي الفخر أنه لما نجز وضع الكتاب اشتهر اسمه بين الادباء وعلّق عليه جماعة من الباحثين كان من بينهم صديقنا الاستاذ توفيق الفكيكي المحامي إذ كتب عنه في مجلة (الهاتف) النجفية كتابة مسهبة (١) ضمن ما كتبه عن (صندوقي) الذي اطلّع عليه وعلى آثاره التي كان من بينها كتاب (البابليات) فاستنسخ ما نجز من تراجمه يومئذ ، وقد علق جماعة من الاساتذة الاصدقاء حول ذلك في المجلة نفسها نذكر منهم الاستاذ الكبير جعفر الخليلي - صاحب الهاتف - وفضيلة العالم الاديب الشيخ جعفر النقدي - ره - وسعادة الاستاذ المرحوم الشيخ محمد حسن حيدر والاستاذ الاديب محمد الخليل . وفي تلك السنة عُرف البابليات لدى الناس واشتهر ذكره فطولبت من قِبَل جماعة كثيرين بنشر بعض تراجمه على صفحات الصحف كفصول أدبية مستقلة فنشرت قسما منها في (العرفان) و (الهاتف) و (الاعتدال) و (الغري) و (الفضيلة) و (الحكمة) وغيرها . . وانهالت عليّ طلبات أخرى بعد ذلك من كثير من الاساتذة لطبع الكتاب و تمثيله للنشر فكانت الشواغل الكثيرة والعوارض الطارئة تحول بيني وبين تحقيق تلك الرغبة فبقي الكتاب طيلة السنوات التي مرت على تأليفه غير ماثل للطبع لان الظروف لم تسمح بنشره ، وأخيراً فقد نزلنا عند رغبة الطلبات الملحة التي تقدم بها الاخوان الافاضل الذين نشكر لهم هذا التقدير ، فها نحن نقدم الكتاب للنشر لنضع بين أيدي القراء المحترمين باقات أدبية ورياحين شعرية مقتطفة من جنينة « بابل » الفيحاء التي أنبتت أعلام العلماء ونوابغ الشعراء .

وإذا كنا نأسف لتأخير نشر الكتاب إلى هذا اليوم فقد كان لهذا التأخير فضل كبير في اخراجه وتنقيحه حيث أدخلت عليه أضافات وتحقيقات جديدة لم تكن فيه من قبل .

---

(١) في سبعة اعداد متوالية من مجلدها الرابع الصادر سنة (١٣٥٧) هـ

ولقد رتبّنا الكتاب على حسب القرون فابتدأنا بذكر شعراء الفيحاء من أول القرن السادس ـ مبدأ تأسيسها ـ وما شينا القرون التي تليه بالتسلسل وهو يقع في ثلاثة أجزاء يضم أولها ترجمة « ٦٠ » شاعراً إلى نهاية القرن الثاني عشر ، والجزءآن الآخران يحتويان على تراجم شعراء القرنين الثالث عشر والرابع عشر وأفردنا لكل منهما جزءً يضم الادباء الذين نبغوا فيه،وجل القسم الثالث ممن أدركنا عصرهم وأخذنا تاريخ حياتهم منهم « وما راءٍ كمن سمعا » . وإن أول ماسيلاحظه القارئ عند مطالعته الكتاب هو ما توخيناه من الايجاز في القول وتحاشي الاسهاب الذي لاطائل تحته . كما وإننا لم نقم بأي دراسة تحليلية لشعر المترجمين لاننا تركنا ذلك الى القارئ الكريم بعد أن أوردنا نماذج مختلفة من شعر كل مترجم . كما واننا لم نكل القول جزافاً أو نحكم في قضية من القضايا سدىً مالم نتثبت في القول أو الحكم وندعمها بالحجة التاريخية ونحوها ويؤيدنا في ذلك مارجعنا اليه من المصادر الكثيرة ـ سواء المطبوعة منها أو المخطوطة ـ كما حفظنا امانة النقل عنها فذكرنا كل مانقلناه — غالباً — في مكانه فضلاً عن فهرس المصادر الذي وضعناه آخر الكتاب

وفي ختام هذه الكلمة العاجلة أسجل شكري وامتناني إلى المشايخ والأساتذة الذين حفظوا أمانة النقل فأشاروا لما أخذوه عن (البابليات) من التراجم في محله من المصادر وأخص بالذكر منهم سيدنا الحجة الأمين في (الأعيان) وشيخنا الاميني في « الغــدير » والعالم الفاضل المقرم في كتاب (العباس) والأستاذ الجعفري في مقدمته لديوان السيد حيدر الحلي والأستاذ الشيخ محمد الخليلي في « ادباء الاطباء » وغيرهم . وأخيراً نسأله تعالى تسديد الخطى لما فيه الخير والصواب .

النجف الأشرف — ٢٠ ربيع الاول سنة ١٣٧٠

محمد علي اليعقوبي

تمهيد

الدولة المزيدية

في النيل والحلة

بنو أسد . آل مزيد . عدد أمرائهم . تأسيس الحلة . أسباب انتقالهم اليها . نفوذهم السياسي في الفرات ، وبادية العراق . أعمالهم الاصلاحية . وقائعهم مع الخلفـــاء وملوك الاتراك . ابتداء دولتهم وانتهاؤها . أقوال الشعراء فيهم . مشاهير الادباء منهم .

*

قبيلة بني أسد « من أجيال عرب مضر » وهي معروفة بالحب والولاء لاهل البيت (ع) لها في نجدتهم مواقف مشهورة وأخبار مأثورة واليهـا تنتمي بنو دُبَيس ابن عفيف الاسدي الناشري (١) وقـــد توطنوا الحلة الواقعة قرب الحويزة من مِيسان بين البصرة وواسط والاهواز . واليهـا تعزى في النسب أيضا بنو مِزْيَد الأسدى ولاة النيل والحلة المزيدية من أرض بابل نسبة الى جدها مِزيَد المذكور . وربما قيل عنها الحلة السيفية نسبة الى منشئها سيف الدولة الآتي ذكره ، وربما عُرفوا ببني دُبَيس نسبة الى جدهم دُبيس بن علي بن مزيد ؛ ومدة امارتهم في الحلة وضواحيها والنيل ونواحيه « ١٤٢ » سنة ابتداؤها في عصر آل بويه سنة ٤٠٣ هـ وانتهاؤها في عصر السلاجقة سنة « ٥٤٥ » هـ ورأس ملوكها أبو الحسن سند الدولة علي بن مزيد الاسدي وخاتمتهم علي بن دبيس المتوفى سنة (٥٤٥) ثم تفرقوا في العراق العربي وخوزستان والتحق قسم منهم بقبيلة (بني لام)

«١» نسبة الى ناشره بن نصر بطن من أسد بن خزيمة

القاطنـة اليوم نواحي كوت الامارة (١) . وكان سبب نزوحها الى النيل والحلة سنة (٤٠٥) المعارك الداميـة التي وقعت بينها وبين بني دبيس الاسديين زعماء خوزستان بعد ما كانت الامارة لهم على قومهم من بني أسد هناك ثم تدرجوا في الامر حتى صاروا امراء رسميين من قبل الدولة البويهية فعظم شأنهم ونفوذهم حتى صار الخلفاء والسلاطين من آل بويه ومن بعدهم يخطبون ودهم وقد لعبوا دوراً مهما في تاريخ الدولة العباسية أكثر من قرن ونصف وكان عدد أمراء هذه الاسرة الذين ذكرهم المؤرخون ثمانية :

الاول - أبو الحسن علي بن مزيد وهو أول من حاز لقب الامارة منهم وخلع عليه فخر الدولة البويهي سنة (٤٠٣) وولاه على الحلة الدبيسية (الاولى) بين واسط والاهواز وتوفي سنة ٤٠٨ بعد حروب طاحنة دارت بينه وبين قومه وكان جواداً شجاعا له منزلة في نفوس الكبراء ومما يدلك على عظيم نفوذه أنه وقعت في بغداد في أواخر القرن الرابع فتنة طائفية بسبب اعتداءات وقعت على الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان فهاج الشيعة لذلك فأصدرت الحكومة أمراً بابعاد الشيخ المذكور من بغداد تهدئة للحال فطلب الامير أبو الحسن بن مزيد ارجاعه فلم يسع الحكومة إلا اجابة طلبه خوفا من سطوته . وهو أول من انتقل الى النيل (٢) واتخذها مقر إمارته .

الثاني - نور الدولة دبيس الاول بن علي بن مزيد وكانت مدة حكمه (٦٦) سنة من سنة ٤٠٨ — ٤٧٥ هـ وكان ولي عهد أبيه فخلع عليه سلطان الدولة واقره على أعماله وكان عمره يوم ذاك ١٤ سنة ، وكان أبو الحسن علي بن أفلح الشاعر كاتباً بين يديه في شبيبته وكانت كل أيامه فتن وحروب بينه وبين أخويه ثابت والمقلد باتفاق خفاجة معهما فاغاروا على النيل وعاثوا فيه وتمكن بعد ذلك على اخضاع خفاجة وصلب جماعة منهم ببغداد وقضى على تلك الحركات بدهائه وسياسته . قال ابن الاثير

«١» وعلى مقربة من مدينة (العمارة) قرية آهلة بجماعة من السكان يزعمون انهم من بقايا تلك القبيلة وتعرف بقرية (الدبيسات)

«٢» والنيل بلدة تقع على نهر النيل بالقرب من الحلة وهذا النهر مخرجه من الفرات حفره الحجاج الثقفي سنة ٨٢ هـ وكانت عليه ٤٠٠ قرية آهلة بالسكان وقد خربت هـذه المدينة وآثارها باقية الى الآن وينسب اليها جماعة من ذوي العلم والادب

عنه : مازال ممدحا في كل زمان مذكوراً بالتفضل والاحسان . توفي بمطير آباد سنة (٤٧٤) أو (٤٧٥) ورثاه الشعراء فأكثروا ، وقال في حوادث سنة (٤٤٣) لما أنى خبر احراق المشهد ـ ويعني مشهد الجوادين « ع » ـ الى نور الدولة دبيس عظم عليه وبلغ منه كل مبلغ لأنه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة فقطعت في أعماله خطبـــة القائم العباسي فعوتب في ذلك فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة فلم يمكنه أن يشق عليهم كما ان الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد مافعلوا ، ولما استتب له الامر حرضه البساسيري على عداء بني العباس وموالاة الفاطميين خلفاء مصر ففعل وهاجما بغداد ودخلاها سنة ٤٥٠ وخطبا فيها للفاطميين ولم يطل امرها حتى قاتلهما السلطان طغرل بك السلجوقي فهزم دبيساً وقتل البساسيري سنة ٤٥١ ثم رضي عن دبيس وأقره على امارته الى أن توفي رحمه الله . ولمهيار الديلمي شاعر عصره المتوفي سنة ٤٢٨ فيه وفي اخوته واعيان أسرته مدائح جيدة لعلها من عيون قصائده ونفائس فرائده ، منها ماقاله عندما بلغه تشوق الامير أبي الاغر دبيس بن علي المذكور الى ما يسمعه من شعره واقتراحه أن يخص بشي يجمع فيه بين أن يحفظه ، وبين أن يكون مديحاً له فكتب اليه مهيار بقصيدته الدالية التي تنيف على مائة بيت يمدحه فيها ويذكر بعض أعدائه ممن نجم عليه وذلك سنة ٤١٦ هـ مطلعها :

أمن أسماء والمسرى بعيد   خيال كلمـا بخلت يجود

ومنها :

وإن ببابل منكم لبحراً   لو أن البحر جاد كما يجود

اذاالوادي جرى ملحا اجاجا   ترقرق ماؤه العذب البرود

فتي السن مكتهل حجاه   طريف الملك سؤدده تليد

ويأبى الله إلا مزيديا   على أسد يؤمر أو يسود

إذااشتبهت كواكبهم طلوعا   فنور الدولة القمر الوحيد

تراه الخيل افرس من تمطت   به والجيش أشجع من يقود

وقوله من أخرى أنشدها في داره بالنيل :

كأنما قولنا للبابلي أدر سلافة قولنا للمزيدي هب
فدا علي جبان الكف مقتصر من الفخار على الموروث بالنسب

ومن ذلك تائيته التي يمدح فيها ثابت بن علي بن مزيد « أخو الامير دبيس » ومطلعها :

خصيماي من ظمياء واش وشامت وحظاي مظنون لديها وفائت

إلى أن يقول في تخلصها :

ألا انما بدر السماء ابن شمسها وبدر بني عوف على الارض ثابت

وله من قصيدة يمدح بها أبا الذواد المفرج بن علي بن مزيد « أخو الامير دبيس » مطلعها :

بعينيك يوم البين غيبي ومشهدي وذل مقامي في الخليط ومقعدي

* * *

فليت وجوه الحي أعدت قلوبه ففجّر لي ماء بها كل جلمد
وليتكم جيران عوف تلقفوا خلال الندى والجود من آل مزيد

ومنها يذكر ملاقاة الممدوح مع الاسد وظفره به :

ولما لقيت الادرع الجهم واحداً جرى ملبد يشتد في إثر ملبد
نصبت له لم تستعن بمؤازر عليه ولم تنصر بكثرة مسعد
وقفت وقد طاش الرجال بموقف متى تتمثله الفرائص ترعد
فاوخزته نجلاء أبقت بجنبه فتوقا اذا ما رقعت لم تسدد

ويشير في آخرها الى أبيه علي وأخيه ثابت ويطلب منه أن يسلك طريقتهما في التودد اليه والانعام عليه :

فكن كعلي أو فكن لي كثابت وفاءً واعطاءً وإن شئت فازدد

ولمهيار في مدح ابن أخيه أبي الحملات شبيب بن حماد بن مزيد سنة ٤١٩ هـ :

وإذا فزعت لجأت من أسد الى أسد تأشب في القنا المخضوب
وعلقت منها ذمة ومودة إن فات حماد بحبل شبيب

الماجد ابن الماجدين وربما　تجد النجيب وليس بابن نجيب
جادوا فقال المال سحب مواهب　وسطوا فقال الموت أسد حروب
وتتابعوا في المجد ينتظمونه　كالرمح انبوب على انبوب
يتوارثون مكارما مضرية　ارث النبوة في بني يعقوب

وكتب الى شبيب أيضاً من قصيدة يعاتبه على تغافله عن قصائد أنفذها الى حضرته :

فمالك ياشبيب خلاك ذم　تجف وعندك الضرع الحلوب
ولم نعرف غلاما مزيديا　يناديه السماح فلا يجيب
ولو ناديت من كثب علياً　تدفق ذلك الغيث السكوب
ولو حماد يزقو لي صداه　لأكرم ذلك الجسد التريب

الثالث : بهاء الدولة أبو كامل منصور بن دبيس كانت ولايته بعد أبيه خمس سنين وخلع عليه السلطان ملكشاه الساجوقي والخليفة أيضاً وكان الأمن مستتباً في أعماله لم يخالف عليه أحد من قومه ولا من غيرهم وتوفي سنة ٤٧٩ وأكثر الشعراء من مراثيه(١) ولما سمع نظام الملك خبر وفاته قال : مات أجل صاحب عمامة وكان على ماذكر ابن الاثير ج ١٠ حسن السيرة فاضلا قرأ على علي بن برهان وبرع بذكائه في الذي استفاده منه وله شعر حسن فمنه :

فان انا لم أحمل عظيما ولم أقد　لهاماً ولم اصبر على فعل معظم
ولم أجر الجاني وأمنع حوزة　على م أنادى للفخار وأنتمي

وله يرثي صاحباً له يكنى أبا مالك :

فان كان أودى خدننا ونديمنا　ابو مالك فالنائبات تنوب
فكل ابن انثى لا محالة ميت　وفي كل حي للمنون نصيب
ولو ردّ حزن أو بكاء لهالك　بكيناه ماهبت صباً وجنوب

---

(١) وهو غير الامير منصور بن الحسين الاسدي صاحب الجزيرة الدبيسية في خوزستان الذي استولى عليها سنة ٤١٩ وتوفي سنة ٤٥٠ ويلقب بشهاب الدولة

وله :

مالامني فيك اعدائي وعذالي إلا اغفلتهم عني وعن حالي

لا طيب الله لي عيشاً أفوز به إن دب ذكر التسلي عنك في بالي

الرابع - سيف الدولة صدقة بن منصور وسنأتي على تفصيل ترجمته بعد انتهاء كلمتنا هذه عن اسرته .

الخامس - دبيس الثاني بن سيف الدولة وسنذكره بعد ذكر أبيه قريباً ان شاء الله تعالى .

السادس - صدقة بن دبيس بن صدقة بن منصور . ولي الحلة بعد مقتل أبيه سنة « ٥٢٩ » وحاول السلطان مسعود انتزاعها منه فحاربه فظفر صدقة وعاد مسعود الى بغداد سنة « ٥٣١ » ثم تكاتبا بالصلح فتم بينهما ونشبت حرب بين السلطان مسعود وصاحب فارس فكان صدقة مع مسعود فقتل في احدى المعارك وكان كثير الروية عاقلا شجاعا .

السابع - محمد بن دبيس فوّض اليه السلطان أمر الحلة ونواحيها بعد مقتل أخيه صدقة سنة «٥٣٢» وضم اليه مهلهل بن أبي العساكر كمساعد له وكانت مدة ولايته ثمان سنوات لم يحدث بها أمر يستحق الذكر سوى ما كان من شغب أخيه علي عليه فانه جمع جمعاً من بني أسد وغيرهم وسار الى الحلة واستولى عليها وانهزم محمد واصحابه منها .

الثامن - علي بن دبيس كان باسلا عالي الهمة ، استولى على الحلة سنة (٥٤٠) انتزاعا من يد أخيه محمد ونشأت عداوات بينه وبين السلطان مسعود فتخلى علي عن دار امارته وتوفي سنة (٥٤٥) قيل مات بداء السكتة ، وقيل أنه سم واتهم به طبيبه محمد بن صالح وبموته انقرضت دولة بني مزيد في الحلة ولهذا قالوا أن أول ملك من بني مزيد علي وآخرهم علي . وبعد ان انتهينا من وجيز القول عن ذكر هذه الاسرة وعدد ملوكها وامرائها نعود الى ذكر أبعدهم صيتا وأقوامهم نفوذاً وسلطانا وانبههم ذكراً في عالم الأدب ألا وهو ملك العرب وأمير بادية العراق ورابع امراء تلك الدولة .

١ سيف الدولة الاسدي

مؤسس الحلة الفيحاء

ان الواجب الادبي والتأريخي ليحتم علينا ان نفتتح كتابنا هـذا في ترجمة حياة هـذا الامير الكبير لما له من المساعي المشكورة والايادي البيض في تأسيس الحلة الفيحاء وجعلها مقر إمارته وعاصمة ملكه وانشائه المعاهد العلمية فيها حتى أصبحت محط رحال العلماء ودار هجرة الادباء بعد ما كانت قاعدة إمارة آبائه بلدة النيل كما اسلفنا وكانت له رغبـة باقتناء الكتب فألف خزانة كتب قيمة . واليك ما قاله عنـه عز الدين علي بن الاثير الجزري في كامله : كان لسيف الدولة من الكتب المنسوبـة الخط شيء كثير الوف مجلدات (١) ، وكان يقرأ ولا يكتب وكان جواداً حليما صدوقا كثير البر والاحسان ما برح ملجأ لكل ملهوف يلقى من يقصده بالبر والتفضل وكان عادلا والرعايا معه في أمن ودعة وكان عفيفاً لم يتزوج على امرأته ولا تسرى عليها فما ظنك بغير هذا ولم يصادر أحداً من نوابه ولا أخذهم باساءة قديمـة وكان اصحابه يودعون أموالهم في خزانتـه ويدلون عليه ادلال الولد على الوالد ولم يسمع برعية أحبت أميرها كحب رعيته له وكان متواضعا يحفظ الاشعار ويبادر الى النادرة رحمه الله لقد كان من محاسن الدنيا . أهـ .

وممن مدحـــه من شعراء عصره ابو المظفر محمد بن أحمد الابيوردي المعروف بالاموي صاحب الديوان المشهور له فيه قصائد حسان يقول في بعضها :

ولولا ابن منصور لماشمت بارقا … لجدوىً ولم افتح بمسألة فما
وحسب الفتى أن فاق في الجود حاتما … وفي بأسه عمراً وفي الراي اكثما

(١) من الغريب جداً أن يهمل الاستاذ الباحث كوركيس عواد ذكر خزانة كتب الامير المذكور في كتابه القيم (خزائن الـكتب القديمـة في العراق) فيما ذكر عن مكتبات الملوك والامراء . وقد ذكرها ابن الاثير في كامله ج ١٠

ويقول من اخرى :

من المزيديين الذين ندامهم لمستمطريه لا بكي ولا نزر
أذلوا بسيف الدولة ابن بهائها رقابا فأرخى من علابيثها القسر
ومن كدبيس حين تفترش القنا إذ النقع ليل والظبي انجم زهر
ومازال منصور ينيف على الورى به الشرف الوضاح والحسب الغمر

وله فيه من قصيدة :

من المزيديين الأُلى في جنابهم لملتمس المعروف أهل واوطان
هم ملأوا صحن العراق فوارسا كأنهم الآساد والنيل خفان
له عمة لوثاء تفتر عن نهى علمنا بها ان العمائم تيجان

بناؤه الحلة المزيدية

كانت منازل آبائه الدور من النيل فلما قوي أمره واشتد ازره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلاجقة بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملك شاه بن ألب ارسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل الى الجامعين موضع في غربي الفرات وذلك في سنة ٤٩٥ قال ياقوت في معجم البلدان وكانت أجمة تأوي اليها السباع فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة وتأنق اصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ وقصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق واحسنها مدة حياة سيف الدولة فلما قتل بقيت على عمارتها فهي اليوم قصبة تلك الكورة أهـ .

وقد أفادنا عن عمارتها بمعلومات أخرى الشيخ الجليل رضي الدين علي أخو العلامة الحلي في كتابه « العدد القوية » (١) ولعله اصح نقلا مما ذكره ياقوت فان « أهل مكة أدرى بشعابها » قال في سنة ٤٩٣ : عمر سيف الدولة أرض الحلة وهي آجام ووضع أساس الدور والابواب ونزلها سنة ٤٩٥ وحفر الخندق حولها سنة ٤٩٨ . وقد كان وضع سور الحلة ٢١ رمضان سنة ٥٠٠ ووضع « الكشك » (٢) ولده دبيس بعد وفاة ابيه أ هـ .

---

(١) نقلا عن كتاب وقايع الايام من مخطوطات مكتبة المؤلف .
(٢) لعل المراد منه الرواشن المطلة أو دار الحكومة .

ولعل الصفي الحلي الشاعر يشير الى هذا السور في قوله :

من حلة ابن دبيس	لذنا بحصن حصين
ان اصبح الماء غوراً	جادت بماء معين
وحولها سور طين	كأنه طور سين

مجمل تاريخ حياته

كانت مدة ولايته بعد أبيه ٢٢سنة وأرسل اليه الخليفة نقيب العلويين ابا الغنائم يعزيه بوفاة ابيه فسار اليه صدقة ولما حضر عنده خلع عليه وأقره مكان أبيه وكان ذا بأس وسطوة وهيبة حسن السيرة أديبا شاعراً مدحه الادباء وألفوا باسمه نفائس الكتب منها كتاب (الصادح والباغم) الفه له الشاعر أبو يعلي محمد بن الهبارية في عشر سنين وأرسله اليه مع ولده فاجزل عطيته ، طبع غير مرة ، وكانت إيالته تشمل البصرة وواسط والبطيحة والكوفة وهيت وعنه وحديثه وبادية العراق وكانت القبائل العربية مثل عقيل وخفاجه وعباده تهاب سطوته بل الملوك والخلفاء تكبر نفوذه وسلطانه وكان فتحه البصرة سنة ٤٩٧ بعد حرب عظيمة حدثت له مع صاحبها اسماعيل ابن ارسلانجق قتل فيها ابو النجم بن ابي القاسم الورّامي وهو ابن خال سيف الدولة فقال بعضهم يمدحه ويرثي ابا النجم :

تهن ياخيرمن يحمي حريم حمىً	فتحا أغثت به الدنيامع الدين
ركبت للبصرة الغراء في لجب	غر كجيش علي يوم صفين
هوى ابوالنجم كالنجم المنيربها	لكنه كان رجما للشياطين

ومن الأسباب التي أدت الى مقتل سيف الدولة هو أن ابا دلف سرخاب ابن كيخسرو « صاحب ساوه وآبه » استجار به لأنه اتهم بمذهب الباطنية فاراد السلطان محمد بن ملك شاه القبض عليه فهرب الى سيف الدولة مستجيراً فاجاره في حلته فارسل السلطان الى سيف الدولة ان يسلمه اليه فابى وقال للرسول بل أحامي عنه وأقول ما قاله ابو طالب لقريش لما طلبوا منه رسول الله (ص) :

ونسلمه حتى نصرع دونه	ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ونافر السلطان محمداً وأفضت الحال الى الحرب فتلاقيا عند النعمانيـة وقتل الامير صدقة المذكور في المعركة يوم الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة ٥٠١ وحمل رأسه الى بغداد ودفن جسده رجل من أهل المدائن وقتل من أصحابه في هذه المعركة ثلاثة آلاف فيهم جماعة من أهل بيتـه وأسر ولده دبيس ونجا ولده بدران .

شعره

الظاهر انه كان مقلا من النظم غير مكثر منه ومن ذلك قوله :

هبني كما زعم الواشون لا زعموا — أذنبت ـحاشاي ـمذزلت بي القدم

وهبك ضاق عليك الصبر عن جرم — لم أجنـه أيضيق العفو والكرم

ما أنصفتني في حكم الهوى اذن — تصغي لواش وعن عذري بها صمم

٢ دبيس بن سيف الدولة الاسدي

أبو الأغر نور الدولة دبيس بن سيف الدولة صدقة بن منصور السالف الذكر . لقبه وكنيته كلقب جده دبيس الأول وكنيته . وكان من الشجعان الاشداء موصوفاً بالحزم والهيبة قتل أبوه سنة ٥٠١ وأسر هو فأرسل الى بغداد ثم اطلق وعاد الى الحلة سنة ٥١٢ فأقامه أهلها أميراً عليهم مكان أبيه ثم نشبت فتن وحروب هائلة بينه وبين المسترشد العباسي وامرائه طال أمدها وانتهت بانكسار دبيس واندحار جيوشه . وقال عنه صاحب الشذرات : دخل خراسان والشام والجزيرة وكان مسعر حرب وجمرة بلاء .

وله الآثار الحميدة والمساعي المشكورة في تشييد ما أسسه أبوه من عمارة الحلة وتوسيع نطاق مدارسها العلمية ومعاهدها الادبية . وقال ابن خلكان : كان جواداً كريما عنده معرفة بالادب والشعر وتمكن في خلافة الامام المسترشد واستولى على كثير من بلاد العراق وهو من بيت كبير وهو الذي عناه الحريري في المقامة التاسعة والثلاثين بقوله « أو الاسدي دبيس » لأنه كان معاصره فرام التقرب اليه بذكره في مقاماته ولجلالة قدره أيضا وله نظم حسن ورأيت العماد الكاتب في الخريدة وابن المستوفي في تاريخ إربل وغيرهما قد نسبوا اليه الأبيات اللامية .

أسلمه حب سليمانكم ... الى هوى أيسره القتل
قالت لنا جند ملاحاته ... لما بدا ما قالت النمل
قوموا ادخلوا مسكنكم قبل أن ... تحطمكم أعينه النجل

وقد شك ابن خلكان في نسبتها اليه وذكر ان ابن بسّام في كتاب الذخيرة قد نسبها للحسن بن رشيق القيرواني . وكان بدران أخو دبيس

الملقب بتاج الملوك تغرّب عن بغداد بعد قتل أبيه صدقة ودخل الشام فاقام بها مدة ثم توجه الى مصر فمات بها سنة اثنتين وخمسمائة (١) وكان يقول الشعر وذكره العماد الاصفهاني في الخريدة ومن شعره ما كتبه الى أخيه دبيس المترجم وهو نازح عنه .

ألا قل لمنصور وقل لمسيب ... وقل لدبيس انني لغريب
هنيئاً لكم ماء الفرات وطيبه ... اذا لم يكن لي في الفرات نصيب

فكتب اليه دبيس :

ألا قل لبدران الذي حن نازعا ... الى أرضه والحر ليس يخيب
تمتع بايام السرور فانما ... عذار الاماني بالهموم يشيب
ولله في تلك الحوادث حكمة ... وللارض من كأس الكرام نصيب

وقال محمد بن الطقطقي في (الفخري) : لما بويع المسترشد سنة ٥١٢ هرب أخوه الامير أبو الحسن ومضى الى الحلة مستجيراً بدبيس بن صدقة وكان دبيس أحد أجواد الدنيا كان صاحب الدار والجار والحمى والذمار وكانت أيامه أعياداً وكانت الحلة في زمانه محط الرحال وملجأ بني الآمال ومأوى الطريد ومعتصم الخائف الشريد فاكرمه دبيس إكراما زائداً عن الحد وأفرد له داراً ومكث عنده مدة على أحسن حال فلما علم أخوه المسترشد أنه عند دبيس قلق لذلك وخاف من أمر يحدث من ناحيته فبعث نقيب النقباء علي بن طراد الزينبي الى الحلة بخاتمه وأمانه وأمره أن يأخذ البيعة على دبيس ويطلب منه ان يسلم اليه اخاه الامير ابا الحسن ، فقال دبيس أما البيعة فالسمع والطاعة لأمر امير المؤمنين واما تسليم جاري فلا والله لا أسلمه اليكم وهو جاري ونزيلي ولو قتلت دونه فمضى النقيب وحده اهـ

«١» وفي أعيان الشيعة عن النجوم الزاهرة أن بدران لما خرج الى مصر أكرمه صاحبها الحافظ لدين الله العلوي وكان اديباً فاضلا توفي سنة ٥٣١ . وبين هذا القول وما تقدم من قول ابن خلكان تناقض كبير ومن المستبعد أن يعيش بدران اكثر من ثلاثين سنة في عهد أخيه وبعده ولم يتفق له شيء يذكر على كثرة ما حدث في ذلك العهد من الحوادث والانقلابات وقول ابن خلكان أقرب الى الصواب .

وكان دبيس مع السلطان مسعود بن محمد بن ملك شاه السلجوقي وهم نازلون على باب مراغه من بلاد أذربيجان ومعهم المسترشد العباسي بعد استيلائهم عليه وانكسار عسكره الخليفي الذي قصد به محاربتهم فهجم عليه جماعة(١) وقتلوه في خيمته في ٢٨ ذي القعدة سنة ٥٢٩ وخاف مسعود أن ينسب قتل الخليفة اليه وأراد ان ينسب الى دبيس فتركه الى ان جاء وجلس على باب سرادقه فسير اليه مملوكا ارمنياً فجاءه من ورائه وضرب رأس دبيس بالسيف فابانه وأظهر السلطان بعد ذلك انه انما فعل ذلك انتقاما منه بما فعل في حق الخليفة وكان ذلك بعد قتل الخليفة بشهر . وقيل قتل في ١٤ ذي الحجة من السنة المذكورة على باب (خوي) وكان قد احسن بتغيير رأي السلطان فيه منذ قتل المسترشد وعزم على الهرب مراراً وكانت المنية تثبطه . وذكر ابن الازرق في تاريخه انقتله كان على باب تبريز وانه لما قتل حمل الى ماردين(٢) الى زوجته (كهارخاتون) فدفن بالمشهد عند نجم الدين الغازي صاحب ماردين والد (كهارخاتون) المذكورة ثم تزوج السلطان ابنة دبيس وأمها شرف خاتون بنت عميد الدولة بن فخر الدولة محمد بن جهير وأم شرف خاتون المذكورة زبيدة بنت نظام الملك . انتهى عن الوفيات .

وفي دبيس - أو في جده دبيس الأول - يقول الشاعر :

سألت الندى والجود حيان أنتما ... وهل عشتما من بعد آل محمد

فقالا نعم متنا وقد ضمنا الثرى ... زمانا وأحيانا دبيس بن مزيد

---

(١) قيل انهم كانوا من الباطنية . (٢) قلعة مشهورة على قنة جبل الجزيرة مشرفة على دارا ونصيبين وقدامها ربض عظيم فيه اسواق وخانات ومدارس كثيرة من احكم حصون الدنيا .

٣ السنبسي . شاعر آل مزيد

ابو عبد الله محمد بن خليفة بن الحسين السنبسي (١) الهيتي الحلي الملقب بالقائد مولده ونشأته في هيت وأقبل على الشعر فبرع في نظمه وتأليفه ولما استقرت الامارة المزيدية بالنيل والحلة في آخر القرن الخامس راجت فيها سوق الادب العربي لأن العروبة لا تستغني عن الادب ولاسيما الشعر فانه جزء من اجزاء كيانها وليس في الكل غنى عن جزئه لأن الشعر كان يقوم مقام الدعاية لها وتزدان به محافلها وتستعلن به مباهجها وتطرد مناهجها ولو اعتمدت تلك الامارة على العرب في عيشها وبقائها لكان لها شأن عظيم إلا انها دانت لسلطان السلجوقيين وانقادت لأمرهم وامتثلت ما يوعز اليها فبقيت طول بقاء المصلحة الاستعمارية في العراق يومئذ ثم قوضها بنو العباس بعد أن استعادوا عزهم وطردوا السلاجقة . وقد قصد شاعرنا هذا أمير الحلة وهو يومئذ سيف الدولة صدقة بن منصور وتثبت بعض الحوادث أنه اتصل به – وبأبيه بهاء الدولة كما سيأتي – قبل بناء الحله واسنى الامير جوائزه وصار كبير شعرائه ومقدمهم واصبح شاعراً مشهوراً بين أهل الفضل والأدب . وقد ذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه (زينة الدهر) واثبت له ابياتا انشدها اياه ابن اخته ويعرف بأبي القاسم . وذكره ابن المارستانية في كتابة « ديوان الاسلام » قال كان شاعراً مجوداً مغزلا مليح الكلام حسن النظام لالفاظه حلاوة وعليها من جودة النسج طلاوة وصاف الديار الدوارس مولع بذكر الابل والقفار والبسابس خبير باخبار العرب وأشعارها بصير بايامها ووقائها وآثارها أشهر أهل هذه الصنعة بها وافخم شعراء سيف الدولة ذكراً . وقال العماد الاصفهاني : كان مسبوك النقد جيد

(١) وفي كامل ابن الاثير في حوادث سنة ٤٧٧ محمد بن محمد بن خليفة . والسنبسي نسبة الى بني سنبس – بكسر السين واسكان النون – بطن من طي .

الشعر سديد البديهة . ولما قتل سيف الدولة سنة ٥٠١ وولي ابنـــه دبيس مدحه السنبسي فلم يحسن اليه كما احسن ابوه و لعله بلغه تغزله بمباركة زوجة سيف الدولة فقصد السنبسي بغداد في ايام المسترشد العباسي ومدح وزيره جلال الدين علي بن صدقة فاجزل عطاءه ولعله عرّض بدبيس حين غادر هو الحلة الى بغداد وفارق دبيس العراق ايضا بقوله :

قالوا هجرت بلاد النيل وانقطعت — حبال وصلك عنها بعد اعلاق
فقلت أني وقد أقوت منازلهـا — بعد ابن مزيد من وفد وطراق
فان يكن تائق يهوى زيارتهـا — على البعـاد فاني غير مشتاق
وكيف اشتاق أرضاً لا صديق بها — إلا رسوم عظام تحت اطباق

ودخوله بغداد هو الذي حدا ابن المارستانية على ذكره ومحب الدين ابن النجار على اثبات ترجمته في تاريخه . وقد روى عنه محدث الدنيا ابو طاهر السلفي . وروى عنـه شيئا من شعره ابو الغنائم محمد بن علي بن محمد الهيتي الثاني . وأورد له ابن النجار قوله :

قم فاسقنيها على صوت النواعير — حمراء تشرق في ظلماء ديجور
كانت سراج اناس يهتدون بها — في أول الدهر قبل النار والنور
فاصبحت بعدما افنى ذبالتهـا — مر السنين وتكرار الاعاصير
تهتز في الكأس من ضعف ومن كبر — كأنهـا قبس في كف مقرور
ونرجس خضل تحكي نواظره — احداق تبر على اجفان كافور
عليـه نيلوفر تحكي كمائمـه — زرق الاسنة في لون وتقـدير

ولم يرو صاحب فوات الوفيات عن ابن النجار سوى هـذه الابيات ولكن السيد علي خان في (انوار الربيع) ذكر فيما أورده من التخلصات البديعة البيت الخامس منهـا والبيت الذي بعده تخلص فيه لمدح سيف الدولة صدقة بن منصور :

كأنما نشره في كل باكـرة — مسك تضوع أو ذكر ابن منصور

وقال ايضا

يفض ختاما عن حديث كأنه — وان مل من اسماعنا لم يردّد

فاما لأمر عاجل يستجده ... واما لامر فات أو ذكر موعد

وله

فوالله ما انسى عشية ودعوا ... ونحن عجال بين ساع وراجع
وقد سلمت بالطرف منها فلم يكن ... من الرد إلا رجعنا بالاصابع
وعدنا وقد روى السلام قلوبنا ... ولم يجر منا في خروق المسامع
ولم يعلم الواشون ما دار بيننا ... من السر إلا عبرة في المدامع

واتفق حضور السنبسي ومقدار المطاميري الشاعر عند سيف الدولة صدقه بن منصور بن مزيد بالحله فانشد السنبسي هذه الابيات في عرض المحادثة لنفسه فطرب لها سيف الدولة ولم يرضها مقدار فقال له سيف الدولة ويلك يا مقيدير ما عندك في هذه الابيات فقال اقول في هذه الساعة بديها اجود منها قال ان خرجت من عهدة دعواك وإلا ضربت عنقك فانشد مقدار ارتجالا :

ولما تناجوا بالفراق غدية ... رموا كل قلب مطمئن برايع
وقفنا فبد أنة إثر أنة ... تقوّم بالانفاس عوج الاضالع
مواقف تدمي كل عشواء ثرة ... صدوف الكرى انسانها غير هاجع
أمنّا بها الواشين ان يلهجوا بنا ... فلم نتّهم إلا وشاة المدامع

فازداد سيف الدولة استحسانا لهذه واستدناه منه واكرمه وجعله من ندمائه .

وقد أورد هذه القصة ابن شاكر في فوات الوفيات في ترجمة السنبسي وذكرها ايضا ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة (مطامير) قال وهي « اسم قرية بحلوان العراق » منها ابو الجوائز مقدار ابن المختار (بختيار) المطاميري الشاعر ثم سرد القصة ونحن اثبتناها على روايته فان فيها وفي الابيات زيادة وتغييراً عما في الفوات - قلت وابيات السنبسي هذه التي عارضها مقدار هي من قصيدة طويلة يمدح بها سيف الدولة بن مزيد مطلعها :

لمن طلل بين النقا والأجارع ... محيل كسحق اليمنة المتتابع
وعهدي به والحي لم يتحملوا ... أوانس غيد كالنجوم الطوالع

ومنها :

مليحة ما تحت الثياب كأنها صفيحة نصل في حريرة بائع
اذا خطرت بين النساء تأودت بردف كدعص الأجرع المتدافع
فابثثتها شوقي وما كنت واجداً فراحت وسري عندها غير شايع

الى أن يقول بعد تمام ابياته الاربعة المتقدمة التي وازنها مقدار :

فان تك بانت بين لا متعتب فيرضى ولا ذو الوصل منها بطامع
فاني لأهواها وان حال دونها سواد رغام البرزخ المتواقع
وأقسم لولا سيف دولة هاشم ونشري لما أولاه بين المجامع
لقربت رحلي عامداً وأتيتها وان كان إلمامي بها غير نافع
اذا جئته لم تلق من دون بابه حجابا ولم تدخل اليه بشافع
كماء الفرات الجم أعرض ورده لكل أناس فهو سهل الشرائع
اذا سار في أرض العلاو تباشرت بارجائها غبر الضباع الجوائع
فتتبعه من كل فج فتهتدي طوائفها بالخافقات اللوامع
فيرمل نسوانا ويؤتم صبية ويجنب في الاغلال من لم يطاوع
على أنه في السلم عند سؤاله أغض وأحيا من ذوات البراقع
فما نيل مصر والفرات ونيله ودجلة في ميسان ذات الرواضع
يرد لها الزابان من كل منطف ذوائب أعناق السيول الدوافع
باسرع من يمناه فيض أنامل وأجرى ندى من سيبه المتتابع
اليك ابن منصور تخطت بنا الفلا سفائن بر غير ذات بضائع
سوى الحمد ان الحمد أبقى على الفتى من المال والاموال مثل الودائع

وله من خمرية :

أقول لصاحب نبهت وهناً ونوم العين أكثره غرار
لعلك أن تعللنا بخمر فأيام السرور بها قصار
فقام يذود باقي النوم عنه وفي أجفان مقلته انكسار
وجاء بها كماء التبر صرفاً على أرجائها زبد صغار
فلم أر قبل منظرها لجيناً رقيق السبك أخلصه النضار

ومال بها إلي وقـد حساها ... وفي وجناته منهـا احمرار
فما أدري وقـد فكرت فيها ... أنار في الزجاجـة أم عقار
لـكلها ضياء واشتعـال ... تطاير عن جوانبه الشرار
سوى أني وجدت لهـا نسيما ... كنشر الروض باكره القطار

وقال يتغزل بمباركة زوجة سيف الدولة وقد جعل اسمها البريك :

عج بالمطي على المحل الدارس ... ما بين رامة إن مررت وراكس
واقر السلام على البريك وقل لها ... يا ضرة الظبي الغرير الآنس
أمطلتني وتراً وهـذا رابع ... وزعمت أن لقاءنا في الخامس
فتصدقي بالوصل يا بنـة مالك ... قبل المات على الضعيف البائس

وقال يمدح عميد الدولة محمد بن محمد بن جهير التغلبي وزير المستظهر بالله العباسي :

أمنازل الأحباب بين منازل ... فالربوتين الى الشرى من كافل

ومنها :

ولقد جزعت من الفراق وبينه ... جزع العليل من السقام القاتل
حتى رأيت حمولهم مخبوبـة ... بين الأشق وبين برقـة حائل
تتلو فتتبعها الحداة كأنها ... قزع تقطع من جهـام حافل
فوقفت انظرها وقد رفعت لنا ... نظر الغريق الى سواد الساحل
وتعرضت لتشوقنا معنيـة ... كالظبي أفلت من شراك الحابل
هيفـاء ألحفها الشباب رداءه ... كالغصن ذي الورق الرطيب الحامل
تهتز بين قلائد وخلاخل ... وتميس بين مجاسد وغلائل
وتقول إن لقاءنا في قابل ... والنفس مولعـة بحب العاجل
ومضت فأضمرها البعاد فلم تكن ... خطراتها إلا كفيء زائل

ومنها :

نشكو معاندة الخطوب ونرتجي ... عدل الزمان الى الوزير العادل

وله في المدح :

فو الله ماحدثت نفسي بمدحـة ... لذي كرم إلا خطرت ببباليا

ولا سرت في وجه لا سأل حاجة أسرّ بها إلا جعلتك ثانيا
وإني لراجٍ أن أنال بك العلى وأبلغ من دهري ومنك الامانيا

وله في صدر قصيدة :

لم أنس يوم رحيل الحي موقفنا بذي الاراك وذيل الليل مجرور
وقد لها كل ذي حاج بحاجته عنا فمنتزح ناءٍ ومنظور
فقلت والدمع من عينيَّ منسجم كأنه لؤلؤ في الخد منثور
كم قد عزمت على تركي محبتكم يا أم عمرو فتأباه المقادير

وله :

قامت تنبهني والنجم لم يغر بيضاء تخطر في مرط على خصر
فقلت لما بدت والكأس في يدها هل يجمع الليل بين الشمس والقمر

وله في الغزل :

يا قاتلي كمداً بسحر كلامه ومعذبي أبداً بطول غرامه
ألا وصلت على الصبابة مدنفاً وصل الغرام سقامه بسقامه
يهوي الرقاد لعل طيفك يلتقي بخياله فيراك عند منامه

وقال في الدعاء :

ايا رب ان كنت الجدير بجفوة فأنت باحسان إلي جدير
وان تك عن شكري غنياً وطاعتي فاني الى الغفران منك فقير

وقال في الارتحال :

عوّد ركابك كل يوم منزلا وتنقلا كيلا تمل وتضجرا
فالماء يعذب ما جرى وتلاطمت أمواجه فاذا أقام تغيرا

وقال في الشمع :

وهيف كالوصائف مخطفات يلاحظها الدجى من خلف ستر
يصوغ لها التبسم من دموع على ذهب النحور عقود تبر
تريك خوافق العذبات منها عقيقاً أثمرته غصون در
طوين ذوائباً لليل سوداً بنشر ذوائب للصبح حمر

وله في السفرجل :

حاز السفرجل لذات الورى فغدا على الفوا كه في التفضيل مشهورا
الراح طعماً ونشر المسك رائحة والتبر لونا وشكل البدر تدويرا

وقال في صحبة الناس :

لا تصحب الناس لا تيهاً ولا ملقاً وابسم لهم بين احلاء وامرار
واجمع ففي جمعك الضدين فائدة كالنضج يدرك بين الماء والنار

وله يتشوق الى وطنه الاول . وهو بالنيل من أرض بابل ـ وقد أوردها ياقوت في معجمه عند ذكر هيت :

فمن لي بهيت وابياتهـا فانظر رستاقها والقصورا
فيا حبذا تيك من بلدة ومنبتها الروض غضاً نضيرا
وبرد ثراهـا اذا قابلت رياح السمائم فيهـا الهجيرا
واني وان كنت ذا نعمة اجاور بالنيل بحراً غزيرا
احن اليهـا على نأيهـا واصرف عن ذاك قلبا ذكورا
حنين نواعيرها في الدجى اذا قابلت بالضجيج السكورا
ولو ان (١) مابي باعوادهـا منوطا لأعجزهـا ان تدورا
بلاد نشأت بها ساحبـا ذيول الخلاعة طفلا غريرا

ولما استولى العسكر السلطاني سنة ٤٧٧ على العرب في ديار بكر وغنموا أموالهم وسبوا حريمهم بذل سيف الدولة المزيدي الاموال « بايعاز والده بهـاء الدولة » وافتك أسرى بني عقيل ونساءهم وأولادهم وجهزهم جميعهم وردهم الى بلادهم ففعل أمراً عظيما وأسدى مكرمة شريفة ومدحه الشعراء في ذلك فاكثروا ومنهم السنبسي المذكور من قصيدة .

كما أحرزت شكر بني عقيل بآمد يوم كظهم الحذار (٢)
غـداة رمتهم الاتراك طراً بشهب في حوافلهـا ازورار
فمـا جبنوا ولكن فاض بحر عظيم لا تقاومـه البحـار
فحين تنازلوا تحت المنـايا وفيهن الرزيـة والدمار
مننت عليهم وفككت عنهم وفي اثنـاء حبلهم انتشار

« ١ » كذا في الاصل والصواب كان (٢) آمد من أشهر المدن في ديار بكر

ولولا انت لم ينفك منهم   أسير حين أعلقـه الاسار

قال ابن الاثير . وذكر ايضا الهندنيجي أبياتا فاحسن ولولا خوف التطويل لذكرت أبياته . وله غير ذلك من الاشعار التي تدل على طول باعـه في القريض وكثرة ابداعه وهو على اتهامه بالسطو على شعر غيره من الطبقة الاولى في الشعراء وكانت وفاته ببغداد سنة ٥٣٥ وعلى قول صاحب الفوات سنة ٥١٥ وعلى احتمال صحة القول الاول بتاريخ وفاته ذكرناه بعد ذكر ممدوحه دبيس ـ وقد استندنا فيما كتبناه عن حياته واثبتناه من شعره على مانشر في العدد الـ ٣ و ٤ من السنة الثامنـة من مجلة الغري الغراء بقلم صديقنا البحاثة الخبير الدكتور مصطفى جواد عدا المصادر الاخرى .



٤ ابو المعالى الهيتى

محمد بن محمد بن علي بن الفارسي ابو المعالي الهيتي شاعر اجتدى بالشعر . كتب عنه ابو طاهر السلفي ببغداد وبالحلة سنة سبع وتسعين واربعمائة ومن شعره على رواية السلفي :

صرمت بلا ذنب حبالي زينب	وتجرمت وتقول أنت المذنب
وغدت تضن بوصلها من تيهها	والوصل أحسن بالحسان وأصوب
ولحرقة البين المشتت لوعة	والبين أعظم مايكون وأصعب
يا عاذلا لم يدر ما صنع الاسى	أقصر فان ملام مثلك يعطب

ذكره الصفدي في الوافي ص ١٧١ ونقل عن السلفي أنه كان من المجيدين . توفي أوائل القرن السادس ولم نتحقق تاريخ سنة وفاته .

وفى الحلة محلة قديمة تعرف بمحلة (الهيتاويين) سكنها جماعة من أهل هيت انتقلوا الى الحلة بعد تأسيسها في عهد سيف الدولة صدقة واستيلائه على هيت .

كما ان قبيلة (جاوان) الكردية سكنت الحلة وكان رجالها من أعوان ابن مزيد ولا تزال محلة « الاكراد » معروفة حتى اليوم في الحلة بهذا الاسم .

---

٥ ابن افلح العبسى

جمال الملك ابو القاسم علي بن أفلح العبسي ولد بالحلة في الثلث الاخير من القرن الخامس للهجرة وبها نشأ وتأدب فى عهد الدولة المزيدية وأتقن فن الترسل ونظم الشعر واتصل بملك العرب سيف الدولة بن منصور رئيس الحلة وصار كاتباً بين يديه في شبابه - أي شباب المترجم - ثم انتقل الى بغداد بعد قتل سيف الدولة سنة ٥٠١ وخالط أعيان الدولة العباسية من السلاجقة وغيرهم وجاب البلاد ولقي الاكابر والرؤساء واشتهر فضله وذاع شعره ولما عمل أبو محمد القاسم بن الحريري مقاماته المشهورة حملها من البصرة الى بغداد وذكر لأدبائها أنه صنعها فلم يصدقوه ومنهم علي بن أفلح وقالوا إنها ليست من تصنيفه بل هي لرجل مغربي من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه الى الحريري فادعاها ، فاستدعاه الوزير جمال الدين عميد الدولة الحسن بن علي بن صدقة فسأله عن صناعته فقال انا رجل منشيء فاقترح عليه انشاء رسالة في واقعة عينها له فانفرد الحريري في ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا فلم يستطع انشاء الرسالة فقام وهو خجلان فقال في ذلك علي بن أفلح :

شيخ لنا من ربيعة الفرس	ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما	رماه وسط الديوان بالخرس(١)

وخدم ابن أفلح الخليفة المسترشد محيي رسوم الدولة العباسية فوجد عنده مقاما محموداً واقبالا زائداً وخلع عليه ولقبه (جمال الملك) فاعطاه

(١) قال ابن خلكان كان الحريري يزعم انه من ربيعة الفرس وكان مولعاً بنتف لحيته وكان يسكن في « مشان » وهي بليدة قرب البصرة .

أربع دور في درب الشاكرية ببغداد واشترى دوراً الى جانبها وهدم الكل وأنشأ داراً كبيرة انفق عليها عشرين الف دينار وموهت بالذهب وأمر ابن أفلح أن يكتب من الاشعار على ابواب الدار ـ والظاهر انها من نظمه ـ

إن عجب الزوار من ظاهري فباطني لو علموا أعجب
شيدني من كفه مزنة يحمل منها العارض الصيب
صدر كسا صدري من نوره شمساً على الايام لا تغرب

وأن يكتب على طرزها :

ومن المروءة للفتى ما عاش دار فاخره
فاقنع من الدنيا بها واعمل لدار الآخره
هاتيك وافية بما وعدت وهذي ساحره

وأن يكتب على الحيري (١) منها :

وناد كأن جنان الخلود أعارته من حسنها رونقا
وأعطته ـ من حادثات الزمان أن لا تلم به ـ موثقا
فأضحى يتيه على كل ما بني مغربا كان أو مشرقا
تظل الوفود به عكفاً وتمسي الضيوف له طرّقا
بقيت له يا جمال الملوك والفضل مهما أردت البقا
وسالمه فيك ريب الزمان ووقّيت منه الذي يتقى

وقال الوزير انوشروان بن خالد انشدني ابو القاسم بن أفلح لنفسه في رجلين :

ولقد ذممت محمداً حتى اذا صاحبت سعداً قلت : نعم محمد
وخبرت منه خلائقاً ما خلتها لولا اختبار خلال سعد تحمد
زيفان إلا ان هذا كله مس وذاك على الرداءة عسجد (٢)

ومن لطيف هجوه ما هجا به وزيراً ضئيل الشخص :

---

(١) الحيري : الايوان الكبير بين ايوانين كبيرين وهو من ابنية ملوك الحيرة وقلدهم فيه المتوكل العباسي ثم شاع في الاقطار .

(٢) المس : النحاس .

لولا السواد وذقنه ما بان في وقت السلام
كزريق دجلة مابه ريش وباقيه عظام

وله في الغزل :

منع الشوق جفوني أن تناما وأذاب القلب وجداً وغراما
يا ندامای على كاظمة هل ترومون وقد بنت مراما
أنا مذ فارقتكم ذو ندم فتراكم يا ندامای ندامی
يا خليلي قفا ثم اسألا عن غزال نبّه الشوق وناما
وقفا نسأل رسماً عافيا أين من كان به قدما أقاما

وله من أخرى :

هذه الخيف وهاتيك منى فترفق أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة نندب الربع ونبك الدمنا
فلذا الموقف أعددنا الاسى ولذي الدمن دموعي تقتنى
زمنا كانوا وكنا جيرة يا أعاد الله ذاك الزمنا
بيننا يوم أثيلات النقا كان من غير تراض بيننا

وكانت بين ابن أفلج وأبي الحسن هبة الله بن التلميذ الطبيب الاديب مكاتبات إخوانية وحدث أن نقه أبو القاسم بن أفلح من مرض كان يعالجه ابن التلميذ فيه فكتب اليه يشكو الجوع لانه نهاه عن استعمال الغذاء إلا بأمره : (١)

أنا جوعان فانقذني من هذي المجاعه
فرجي في كسرة الخبز ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة تصبر مالي صبر ساعه
فقواي اليوم لا تقبل في الخبز شفاعه

---

(١) وابن التلميذ هذا يلقب بسقراط الثاني ترجم له الاستاذ الطبيب البارع الشيخ محمد الخليلي النجفي في كتابه « ادباء الاطباء » توفي سنة ٥٦٠ وذكر مساجلاته الشعرية مع ابن أفلح كما أثبت نموذجا من رسائلهما النثرية التي تبودلت بينها الدكتور مصطفى جواد في ترجمة ابن افلح المنشورة في أواخر الج ٦ والج ٧ من مجلة الغري النجفية التي كانت احدى مصادرنا في هذه الترجمة .

فاجابه ابن التلميذ :

هكذا أضياف مثلي يتشاكون المجاعه
غير أني لست اعطيك مضراً بشفاعه
فتعلل بسويق فهو خير من قطاعه
بحياتي قل لما ترسمه : سمعا وطاعه

فكتب اليه ابن أفلح جوابا الابيات الآتية :

ان مرسومك عندي قد توخيت استماعه
غير أني لم أقل من نيتي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله فلم استطع دفاعه
فاكفني كلفته اليوم وجنبني صداعه

فاجابه ابن التلميذ بقوله :

أنا في الشعر ضعيف الطبع منزور البضاعه
ولك الخاطر قد أوتي طبعاً وصناعه
ومتى لم تكف شر الجوع لم تكف صداعه
فعلى أسم الله قدم أخذه من بعد ساعه

وله في هجو ضياء الملك أحمد بن نظام الملك الوزير وكان قد وصل الى بابه فمنعه البواب من الدخول عليه :

حمدت بوابك إذ ردني وذمه غيري على رده
لأنه قلدني نعمة تستوجب الاغراق في حمده
أراحني من قبح ملقاك لي وكبرك الزائد في حده
فعدت لا أضرع خدي لمن ماء الحيا قد غاض من خده

وقال يهجو معين الدين ابا نصر أحمد بن الفضل بن محمود :

إن عندي للمعين يداً ما حييت الدهر أشكرها
صانني عن أن يكون له منة عندي أحبرها
فانا ما عشت أعرفها أبداً من حيث أنكرها

وقال في هجاء ابن نظام الملك :

وزيرنا ليس له عادة … يبذل افضال واحسان
قد جعل الكبر شعاراً له … فليس يقضي حق انسان
لو سلم السلطان من كبره … عليه ما ردّ باحسان
كأنه قد كان من تيهه … مورّثا ملك سليمان

وقد هجي ابن أفلح أقبح الهجاء وقد قال فيه أحد الشعراء :

هـذا ابن أفلح كاتبا … متفرداً بصفاته
أقلامه من غيره … ودواته من ذاته

واليك ملخص ما قاله ابن خلكان عنه في الوفيات : شاعر ظريف حسن المديح كثير الهجاء رأيت ديوانه فى مجلد وسط وقد جمعه بنفسه وعمل له خطبة وقفاه وذكر عدد ما في كل قافية من بيت واعتنى بأمره وهذّبه نقلت منه قوله يخاطب محبوبه :

يا جاهلا قدر المحبة ساءني … ماضاع من كلفي ومن تبريحي
سيان عندك مغرم بك هائم … وخلي قلب فيك غير قريح
لو كنت أعلم أن طبعك هكذا … لم أعص يوم نصحت فيك نصيحي
ما كان في عزمي السلو وانما … ألزمتنيه بكثرة التقبيح

وله في غلام ناقص الجمال :

وما عشقي له وحشا لأني … كرهت الحسن واخترت القبيحا
ولكن غرت أن أهوى مليحا … وكل الناس يهوون المليحا

وله فى غلام أعرج :

بأبي من رأيته يتثنى … فهو من لينه يحل ويعقد
حسدوه على الجمال فقالوا … أعرج والمليح مازال يحسد
هو غصن والحسن في الغصن الناعم ما كان مائلا يتأود

ومما لم يثبته له ابن خلكان قوله :

دع الهوى لأناس يعرفون به … قدمارسوا الحب حتى لان اصعبه
بلوت نفسك فيما لست تخبره … والشيء صعب على من لا يجربه
إفن اصطباراً وان لم تستطع جلداً … فرب مدرك أمر عز مطلبه

أحني الضلوع على قلب يحيرني   في كل يوم ويعييني تقلبه
تناوح الريح من نجد يهيجه   ولا مع البرق من نعمان يطربه

ودلت الحوادث على أن علي بن أفلح لم يخلص الخدمة للخليفة المسترشد وأنه كان جاسوسا عليه ينهي اخباره الى دبيس بن صدقة الذي خدم أباه في شبيبته وفي ذلك دليل على تحيزه الى بني سلجوق وقد عيب عليه فعله هذا لانه خلاف ما تقتضيه الاخلاق والمروءة وفي أول سنة ٥١٧ أحس الخليفة بكون ابن افلح عينا عليه لدبيس وسبب ظهور خيانته أنه كان يكاتب دبيسا فعلم بذلك بوابه واتفق انه غضب على بوابه فضربه وطرده فاستشفع بالناس عنده فلم يرده فنم عليه وامر الخليفة بالقبض عليه فهرب الى تكريت واستجار بمجاهد الدين بهروز المملوك السلجوقي وكانت تكريت وقلعتها اليه وهي امنع حصن ابني سلجوق بالعراق وفي المحرم من تلك السنة أمر المسترشد بنقض داره العظيمة التي مر ذكرها فنقضت ولبث ابن أفلح بتكريت مدة ثم آل الامر الى أن عفي عنه ورجع الى بغداد وعاش فيها بقية عمره حتى توفي في سنة ٥٣٣ هج وقيل سنة ٥٣٥ وقيل سنة ٥٣٦ أو ٥٣٧ وعمره ٦٤ سنة ودفن بمقابر قريش « المشهد الكاظمي » .



٦ ابن حميدة النحوي

قال عنه ياقوت في معجم الادباء تحت عنوان : محمد بن علي بن أحمد أبو عبيد الله الحلي المعروف بابن حميدة النحوي . كانت له معرفة جيدة بالنحو واللغة ، قرأ على أبي محمد بن الخشاب البغدادي ولازمه حتى برع في علم العربية وصنف كتبا منها : شرح أبيات الجمل لأبي بكر بن السراج . . شرح اللمع لابن جني . . وشرح المقامات الحريرية . . وكتاب التصريف . . والروضة في النحو . . والادوات في النحو أيضا . . وكتاب الفرق بين الضادوالظاء . مولده سنة اربعمائة وست وثمانين ومات سنة خمسمائة وخمسين . أنشدني ابو الحسن علي بن نصر بن هارون الحلي قال انشدني محمد بن علي ابن حميدة ـ بالتصغير ـ الحلي لنفسه .

سلام على تلك المعاهد والربى وأهلا بأرباب القباب ومرحبا
وسقيا لربات الحجال وأهلها ورعيا لأرباب الخدور بيثربا
أحن لتيالك الحجال وان غدت ربائبها تبدي إلي التجنبا (١)
وأصبو لربع العامرية كلما تذكرت من جرعائها لي ملعبا
فلا هم إلا دون همي غدوة اذا جرت النكباء أوهبت الصبا

---

(١) هكذا أورده الحوي ولعل فيه تحريفاً عن الاصل فقد اثبته السيوطي في البغية عند ذكر المترجم هكذا :

أحن لذياك الجمال وان غدا ربائبه عن روضتي مجنبا

٧ أبو سعيد بن حمدان

ذكره السيوطي في بغية الوعاة تحت عنوان محمد بن علي بن عبد الله بن أحمد بن أبي جابر أحمد بن الهيجاء (١) بن حمدان العراقي الحلي ابو سعيد . قال ابن المستوفي في تأريخ اربل : امام عالم بالنحو والفقه له كتب مصنفة : شرح المقامات وكان أخذها عن مؤلفها وله الذخيرة لأهل البصيرة والبيان لشرح الكلمات ومسائل الامتحان ذكر فيه العويص من النحو وله فصول وعظ ورسائل أقام باربل ورحل الى بلاد العجم ومات في خفتيان (٢) وحمل فدفن بالبوازيج وكان سمع من محمد بن الحسين البرحي وسمع منه ابو المظفر ابن طاهر الخزاعي قال أعني ابا المظفر وحدثني في ذي الحجة سنة ست وخمسمائة انه سمع تفسير الكلبي عن ابن عباس على ابيَ علي القطيعي . وقال الصلاح الصفدي نقلا عن ابن النجار : قدم بغداد صبيا وتفقه على الغزالي وبرع وتميز وقرأ المقامات على الحريري وشرحها وكان اماما مناظراً وله كتاب عيون الشعر والفرق بين الراء والغين . مات سنة احدى وستين وخمسمائة . ومن شعره :

دعاني من ملامكما دعاني ... فداعي الحب للبلوى دعاني
أجاب له الفؤاد ونوم عيني ... وسارا في الرفاق وودعاني

وله :

عباد الله أقوام كرام ... بهم للخلق والدنيا نظام
أحبوا الله ربهم فكل ... له قلب كئيب مستهام
سقاهم ربهم بكؤوس أنس ... فلذ لهم برؤيته المقام

---

(١) هكذا في الاصل ولعل صوابه ابن ابي الهيجاء .

(٢) خفتيان . قلعتان من أعمال اربل احداهما على طريق مراغه والاخرى في طريق شهرزوز والبوازيج : بعد الزاء ياء وجيم بلد قرب تكريت على فم الزاب الاسفل حيث يصب في دجلة وهي في عهد ياقوت من اعمال الموصل .

٨ شرف الكتاب بن جيا

نذكر ملخص ما كتبه عنه ياقوت في معجمه « ارشاد الاريب »
هو محمد بن احمد بن حمزه بن جيا ابو الفرج من أهل الحلة المزيدية يلقب شرف الكتّاب كان نحويا لغويا فطنا شاعراً مترسلا ورسائله مدونة قدم بغداد فقرأ على النقيب ابي السعادات هبة الله بن الشجري النحوي (١) واخذ عنه ثم أخذ بعده عن ابي محمد بن الخشاب وسمع الحديث على القاضي ابي جعفر عبد الواحد بن احمد بن الثقفي واصله ومولده من (مطير اباذ) وصحب ابن هبيرة الوزير وله رسائل مدونة عملها اجوبة لرسائل ابي محمد القاسم ابن الحريري . حدثني ابو علي القيلوي قال أنا رأيته ومات في سنة ٥٧٩ وقد نيف على الثمانين . انشدني ابن الدبيثي (٢) قال انشدني ابو الثناء محمود بن عبد الله بن المفرج الحلي قال انشدني شرف الكتاب ابو الفرج محمد بن أحمد ابن جيا لنفسه :

حتام أجري في ميادين الهوى — لا سابق أبداً ولا مسبوق
ما هزني طرب الى أرض الحمى — إلا تعرض أجرع وعقيق
شوق باطراف البلاد مفرّق — نحوي شتيت الشمل منه فريق
ومدامع كفلت بعارض مزنة — لمعت لها بين الضلوع بروق
فكأن جفني بالدموع موكل — وكأن قلبي للجوى مخلوق
قدم الزمان فصار شوقي عادة — فليتركن دلاله المعشوق

(١) توفي سنة ٥٤٢ وتفصيل احواله في الوفيات لابن خلكان .
« ٢ » محمد بن سعيد المنسوب الى دبيثى « قرية بنواحي واسط » ذكره ابن خلكان في المحمدين وفاته سنة ٦٣٧ .

قد كان في الهجران مايزع الهوى	لو يستفيق من الغرام مشوق
لكنني آبى لعهدي ان يرى	بعـد الصفاء وورده مطروق
ان عادت الايام لي بطويلع	أو ضمني والنازحين طريق
لأنبهن على الغرام بزفرتي	ولتطربن بمـا ابث النوق

حدثني ابو علي القيلوي قال سمعت شرف الكتاب يحدث انه كان يوما في مجلس الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة فجاء فرّاش من دار الخلافة وحدثه بمحضري شيئا كان يحب كتمانه من كل أحد . قال واتفق خروج الفراش وقـد اجتمع عنده الناس فشغل بهم عني وقمت انا وخرجت فما وصلت باب العامة حتى جاءني من ردني الى حضرته فلما وقفت بين يديه قلت أحسن الله الى مولانا الوزير « بيتَ الحماسه » . فقال نعم امض بارك الله فيك وخرجت من عنـده ولم يفهم أحد شيئا مما جرى بيننا وانما أردت قول شاعر الحماسة :

وفتيان صدق لست مطلع بعضهم	على سرّ بعض غير اني جماعهـا

ومن شعره :

اما والعيون النجل تصمي نبالها	ولمع الثنايا كالبروق تخالهـا
ومنعطف الوادي تأرج نشره	وقد زار في جنح الظلام خيالها
وقد كان في الهجران مايزع الهوى	ولكن شديد في الطباع انتقالها

ومنها :

ايابن الألى جادوا وقد بخل الحيا	وقادوا المذاكي والدماء نعالهـا
ذد الدهر عني من رضاك بعزمة	معودة ألا يفل رعالهـا

ووجدت بخط بعض بني مُعيـه العلويين الحسينين انشدني الشيخ (ابو الفتح) بن جيا الكاتب لنفسه :

قل لحـادي عشر البروج ابا	العاشر منها رب القرون الثاني
يابن شكران ضلة لزمان	صرت فيه تعد في الاعيان
ليس طبي ذم الزمان ولـكن	أنت أغريتني بذم الزمان

ثم ذكر ياقوت من كلامه في جواب رسالة لابن الحريري كتبها الى

سديد الدولة الانباري يشكره نثراً ونظماً حذفناها لطولها واليك شواهده الشعرية منها:

أنت امرؤ اوليتني مننـاً ... أوهت قوى شكري فقد ضعفا
فاليك بعـد اليوم معذرتي ... لاقتك بالتصريح منكشفا
لا تسدين إلي عارفـةً ... حتى أقوم بشكر ما سلفا

سبقت الى الآداب ابناء دهرنا ... فبؤت بعادي (١) على الدهر أقدم
وليست كما ابقت ضبيعة اضجم (٢) ... وليست كما سادت قبائل جرهم
ولكن طود آلم يحلحل رسيه (٣) ... وفارعـة قعساء لم تقسنم (٤)
اذا ما بناء شاده الفضل والتقى ... تهدمت الدنيا ولم يتهـدم

وله من قصيدة يمدح بها الامير ابا الهيج ابن ورام الكردي الجاواني (٥)

سرى موهناً طيف الخيال المؤرق ... فهاج الهوى من مغرم القلب شيق
أتى مضجعي والركب دوني كأنهم ... سكارى تساقوا من سلاف معتق
فأرقني إلمامهـا بي ولم يكن ... سوى حلم من هائم القلب موثق
أسير صبابات تعرقن لحمـه ... وامسكن من انفاسه بالمخنق
اذا ما شكا العشاق وجداً مبرحا ... فكل الذي يشكونه بعض مالقي
نظرت ولي انسان عين غزيرة ... متى يمرهـا برح الصبابة يغرق
الى علم من دار سعـدى فشاقني ... ومن ير آثار المحبة يشتق
فظلت كأني واقف عند رسمهـا ... طمين بمذروب الشبـاة مذلق
وقد كنت من قبل التفرق باكياً ... لعلمي بما لاقيت بعـد التفرق
وهل نافعي والبعد بيني وبينهـا ... إجالة دمع المقـلة المترقرق

ومنها في المدح:

من النفر الغر الالى عمت الورى ... صنائعهم في كل غرب ومشرق
ترى ماله نهب العفـاة وعرضه ... يطاعن عنـه بالقنا كل فيلق
على وجهـه نور الهدى وبكفه ... مفاتيح باب المبهم المتغلق
اذا انفرجت أبوابه خلت أنهـا ... تفرج عن وجه من البدر مشرق

---

(١) القديم كأنه منسوب الى عاد (٢) اسم قبيلة واضجم لقب ضبيعة .
« ٣ » لم يتحرك عن موضعه « ٤ » فارعة الجبل اعلاه ولم تتسنم لم يعلها أحد .
(٥) أوردها الدكتور مصطفى جواد عن اصول التاريخ والادب في الـ ج ٧ من مجلة الغري .

وان ضاق أمر بالرجال توجهت عزائمه فاستوسعت كل ضيق

جموع لأشتات المحامـد كاسب لها ابداً من شمل مال مفرق

ولست وان اسهبت في القول بالغاً مداه بنعت أو بتحرير منطق

الا ان أثواب المكارم فيكم بواق على أجسامكم لم تخرق

لك الخلق المحمود من غير كلفـة وما خلق الانسان مثل التخلق

اذا ما نداك الغمر ناب عن الحيا غنينا به عن ساكب الغيث مغدق

ومن شعره ما كتبه الى سعد الدين المنشيء في أيام السلطان مسعود ابن محمد بن ملكشاه السلجوقي المتوفى سنة ٥٤٧ هجـ

هنئت باليوم المطـير بالراح والعيش النضير

ومنحت بالعز الذي يعدي على صرف الدهور

فاشرب كؤوساً كالنجو م تديرها أيدي البدور

من كل أهيف فاتر الألحاظ كالظبي الغرير

يحكي الظلام بشعره والصبح بالوجـه المنير

فانعم بـه مستيقنـاً إحمـاد عاقبـة الامور

فكبير عفو الرب مو قوف على الذنب الكبير

واسلم على مر الزما ن لكل ذي أمل قصير

تفني زمانك كلـه بالعزم منك وبالسرور

ما بين حفظ للثغو ر وبين رشف للثغور

والحق انه ناظم ناثر ولكن شعره أعذب من نثره وهو من مجيدي الشعراء

تنبيه — أثبت ياقوت في معجمه كنيتين لابن جيا فكناه بابي الفرج مرة وبابي الفتح أخرى كما سيأتي ولعله من تصحيف الطبع وذكر ولادته في موضعين فقد مر ان مولده في مطير اباذ وذكر في معجم البلدان في باب الغين والالف في مادة (الغامرية) وانها . قرية في ارض بابل قرب حلة بني مزيد منها كان ابو الفتح بن جيا الكاتب الشاعر وكأنها من نواحي مطير اباد وقراها الواقعة على النيل ذكرها ياقوت في مادة القيلويه ج ٧ وقد ترجم لابن جيا صاحب بغية الوعاة بما يكاد يكون نص ترجمة ياقوت له سوى انه جعل (الحلبي) بدل الحلي وهو من خطأ الطبع ايضا .

٩ سديد الدين الحمصي

هو الشيخ محمود بن علي بن الحسن سديد الدين الحمصي الأصل الحلي الرازي كان من أجل علماء عصره مرجعا للاصوليين مطاعا عند الفقهاء من الامامية معاصراً لمحمد بن ادريس العجلي المتوفى سنة ٥٩٨ لأنه قال سألني شيخنا محمود بن علي بن الحسن الحمصي الرازي عن معنى هذا الحديث : روى محمد بن مسلم الخ . وممن أخذ عنه الشيخ ورام بن ابي فراس المالكي النخعي المتوفى ٦٠٥ . انتقل الى الري « ومن ثم عبر عنه بالرازي » ثم الى همدان وانعكف عليه طلاب العلم من كل مكان للاستفادة منه وفي جمادى الآخرة سنة ٦٠٠ بنى له الحاجب جمال الدين مدرسة عظيمة المعروفة بالمدرسة الجمالية فجعل يدرس فيها .

ذكره صاحب لؤلؤة البحرين وأمل الآمل وغيرهما وذكروا جملة من تصانيفه منها ثلاثة في الامامة : مبسوط ، ومتوسط ، ومختصر . وله كتاب التبيين والتنقيح في التحسين والتقبيح والمصادر في اصول الفقه والتعليق الكبير (١) وكتاب بداية الهداية ونقض الموجز للنجيب ابي المكارم قال منتجب الدين : حضرت مجلس درسه سنين وسمعت أكثر هذه الكتب بقراءة من قرأ عليه . وقد روى الشهيد الثاني عن تلامذته عنه . قال الحر العاملي ومن شعره ما وجدته بخط الشيخ حسن وذكر انه وجده بخط الشهيد الثاني للشيخ سديد الدين الحمصي « وهو يسلك فيه طريقة أهل العرفان » .

---

(١) لعله الموسوم بالتعليق العراقي في الكلام رأيت منه نسخة مخطوطة بمكتبة العلامة السماوي باسم المترجم .

قد كنت أبكي وداري منك دانية فحق لي ذاك ان شطت بك الدار
أبكي لذكرك سراً ثم أعلنه فلي بكاءان اعلان واسرار

وقد توسع في ترجمته صاحب روضات الجنات في حرف الميم . ولم يتعرض أحد لتاريخ وفاته سوى اننا علمنا مما ذكر آنفا انه كان حيا سنة ستمائة فيحتمل ان تكون وفاته في اوائل القرن السابع (١)



(١) والحمصي نسبه الى حمص بالكسر البلد المعروف بين حلب ودمشق وفي الكنى والالقاب عن خط الشيخ البهائي أنه قال وجدت بخط بعضهم أن سديد الدين الحمصي الذي هو من مجتهدي اصحابنا منسوب الى حمص قرية بالري وهي الآن خراب .

١٠ ابو الحسن شميم النحوى

هو علي بن الحسن بن عنتر (١) بن ثابت ابو الحسن النحوي اللغوي الشاعر الملقب مهذب الدين المعروف بشميم الحلي « بالتصغير كما ضبطه ابن خلكان » وقال عنه في الوفيات : كان اديباً فاضلا خبيراً بالنحو واللغة وأشعار العرب حسن الشعر وكان اشتغاله ببغداد على ابي محمد بن الخشاب ومن فى طبقته من ادباء ذلك الوقت ثم سافر الى ديار بكر والشام ومدح الاكابر وأخذ جوائزهم واستوطن الموصل وله عدة تصانيف - الى ان قال - وكان جم الفضائل إلا انه كان بذي اللسان كثير الوقوع في الناس ولا يثبت لأحد في الفضل شيئا ذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ اربل وفتح ذكره باشياء نسبها اليه من قلة الدين ومعارضة القرآن الخ .

قلت : لا يخلو كلام بن خلكان وما نقله من كلام ابن المستوفي من مبالغة وافتراء وافراط في التحامل والطعن على الرجل خصوصا في مسألة معارضة القرآن فان ياقوتا الحموي المعاصر له والذي اجتمع به وحدث عنه لم ينسب اليه شيئا مما نسبه اليه المؤرخان المذكوران سوى اعجابه بعلمه وأدبه الجم واعتقاده بتفوقه على من تقدمه في الفنون الادبية وهي شنشنة الكثيرين من رجال الفضل والادب قديماً وحديثا وها نحن نثبت ما نقل الحموي من نوادره ومضحكاته باختصار - قال -

هو من أهل الحلة المزيدية قدم بغداد وبها تأدب ثم توجه تلقاء الموصل والشام وديار بكر واظنه قرأ على ابي نزار ملك النحاة . وكنت قد وردت الى امد في شهور سنة ٥٩٤ فرأيت أهلها مطبقين على وصف هذا

(١) ذكره صاحب البغية ملخصاً ما نقله الحموي وذكر اسم جده « عتبة » بدل عنتر .

الشيخ فقصدته الى مسجد الخضر ودخلت عليه فوجدته شيخا كبيراً في حجرة من المسجد وبين يديه (جامدان) مملوء كتباً من تصانيفه فحسب فسلمت عليه وجلست بين يديه فاقبل علي وقال من اين أنت . قلت من بغداد فهش بي وأقبل يسائلني عنها واخبره ثم قلت له انما جئت لاقتبس من علوم المولى شيئا فقال لي وأي علم تحب قلت له احب علوم الادب فقال ان تصانيفي في الأدب كثيرة وذلك ان الأوائل جمعوا أقوال غيرهم واشعارهم وبوّبوها وانا كل ماعندي من نتائج افكاري وكنت كلما رأيت الناس مجمعين على استحسان كتاب في نوع من الادب استعملت فكري وأنشأت من جنسه ما ادحض به المتقدم فمن ذلك ان ابا تمام جمع اشعار العرب في حماسته وانا عملت حماسة من اشعاري ثم رأيت الناس مجمعين على تفضيل ابي نؤاس في وصف الخمر فعملت كتاب الخمريات من شعري لو عاش ابو نؤاس لاستحيي ان يذكر شعر نفسه لو سمعها ورأيت الناس مجمعين على خطب بن نباتة فصنفت كتاب الخطب قلت له فانشدني شيئاً مما قلت فابتدأ وقرأ علي خطبة كتاب الخمريات ثم انشدني من هذا الكتاب :

امزج بمسبوك اللجين ... ذهباً حكته دموع عيني
لما نعى ناعي الفراق ... بين من أهوى وبيني
كانت ولم يقدر لشيء ... قبلها ايجاب كون
واحالها التشبيه لما ... شبهت بدم الحسين
خفقت لنا شمسان من ... لألائها في الخافقين
وبدت لنا في كأسها ... من لونها في حلتين
فاعجب هداك الله من ... كون اتفاق الضرتين
في ليلة بدأ السرور ... بها يطالبنا بدين
ومضى طليق الراح من ... قد كان مغلول اليدين
هي زينة الاحياء في ... الدنيا وزينة كل زين

وسألته ان ينشدني شيئا آخر فقال لي قد صنفت كتابا سميته أنيس الجليس في التجنيس في مدح صلاح الدين فانا انشدك منه ثم انشدني لنفسه :

ليت من طوّل بالشام نواه ونوى بـه
جعل العود الى الزو راه من بعض ثوابه
اترى يوطئني الدهر ثرى مسك ترابـه
وأرى أي نور عيني موطناً لي وترى به

ثم انشدني لنفسه في وصف ساق :

قل لي فدتك النفس قل لي ماذا تريد اذاً بقتلي
أأدرت خمراً في كؤو سك هـذه أم سم صل

وانشدني غير ذلك مما ضاع مني أصله ثم سألته عمن تقدم من العلماء فلم يحسن الثناء على احد منهم فلما ذكرت له المعرّي نهرني وقال لي ويلك كم تسيء الادب بين يدي من ذلك الكلب الاعمى حتى يذكر في مجلسي فقلت يا مولانا ما اراك ترضى عن أحد ممن تقدم فقال كيف ارضى عنهم وليس لهم ما يرضيني قلت فما فيهم أحد قط جاء بما يرضيك فقال لا أعلمـه إلا ان يكون المتنبي في مديحه خاصة وابن نباته في خطبه وابن الحريري في مقاماته فقلت يا مولانا انا رجل محدث وان لم تكن في المحدث جراءة مات بغصة وأحب ان اسئل مولانا عن شيء ان اذن فتبسم وقال ما اراك تسئل إلا عن معضلة هات ماعندك قلت لم سميت بشميم فشتمني ثم ضحك وقال اعلم اني بقيت مدة من عمري لا اكل الا الطين فحسب « وفي الوفيـات الطيب » قصداً لتنشيف الرطوبة وحـدة الحفظ وكنت ابقى اياما لا يجيئني الغائط فاذا جاء كان شبه البندقة من الطين وكنت آخذه وأقول لمن انبسط اليـه شمه فانه لا رائحه له فكثر ذلك حتى لقبت به ارضيت يابن الفاعلة . هـذا آخر ماجرى بيني وبينه ثم انشدت له من حماسته :

لا تسرحن الطرف في بقر المهى فمصارع الآجال في الآجال
كم نظرة أردت وما أخذت يد المصمي لمن قتلت أداة قتال
أضللت قلبي عندهن ورحت أنشده بذات الضال ضل ضلالي
ألوي بألويـة العقيق على الطلو ل مسائلا من لا يجيب سؤالي
تربت يدي في مقصدي من لا يدي قودي وأولى لي بها أولى لي

يا قاتل الله الدمى كم من دم أجرين حلا كان غير حلال

وأنشدني أبو حامد قال : أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن عنتر الحلي لنفسه :

أقيلي عثرة الشاكي اقيلي فسؤلي في سماع نثار سولي
وإن لم تأذني بفكاك أسري فــدليني على صبر جميل

وحدثني الامدي الفقيه قال : بلغني انه لما قدم الحلي الى الموصل انثال اليه الناس يزورونه وأراد نقيب الموصل « وهو ذو الجلالة المشهورة » زيارته ، فقيل له انه لا يعبأ بأحد ، ولا يقوم من مجلسه لزائر أبداً ، فجاءه رجل وعرفه ما يجب من احترام النقيب لحسبه ونسبه ، وعلو منزلته من الملوك فلم يرد جواباً ، وجاءه النقيب ودخل ، وجرى على عادته من ترك الاحتفال له ، ولم يقم عن مجلسه ، فجلس النقيب ساعة ثم انصرف مغضبا فعاتبه الرجل الذي كان أشار عليه باكرامه فلم يرد عليه جوابا ، فلما كان من الغد جاءه وفي يد الحلي كسرة خبز يابسة وهو يعض من جنبها ويأكل فلما دخل الرجل عليه قال له بسم الله فقال له وأى شيء هنا حتى آكل فقال له : يا رقيع من يقنع من الدنيا بهذه الكسرة اليابسة لأي معنى يذل للناس مع غناه عنهم واحتياجهم اليه . ثم ذكر ياقوت من نثره وخطبه ما نحن في غنى عن اثباته ، ثم عد له من المصنفات ما ينيف على الاربعين كتابا ، منها : « اري المشتار في القريض المختار » « الحماسة من نظمه مجلد » « مناح المنى في ايضاح الكنى » « أنيس الجليس في التجنيس . مجلد » « التعازي في المرازي » « أنواع الرقاع في الاسجاع « الاماني في التهاني » « المخترع في شرح اللمع » « المحتسب في شرح الخطب » « المقتصر في شرح المختصر » « رسائل لزوم ما لا يلزم » « كتاب خلق الآدمي » « الذبايح في الذبايح » « الخطب الناصرية » « شعر الصبى » « مناقب الحكم في مثالب الامم » « اللماسة في شرح الحماسة » « المناجاة » وما الى ذلك في مواضيع مختلفة .

قال ابن خلكان وتوفي ليلة الاربعاء الثامن والعشرين من شهر ربيع

الاخر سنة احدى وستمائة ٦٠١ بالموصل ، ودفن بمقبرة المعافى بن عمران .
وهكذا ذكر الحموي انه مات في ربيع الاخر سنة ٦٠١ . قال وأخبرني به العماد بن الحدوس العدل و بمنزله مات بالموصل عن سن عالية . وذكره الشيخ المحدث الجليل العباس بن محمد الرضا القمي النجفي في كتابه : « الكنى والالقاب (ط) وقال شميم كزبير أبو الحسن علي بن الحسن الحلي الشيعي النحوي اللغوي الشاعر الاديب صاحب مصنفات جمة في مطالب مهمة ، وذكر أسماء قسم من كتبه التي ذكرها ياقوت .

وذكره ابن الساعي في (الجامع المختصر) فيمن توفي سنة ٦٠١ هـ وابن العماد في الشذرات .

القرن السادس

١١ أبو الحسن السكوني (١)

علي بن محمد بن علي بن السكوني الحلي أبو الحسن من ثقات علماء الشيعة الامامية . ذكره السيوطي في الطبقات ، ومدحه مدحا بليغا ، وكان عابداً ورعا معاصراً لعميد الرؤساء راوي الصحيفة الكاملة ، وكان عارفاً بالنحو واللغة ، حسن الفهم ، جيد النقل ، حريصا على تصحيح الكتب لم يضع قط في طرسه إلا ما وعاه قلبه ، وفهمه لبه ، ويجيد قول الشعر .
قال ياقوت : وحكى لي عنه الفصيح بن علي الشاعر : انه كان نصيريا ، ومات في حدود سنة ٦٠٠ ، وله تصانيف اهـ . قلت : وجدت في بعض كتب التراجم نقلا عن بعض نسخ المعجم المخطوطه انه كان (بصيراً) فيجوز انهـا صحفت بالطبع فكانت (نصيريا) ولو كان في الحقيقة من النصيرية لما ذكره علماؤنا في كتب الرجال وأطروه بالاكبار والاجلال .

---

(١) معجم الادباء . الكنى والألقاب . طبقات السيوطي . أمل الآمل . الحصون المنيعة

قال صاحب أمل الآمل : علي بن محمد بن السكوني فاضل صالح ، وشاعر أديب ...الخ وإذا صح القول الاول لياقوت فما هى بأول فرية منه ومن أمثاله على هذا الرجل وأمثاله . قال ابن النجار : قرأ النحو على ابن الخشاب واللغة على ابن العصار ، وتفقه على مذهب الشيعة ، وبرع فيه ودرسه ، وكان متدينا مصليا بالليل سخيا ذا مروة ، سافر الى المدينة وأقام بها وصار كاتبا لأميرها ، ثم قدم الشام ، ومدح السلطان صلاح الدين ، ومن شعره :

وإني أريد العيش ما رق أو صفا	ونفسكما عن باعث الهم فاصرفا
ألم تعلما أن الهموم قواتل	وأحجى الورى من كان للنفس منصفا
خليلي إن العيش بيضاء طفلة	اذا رشف الظمآن من ريقها اشتفى

ومات سنة ٦٠٦ على قول . والسَكوني بالفتح نسبة الي سَكون إحدى القبائل اليمانية . وذكره ابن الساعي فى المختصر فيمن توفي سنة ٦٠٦ هـ .



١٢ أبو النجم الضرير الأميري

ذكره الحموي في معجم البلدان في باب الهمزة والميم في مادة (الاميرية)
وذكر انها من قرى النيل من أرض بابل ، ينسب اليها أبو النجم بدر بن
جعفر الضرير الشاعر ، دخل واسطا في صباه وحفظ بها القرآن المجيد
وتأدب ، ثم قدم بغداد فصار من شعراء الديوان وجعل له على ذلك رزق
دارٌ وأقام بها إلى أن مات في رمضان سنة ٦١١ . . ومن شعره :

عذيري من جيل غدوا وصنيعهم بأهل النهى والفضل شر صنيع
ولؤم زمان لا يزال موكلا بوضع رفيع أو برفع وضيع
سأصرف صرف الدهر عني بأبلج متى آته لم آته بشفيع

وترجم له الصلاح الصفدي في (نكت الهميان) بعنوان : بدر بن جعفر
بن عثمان الاميري من قرية تعرف بالأميرية من نواحي النيل أبو النجم الشاعر
الضرير ، نشأ بواسط ، وقرأ بها القرآن والادب وسمع الحديث وقال الشعر
وقدم بغداد وسكنها ، ومدح بها الاكابر والاعيان ، وصار من شعراء
الديوان ، ينشد في التهاني والتعازي ، وكان شيخا حسنا متدينا ، ولد
سنة ٥٣٧ هـ وتوفي سنة ٦٠١١ هـ ، فيكون عمره ٧٤ سنة ، ولم يثبت من
شعره سوى ما ذكرناه عن ياقوت .

١٣ ابن حمدون الكاتب

وآل حمدون من أعلام القرن السادس تكرر ذكر جماعة من مشاهيرهم في كتب التاريخ والادب وممن عرف منهم بكثرة المديح والتأبين لآل الرسول (ص) هو صاحب الترجمة ويغلب على شعره الجناس والطباق وحسن السبك . ذكره صاحب (انسان العيون في مشاهير سادس القرون) كما في النسخة المخطوطة الفتوغرافيـة بمكتبة الآثار العراقية التي لا تخلو من تحريف في الكتابة وانحراف في الكاتب ، فقال عنه ما نصه : علي بن علي ابن حمدون ابو الحسن بن ابي القاسم الكاتب من أهل الحلة السيفية وهو أخو الحسين وكان الاكبر . تصرف في الاعمال الديوانيـة وكان فاضلا أديباً مدح الاكابر وسافر الى الشام وكان غاليا في التشيع مبالغا في الرفض خبيث العقيدة مجاهراً بتكفير الصحابة .

هذه خلاصة ما كتب عنه فانظر وتعجب أيها القارىء من غلو المؤلف في القول والرفض للحق والخبث في السريرة مما لا يكاد يخفى على المتأمل فان المترجم لم يتعرض في قصيدته الآتية التي أوردها له إلا لمعان وامور تطرقها الشعراء قبله وبعده وقد نشأ وتأدب وتوفي في عهـد الخليفة الامام الناصر لدين الله المتوفي سنة ٦٢٢ (١) . قال : ومن شعره ونحن نثبتها على

(١) ابو العباس أحمد بن المستضيء الملقب بالناصر لدين الله أفضل خلفاء بني العباس كان بصيراً بالامور سائساً مهيباً شجاعاً عالماً شاعراً محدثاً شيعياً امامياً صنف كتباً منها كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام رواه ابن طاوس وخطب له بالاندلس وبلاد الصين وفي ايامـه انقرضت دولة آل سلجوق وجعل مشهد الامام الكاظم عليه السلام أمناً لمن لاذ به . ومن آثاره شباك الساج –

علاتها ونترك الكثير منها لرداءة الخط .

يا غزالا غازلت فيه غرامي ... فأبى أن يدين لي أو يدبني
لا وما رق من مدامة خديك ... وماء أرقته من جفوني
وعذاب يحملن ظلمك حملي ... لعذاب ظلما به تبليني

قال ومنها في مدح علي بن ابي طالب :

أصف السيد الذي يعجز الوا ... صف عن عدّ فضله في السنين
خاصف النعل خائض الدم في بد ... ر وأحد والفتح خوض السفين
والقضايا التي بها حصل التمييز بين المفروض والمسنون
سل براة عمن تولت وفكر(١) ... إن طلبت النجاة فكر ضنين
أبولى على البرية من ليس على حمل سورة بأمين
ان في مرحب وخيبر والباب ... بلاغا لكل عقل رصين
ورجوع التيمي أخيب بالرا ... ية كفا من صفقة المغبون
وكفى فتح مكة لمن استيقظ ... أو نال رشده بعد حين
حين ولى النبي رايته سعد المفدى من قومه بالعيون
فرأى أن عزله بعلي ... هو أحمى لمجده من أفون
عجب البيت إذ رقت قدماه ... كتفا جلّ عن يدي جبرين
رتبة لو سما سواه اليها ... قابلته الأصنام من غير هون
ثم قالت أتكسروني ياقو ... م وبالأمس كنتم تعبدوني(٢)
واذا ما عددت سبق ذوي الهجرة يومي هجانهم (٣) والهجين

ـ الموجود في سرداب الغيبة بسامراء وعليه اسماء الأئمة عليهم السلام ، على سنة ٦٠٦ وله مآثر وآثار جمة ألف فيها ابن الساعي كتابا في خمسة مجلدات سماه « الروض الناضر في أخبار الامام الناصر » وترجم له سيدنا الامين في « أعيان الشيعة » . بويع له بالخلافة سنة ٥٧٥ وتوفي سنة ٦٢٢ ومدة خلافته ٤٧ سنة .

(١) في الاصل : وأفكر . (٢) كذا في الاصل .
(٣) في الاصل : يوماً هجأتم .

شردت ليلة الفراش بفضل الـكل شت النوى بحي قطين.

ان غصب الزهراء إرث أبيها وادّكار ارتجاعها بعد حين

لفظيع لم يحفظوا فيـه آلاً للنبي الهـادي ولا إلّ دين

يا لها من فريسة انفذتها بعـد بطء فراسة الميمون

سيف صدق لم يأل في الله جهداً بجهـاد مستحقب للضغون

إحن أعجزتهم ان يلوها وهي من طي ضغنهم في كمين

قال ابن النجار كان الرافضة ينشدونها في المواسم في مشاهد أهل البيت.

ومن شعره :

ومهفهف جمع النحول بأسره لشقاوتي في مقلتيه وخصره

قمر يبيح ثغور غيري (١) ماحمى واشيه عمداً من سلافة ثغره.



(١) كذا في الاصل ، ولعلها « صبري »

١٤ أبو الوفاء راجح الاسدي

لعل القرن السابع للهجرة وما يليه هو خير القرون وأزهى العصور التي مرت الفيحاء بكثرة من نجم فيها من أساطين علماء الامامية ومؤلفيهم في الفقه والاصول والكلام والحديث كآل طاووس وآل نما وآل سعيد أسرة الشيخ المحقق وآل المطهر أسرة العلامة وابنه فخر المحققين وأضرابهم من نوابغ الدهر وعجائب ذلك العصر كما نبغ فيها فريق كبير من فطاحل الادباء والكتاب والشعراء الذين لم يتعرض المؤرخون إلا لذكر القليل منهم ، ومن هؤلاء الذين ألمعنا اليهم هو الشاعر المجيد شرف الدين أبو الوفاء راجح بن اسماعيل . وإنما بدأنا بذكره قبل غيره من شعراء القرن السابع لانه قضى الشطر الاخير من حياته الادبية ونال ما نال من جميل الذكر واشتهار الصيت في القرن المذكور .

لم يفرد له ابن خلكان في (الوفيات) عنوانا خاصا ، وإنما ذكره استطراداً خلال ترجمته لابي الفتح غياث الدين غازي بن صلاح الدين يوسف ابن أيوب صاحب حلب الذي امتلكها عطية من أبيه سنة ٥٨٢ وتوفي فيها سنة ٦١٣ .. الى أن قال : ورثاه شاعره الشرف راجح بن اسماعيل بن أبي القاسم الاسدي الحلي ، وكنيته أبو الوفاء بهذه القصيدة ومدح ولديه السلطان محمداً ، وأخاه الملك الصالح صاحب (عين تاب) وما قصر فيها : وقد أثبتها بتمامها واليك ما نختاره منها ، وكلها من الشعر المختار :

سل الخطب ان اصغى الى من يخاطبه ... بمن علقت أنيابه ومخالبه

لي الله كم أرمي بطرفي ضلالة ... الى أفق مجد قد تهاوت كواكبه

فمالي أرى الشهباء قد حال صبحها ... على دجى لا تستنير غياهبه

أحقاً حمى الغازي الغياث بن يوسف ... ابيح وعادت خائبات مواكبه
نعم كورت شمس المدائح وانطوت ... سماء العلى والنجح ضاقت مذاهبه
فمن مخبري عن ذلك الطود هل وهت ... قواعده أم لان للخطب جانبه
اجل ضعضعت بعد الثبات وزعزعت ... بريح المنايا العاصفات مناكبه
فشلت يمين الخطب أي مهند ... برغم العلى سلت وفلت مضاربه
فأنى يلذ العيش بعد ابن يوسف ... اخو امل اكدت عليه مطالبه
مضى من اقام الناس في ظل عدله ... وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب أباحت سيوفه ... ومن مستباح قد حمته كتائبه
أرى اليوم دست الملك اصبح خاليا ... اما فيكم من مخبر أين صاحبه
فمن سائل عن سائل الدمع لم جرى ... لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
اسلم ولم تحطم صدور رماحه ... بذب ولم تثلم بضرب قواضبه
ولا اصطدمت عند الحتوف كماته ... ولا ازدحمت بين الصفوف جنائبه
فيا ملبسي ثوبا من الحزن مسبلا ... أيحسن بي ان التسلي سالبه
خدمتك روض المجد تضفو ظلاله ... علي وحوض الجود تصفو مشاربه
وقد كنت تدنيني وترفع مجلسي ... لفروض مدح ما تعداك واجبه
فما بال اذني قد تمادى ولم يكن ... اذا جئت يثنيني عن الباب حاجبه
ارى الشمس اخفت يوم فقدك نورها ... فلا كان يوما كاسف الوجه شاحبه
فكيف نبا سيف اعتزامك او كبا ... جواد من الحزم الذي أنت راكبه
فمن لليتامى يا غياث يغيثهم ... اذا الغيث لم ينقع صدى العام ساكبه
ومن للملوك كنت ظلا عليهم ... ظليلا اذا ما الدهر نابت نوائبه
أيا تاركي القى العدو مسالما ... متى ساءني بالجد تمت الاعيبه
سقت قبرك الغر الغوادى وجاده ... من الغيث ساريه الملث وساربه
فان يك نور من شهابك قد خبا ... فيا طالما جلى دجى الليل ثاقبه
فقد لاح بالملك العزيز محمد ... صباح هدى كنا زمانا نراقبه
فتى لم يفته من أبيه وجده ... اباه وجد غالبا من يغالبه
ومن كان في المسعى ابوه دليله ... تدانى له الشأو الذي هو طالبه
وحسب الورى من احمد ومحمد ... مليكان من عاداهما ذل جانبه

هما احرزا علياء غازي بن يوسف ... وما ضيعا المجد الذي هو كاسبه
فيا قمرى سعد اطلا على الدجى ... فولى وما ألوى على الارض هاربه
أيمكث في الشهباء عبد أبيكما ... ومادحه ام تستقل نجائبه
فان شئتما بعد الغياث اغثتما ... مصاب سهام فوقتها مصائبه
كأن لم اقف اجلو التهاني امامه ... وتضحك في وجه الاماني مواهبه
فهنئتما ما نلتما وبقيتما ... لاعلاء ملك ساميات مراتبه

وذكره أيضا يوسف بن يحيى الحسني اليماني المتوفي سنة ١١٢١هـ في الجزء الاول من كتابه (نسمة السحر) «١» : واختلف مع ابن خلكان في كنية جده ، فان ابن خلكان كناه بأبي القاسم ، وهذا بأبي الهيثم ، ولعله تحريف من النساخ ، وقال في حقه : الاسدي الحلي الاصل الحلبي المنعوت بشرف الدين الشاعر : فاضل ميزان شعره كاسمه راجح ، وكان الظاهر غازى بشعره ذا عجب . ولله دره من شاعر أدر غمامة القريحة بدمشق وحلب ،

وزاد على ابن خلكان باثبات مقاطيع ونوادر له نقلها عن المقريزي وأورد له صاحب (حلبة الكميت) مقاطيع في الغزل والنسيب ، ومنها قوله وهي من الربيعيات :

نثرت عقود سمائها الانداء ... بيد النسيم فللثرى إثراء
وبدت تباشير الربيع كأنما ... نشرت مطارف وشيها صنعاء
والروض في نشوات سكرته وقد ... طافت عليه الديمة الوطفاء
وثنى الحيا عطف الغدير فصفقت ... أطرافه وتغنت الورقاء
فكأن اعطاف الغصون منابر ... والورق في أوراقها خطباء

وفي راجح يقول عبد الرحمن الكناني العسقلاني المتوفي سنة ٦٣٥هـ (٢) :

---

(١) من مخطوطات مكتبة شيخنا الحجة كاشف الغطاء دام ظله

(٢) ويعجبني قول الكناني هذا وهو في بغداد وقد جاء مطر كثير يوم عاشوراء وكان فصل الصيف : كافي الفوات

مطرت بعاشورا وتلك فضيلة ... ظهرت لنا للناصبي المعتدي
والله ما جاد الغمام وإنما ... بكت السماء لزوال آل محمد

يقولون لي ما بال حظك ناقصا لدى راجح رب الشهامة والفضل
فقلت لهم إني سمي ابن ملجم وذلك اسم لا يقول به حلي

وذكر الصفدي ان الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين أنشده منشد أبيات شاعر يقول في مطلعها :

أقطب حين أرمقه كأني لست أعشقه

فأمر راجحاً أن ينظم مثلها فقال :

لمن سهم تفوقه الى قلبي فيرشقه
وما حبب على خمر رضا بي يعتقه
ومن هذا الذي أبدي بديع السحر منطقه
وماذا طارحت عيناه قلباً بات يعشقه

وهي طويلة ؛ وله من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى بن العادل ملك أرمينية وجزيرة الفرات العليا ، وقد أجاد في تخلصها :

من أطلع البدر في ديجور طرته وأودع السحر في تكسير مقلته
مالي وما لرشادي فيه أنشده والغي يقتاد قلبي في أزمته
يامرسل الصدغ ماهذاالدلال وقد بلغت عن طرفه آيات فترته
من لي بأغيد ساجي الطرف أجيدلا يرضيه شيء سوى ذلي لعزته
يحنو النسيم عليه من لطافته والدهر ألين منه عند قسوته
لم أنسه والدجى مرخى الأزار وقد زار اختلاساً فأحياني بزورته
لم أوت شيئاً من الدنيا ألذ به إلا وزاد عليه حسن صورته
ما حرم العذل إلا في الغرام به ولا التهتك إلا عند جفوته
ولا أرانا يداً بيضاء من كرم ترجى وتخشى سوى موسى وآيته

ومن شعره ما قاله وهو تحت كرم معرّش ، ذكره الصفدي في الوافي :

أيا لله يوم صح فيه سروري وهو معتل النسيم

وصبح الكأس يطلع شمس راح | تنير على ندامى كالنجوم
نقبلها ويسترنا أبوها | فكم للكرم من فعل كريم

ومن جيد شعره ما قاله في رثاء ولي عهد الدولة العباسية أبي الحسن علي بن الامام أحمد الناصر لدين الله . وقد أقام له الملك الظاهر غازي صاحب حلب فيها عزاء لولي العهد المذكور :

أكذا يهد الدهر أطواد الهدى | ويرد بالنكبات شاردة الردى
يا للرجال لنكبة نبوية | طوت العلى قلباً عليها مكمدا
لو كنت بالشهباء يوم تواترت | أنباؤها لرأيت يوما أسودا
يوما تزاحمت الملائكة العلى | فيه فعزت عن (علي) (أحمدا)
فسقى أبا حسن ثراك صنائع | لك ليس تبرح غاديات عوّدا
ما للخلافة أصبحت مفجوعة | بأعزها حسباً وأزكى محتدا

وأورد له الصلاح الكتبي في الفوات قصيدة نختار منها قوله :

رشا يفوّق عن قسي حواجب | نبلا بغير مقاتلي لا يتقى
ثمل المعاطف لا يزر قباءه | إلا على مثل القضيب وأرشقا
كالبدر يسرى في نجوم قلائد | متبلج من فوق غصن في نقا
وبدت لنا آيات حسن لم يقم | برهانها إلا وكنت مصدقا
فبلحظه وبوجنتيه وثغره | راح سكرت بنشرها مستنشقا
كتب العذار على صحيفة خده | بالمسك في الكافور سطراً ملحقا
أمعنف العشاق وهو من الهوى | خالي الحشى لامت حتى تعشقا
إني لاظمأ ما يكون اذا جرى | ماء الحياة بوجهه وترقرقا
يا مثريا من حسنه عطفا على | قلب يبيت من التصبر مملقا
هل قد رأيت خضوع سائل ادمعي | افكان عاراً أن ترى متصدقا
سل عن سوى جلدي فاني لم ادع | تعليله حتى قضى فلك البقا
ما بات قلبي للصبابة ممسكاً | حتى غدا جفني لدمعي منفقا
لو كان قلبك مثل عطفك ليناً | لرثى ورق لفيض دمع مارقا

وفيه عرض الصلاح المذكور في ترجمة صفي الدين الطائي الحلي إذ

قال « هوشاعر أصبح راجح الحلي دونه ناقصا ، وكان سابقا فعاد على كعبه ناكصاً » .

وبالجملة فقد عرفنا من موجز ما كتب عنه ان الرجل كان قد هاجر من الحلة الفيحاء واستوطن حلب الشهباء ، وسافر الى دمشق حتى مات فيها واتصل هناك بالملوك الأيوبيين وخصهم بقصائده مدحا ورثاء فاكرموا مثواه واجزلوا عطاياه ، والذي عرفناه من شاعريته أيضا في استقراء ما عثرنا عليه من شعره انه كان ينتقي المعاني الجيدة فيسبكها في قوالب بديعة من الالفاظ له ولع في التجنيس وانسجام اللفظ ومتانة التراكيب وروعة الاساليب . قال ابن خلكان : مولده في منتصف ربيع الآخر سنه ٥٧٠ بالحلة ، وهو من مشاهير شعراء عصره ، وتوفي في ليلة السابع والعشرين من شعبان سنة ٦٢٧ بدمشق ، ودفن بظاهرها بجوار مسجد التأريخ شرقي مصلى العيد . فيكون عمره ـ على قول ابن خلكان ـ ٥٧ سنة .

وذكره أيضا صاحب انسان العيون وسبط ابن الجوزي في المرآة وصاحب شذرات الذهب في وفيات ٦٢٧ .



١٥ الحسن بن معالي الباقلاني

ابن مسعود بن الحسين ابو علي الحلي المعروف بأبن الباقلاني هكذا ذكر ياقوت في معجم الادباء أسمه ونسبه وكنيته . وفي بغيـة الوعاة عن ابن النجار بلفظ الحسن بن معالي ويقول عبد الحميد بن ابي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ١٩٢ حضرت عنـد محمد بن معـد العلوي في داره ببغـداد وعنده حسن بن معالي الحلي المعروف بابن الباقلاوي (كذا) وفي الوافي بالوفيات بلفظ حسن بن الباقلاني قال وعليه قرأ القرآن والعربيـة الوزير عز الدين ابو الفضل محمد بن الوزير مؤيـد الدين محمد بن العلقمي الذي ولي الوزارة بعد ابيه في الحكومة المغولية وتوفى « الوزير » سنة ٦٥٧ ، اما ابن الفوطي في الحوادث الجامعة فقد ذكره في وفيات سنة ٦٣٧ بلفظ علي ابن معالي ولعله في الاصل (ابو علي) وهي كنيته التي ذكرها ياقوت فاكتفى بها عن اسمه وحرفت من النساخ .

قال ياقوت ولد (المترجم) سنة ٥٦٨ وهو أحد أئمة العربية في العصر سمع من ابي الفرج بن كليب وغيره وقرأ العربية على ابي البقاء العكبرى واللغة على ابي محمد بن المأمون وقرأ الكلام والحكمـة على الامام نصير الدين الطوسي (كذا) وانتهت اليه الرياسة في هذه الفنون وفي علم النحو وأخـذ فقه الحنفية عن ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل الدامغاني الحنفي ثم انتقل الى مذهب الامام الشافعي وكان ذا فهم ثاقب وذكاء وحرص على العلم وكان كثير المحفوظ وكتب الكثير بخطه ذا وقار مع التواضع ولين الجانب لقيته ببغداد سنة ٦٠٣ وكان آخر العهد به .

هذا ما ورد في الطبعـة الاولى من معجم الادباء وهو الصحيح وأما في الطبعة الثانية منـه (لقيته ببغداد سنة سبع وثلاثين وستمائة وكان آخر

العهد به) وهذا القول غير صحيح لأن ياقوت توفي سنة ٦٢٦ فكيف يكون قد لقيه سنة ٦٣٧ والصواب انه توفي سنة ٦٣٧ كما مر في قول ابن الفوطي ولاريب ان تلك الجملة من الحواشي التي أدمجت سهواً في أصل الكتاب والعجب من اللجنة التي اشرفت على نشر الكتاب بمصر والتعليق عليه كيف غفلت عن امثال هذه الهفوات التي تعرض ذلك الكتاب الجليل للنقد .

وقال ابن الفوطي عن المترجم كان شيخ وقته في علم الادب والنحو قدم بغداد واستوطنها وقرأ علم الكلام وسمع الحديث وكتب بخطه كثيراً وكان شديد الحرص على المطالعة مع علو سنه وضعف بصره وكان حنفيا فترك مذهبه وانتقل الى مذهب الشافعي : كانت له زوجة قد كبرت فاشار عليه بعض أصدقائه بطلاقها فقال :

وقائل لي قد شابت ذوائبها	واصبحت وهي مثل العود في النحف
لم لا تجذ حبال الوصل من نصف	شمطاء من غير ما حسن ولا ترف
فقلت هيهات ان اسلو مودتها	يوما ولو اشرفت نفسي على التلف
وان أخون عجوزاً غير خائنة	مقيمة لي على الاقلال والسرف
يكون مني قبيحا أن أواصلها	جنىً وأهجرها في حالة الحشف



١٦ ابن بطريق الاسدي

نجم الدين أبو الحسن علي بن يحيى بن بطريق الحلي الكاتب كتب بالديار المصرية أيام الدولة الكاملية ثم اختلت حاله فعاد الى العراق ومات ببغداد سنة ٦٤٢ وكان فاضلا أصوليا . قال القوصي : أنشدنا لنفسه بدمشق وكتب بها الى ابن عُنين (١) وكان به جرب انقطع بسببه في داره .

مولاي لا بتّ في همي ولا نصبي ‏ ‏ ولا لقيت الذي القى من الجرب
هذا زماني ابو جهل وذا جربي ‏ ‏ ابو معيط وذا قلبي أبو لهب

وانشدني لنفسه وقد بلغه أن الملك الاشرف اعطى الحلي راجحا « المتقدم ذكره » سيفا محلى فتقلد به وتشبه بالحيص بيص :

تقلد راجح الحلي سيفا ‏ ‏ محلى واقتنى سمر الرماح
فقال الناس فيه فقلت كفوا ‏ ‏ فليس عليه في ذا من جناح
أيقدر أن يغير على القوافي ‏ ‏ وأموال الملوك بلا سلاح

وقال أيضا :

لي على الريق كل يوم ركوب ‏ ‏ في غبار أغص منه بريقي
أقصد القلعة السحوق كأني ‏ ‏ حجر من حجارة المنجنيق
فدوابي تحفى وجسمي يضنى ‏ ‏ هذه قلعة على التحقيق

انتهى ما ذكره عنه ابن شاكر في (الفوات) . ومن شعره أبيات يحرّض فيها المستنصر العباسي على قتال جماعة من أعراب بادية نجد أغاروا على الحاج في طريق مكة أثبتها ابن الفوطي في الحوادث الجامعة سنة ٦٣١ يقول منها :

الكفر في الترك دون الكفر في العرب ‏ ‏ أليس منهم اذا عدوا أبو لهب

« ١ » محمد بن نصر الدين الكوفي الاصل توفي سنة ٦٣٠ ذكره ابن خلكان .

أليس منهم أبو جهل وبنتهم ... عـدوة المصطفى حمالة الحطب
فيا إمام الهدى يا خير من نظمت ... له المدايح يابن السادة النجب
يا أيهـا القائم المنصور أنت اذا ... حضرت وجه رسول الله لم يغب
فاغز الاعاريب بالاتراك منتقما ... منهم ولا ترع فيهم حرمة النسب
فقـد غزاهم رسول الله في حرم الله المنيع باذن الله وهو نبي
وما رعى فيهم إلاً ولا نسبا ... ولم يقل إن أمي منهم وأبي
إن ادعوا أنهم قد أسلموا فقـد ... ارتدوا بمنعهم للحج عن كثب

قلت : وعلي بن بطريق هذا هو الذي ذكره عبدالحميد بن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٣٠٩ في أحوال ابي طالب (رض) وعبر عنـه بقوله : « صديقنا علي بن البطريق » . ونقل شيخنا العلامة الجليل ابو الحسين علي بن الرضا بن موسى بن جعفر كاشف الغطاء في كتابه « الحصون المنيعة » ما ذكره صاحب الفوات الى ان قال : وهذا من بيت رفيع ذي علم وفضل وأدب في الحلة وكلهم شيعة اماميـة ومنهم أخو صاحب الترجمة محمد بن يحيي بن البطريق وهما ابنـا الشيخ شمس الدين أبي الحسين يحيي ابن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الاسدي المتكلم الفاضل المحدث الجليل وهو صاحب العمدة في مناقب الأئمة والخصائص وغيرهما من المصنفات المشهورة في كتب الرجال وهو من كبـار مشايخ الشيعة يروي عن محمد بن علي بن شهراشوب المازندراني صاحب المنـاقب المتوفى سنة ٥٨٨ .

١٧ مهذب الدين الخيمي

ذكره السيوطي في البغية تحت عنوان . محمد بن علي بن علي بن المفضل ابن القامغار الحلي مهذب الدين ابو طالب بن الخيمي قال الادقوي في البدر السافر كان اماما في اللغة اديبا شاعراً دخل بغداد وسمع بها من الزاغوني وتأدب على ابن القصار وابن الانباري وأخذ عن الكندي بدمشق وله مصنفات روى عنه المنذري وقال في تاريخه . شاعر مفلق واديب بارع له تصانيف حسنة ولد ثامن شوال سنة تسع واربعين وخمسمائة بالحلة المزيدية ومات يوم الاربعاء في العشرين من ذي القعدة سنة اثنتين واربعين وستمائة بالقاهرة ودفن بسفح المقطم وانشدني لنفسه :

ولقد بكيت لثغر دمياط دما ووجدت وجد الفاقد المحزون
أرض العبادة والزهادة والتقى وتلاوة القرآن والتأذين
وبئت وبوأها العدو فأهلها شهداء بين الطعن والطاعون

وله يرثي الحافظ ابا الحسن علي بن المفضل المقدسي :

أبكي وحق لناظري غرقه ان الحديث توعرت طرقه
سفت الرياح على معالمه فعفت واصبح مظلما طرقه
وغدت معطلة محابره بعد النبيه وفرقت فرقه
ونسوا روايته وهل غصن يذوي فيلبث بعده ورقه

وقال ابن النجار كان نحويا فاضلا كامل المعرفة بالادب حسن الطريقة متديناً متواضعا وله مصنفات كثيرة ذكر لي انه قرأ الادب على فرسان الحلي وابن الخشاب وابن القصار وابن الانباري وابن الدباغ وابن عبيد والبندنيجي وابن ايوب وابن حميده وابي الحسن بن الزاهد ببغداد وعلى الكندي بدمشق وذكر له من الكتب اكثر من عشرين منها . حروف

القرآن وأمثال القرآن . استواء الحكم والقاضي . الرد على الوزير المغربي . المؤانسة في المقايسة لزوم الخمس . المقصورة الرد على المعري . اسطرلاب الشعر الجمع بين الاخوات . الاربعين والاساميات الى امثال ذلك في مختلف فنون العلم والادب .

وذكره ابن شاكر في الفوات وقال : الخيمي الحلي العراقي الشاعر شيخ معمر فاضل قال ابن النجار كتب عنه بالقاهرة وله مصنفات كثيرة سمع وروى ومن شعره :

أأصنام هذا الجيل طراً اكلكم ... يعوق أما فيكم يغوث ولا ودّ

لقد طال ترداديِ اليكم فلم أجد ... سوى رب شأن في الغنى شأنه الرد

ومن شعره :

جننت فعوذ في فديتك ان لي ... شياطين شوق لا تفارق مضجعي

اذا استرقت اسرار وجدي تمرداً ... بعثت عليها في الدجى شهب ادمعي

ومن شعره الابيات المشهورة وهو ما كتبه لابنه لما عصر

عصروك امثال اللصو ... ص ولم تفد تلك الامانه

فاذا سلمت فخنهم ... ان السلامة في الخيانه

وافعل كفعل بني سنا ... ء الملك في مال الخزانه

فلما شاعت أمسك بنو سناء الملك وصودروا بسبب هذه الابيات وقال ابن خلكان انشدني مهذب الدين الخيمي واخبرني انه كان بدمشق قد رسم السلطان بحلق لحية شخص له وجاهة بين الناس فحلق نصفها وحصلت فيه شفاعة فعفي عنه بالباقي فعمل فيه ابياتا ولم يصرح باسمه .

زرت ابن آدم لما قيل قد حلقوا ... جميع لحيته من بعد ما ضربا

فلم أر النصف محلوقا فعدت له ... مهنياً بالذي منها له وهبا

فقام ينشدني والدمع يخنقه ... بيتين ما نظما ميناً ولا كذبا

اذا اتتك لحلق الذقن طائفة ... فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وان اتوك وقالوا انها نصف ... فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

* * *

واثبت له الشيخ بهاء الدين محمد المعروف بالبهائي في « كشكوله » هذه الابيات العرفانية :

يامطلبا ليس لي في غيره ارب	اليك آل التقصي وانتهى الطلب
وما طمحت لمرأى أو لمستمع	إلا لمعنى الى عليـاك ينتسب
وما أراني أهلا ان تواصلني	حسبي علواً بأني فيك مكتئب
لكن ينازع شوقي تارة أدبي	فاطلب الوصل لما يضعف الادب
ولست أبرح في الحالين ذا قلق	نام وشوق له في أضلعي لهب
ومدمع كلما كفكفت ادمعـه	صونا لذكرك يعصيني وينسكب
والهف نفسي لو يجدي تلهفها	عونا ووا حربا لو ينفع الحرب
يفنى الزمان واشواقي مضاعفة	يا للرجال ولا وصل ولا سبب
يا بارقا بأعالي الرقمتين بدا	(لقد حكيت ولكن فاتك الشنب)

وذكر له ايضا في الكشكول قوله في سبحة سوداء :

وسبحة مسودة لونها	يحكي سواد القلب والناظر
كأنني وقت اشتغالي بها	أعـد أيامك يا هاجري

وأورد له النويري في نهاية الارب ج ٢ ص ٢٢٧ قوله

وتأمرني العذال بالصبر عنكم	فمن ذا الذي يرضى عن الحلو بالصبر
ومن أعجب الاشياء أن عواذلي	يطيلون لومي في الهوى والهوى عذري

* * *

وذكر له ابن خلكان بيتين يهجو بهما الاسعد بن مماتي المصري (في ترجمته) وكان هو وجماعته نصارى فاسلموا في ابتداء الملك الصلاحي :

وحديث الاسلام واهي الحديث	باسم الثغر عن ضمير خبيث
لو رأى بعض شعره سيبويه	زاده في علامـة التأنيث



١٨ نجم الدين بن نما الربعي

ابو ابراهيم الشيخ نجيب محمد بن جعفر بن أبي البقاء هبة الله بن نما ابن علي بن حمدون الحلي ، شيخ الفقهاء في عصره ، احد مشايخ المحقق ، والشيخ سديد الدين والد العلامة ، والسيد احمد ، ورضي الدين ابني طاووس قال المحقق الكركي واعلم مشايخه بفقه اهل البيت الشيخ الفقيه السعيد الأوحد محمد بن نما واجل اشياخه ، قدوة المتأخرين فخر الدين محمد بن ادريس العجلي (ره) يروى عن الشيخ محمد بن المشهدي ، وعن والده جعفر بن نما عن ابن ادريس ، وعن ابيه هبة الله بن نما ، وغير ذلك .

توفي بالنجف الاشرف ، وفي لؤلؤة البحرين بعد رجوعه من النجف من زيارة الغدير الى الحلة في ذي الحجة ، من سنة خمس واربعين وستمائة ٦٤٥ هـ .

قرأت له من الشعر بيتين اوردها ياقوت في معجم البلدان في مادة « قطربل » بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام . قال وهو اسم لقريتين : الاولى بين بغداد وعكبرا ، ينسب اليها الخمر ، ومازالت متنزها للبطالين ، وقد اكثر الشعراء من ذكرها - ومقابل مدينة آمد بديار بكر قرية يقال لها « قطربّل » تباح فيها الخمر أيضا قال فيها صديقنا محمد بن جعفر الربعي الحلي الشاعر :

يقولون ها (قطربل) فوق دجلة   عدمتك الفاظا بغير معاني
أقلب طرفي لا ارى القفص دونها   ولا النخل باد من قرى البردان

والقفص قرية مشهورة بين بغداد وعكبرا قرب بغداد كانت من معاهد النزهة . والبردان من قرى بغداد على سبعة فراسخ منها من نواحي

دجيل ... ولا احسب ياقوتا عنى غير شيخنا المترجم فانه من معاصريه ، واما تعبيره عنه بصديقنا الشاعر فيمكن ان يكون قد اجتمع به في بغداد او الحلة في عنفوان شبابه ، وسمع من شعره أيام كان يتعاطى نظمه وانشاده فان الحموي فرغ من تأليف معجمه سنة ٦٢١ ﻫ قبل وفاة صاحب الترجمة بخمس وعشرين سـنة ، ومن العجيب انه لم يتعرض لذكره في معجم الادباء . وحدثني البحاثة الجليل الشيخ محمد السماوي أنه رأى في بغداد - يوم كان قاضياً فيها - ديوانا مخطوطا في احدى مكتباتها لمحمد بن جعفر الحلي المذكور ، وعليه تقريظ بخط العلامة الحلي ، وفي عناوين قصائده فوائد تاريخية جمة .

القرن السابع

١٩ علي بن أسامة العلوي

عز الدين ابو الحسن الحسيني العلوي . قال في غاية الاختصار المنسوب لابن زهرة عند ذكر بيوت الحسينيين من عقب زيد الشهيد رضي الله عنه . وبيت اسامـة بالحلة ، اهل ملك ونيابة و (بيت شكر) ومنهم الشاعر الكبير علي عرف بابن اسامة ، وليس من ولده . وفي العمدة ذكر هاتين الاسرتين - اعني بيت اسامة وبيت شكر في عقب زيد الشهيد - وهما من سلالة النقيب شمس الدين أبي عبد الله احمد الذي اعقب من رجلين ، وهما ابو محمد الحسن الاسمر والنقيب نجم الدين اسامة ، امه اخت الوزير المغربي ولي النقابة سنة ٤٥٢ ، واستعفى بعد اربع سنين ، وتوفي في رجب سنة ٤٧٢ وعمره ٤٥ سنة . اما ابو محمد الحسن الاسمر بن النقيب شمس الدين احمد ، فعقبه يرجع الى ابنه شكر بن الحسن

له عقب يقال لهم بنو شكر ، ولهم بقية بالشرفية (١) من دارخ وهو احد اعمال البلاد الحلية ، واما النقيب نجم الدين اسامة بن شمس الدين احمد ، فاعقب من رجلين : عبد الله النسابة وعدنان ، اماعدنان بن اسامة فاعقب من ابنه اسامة ، وعقبه يعرفون ببني اسامة ، وكانت لهم بقية بالحلة الى سنة ٧٦٠ ، وكانوا بيتاً جليلا من اعاظم بيوت العلويين ، وكان زيد بن علي النقيب بن اسامة بن عدنان بن اسامة ، شاعراً فاضلا . فارق العراق ومضى الى الهند هو واخوه ضياء الدين ابو القاسم علي ، وولي هناك زعامة الطالبيين ، وكان ابو القاسم زعيم الف فارس وماتا هناك ولهما عقب في الهند .

فالسيدالمترجم من بيت شكر ، ولكن غلبتعليه نسبة ابناء عمه فعرف بابن اسامة على ما ذكر في « غاية الاختصار » . قال وكان شاعراً شاعت له قصيدة مدح بها احد بني الامير السيد ، اولها كما سمعت :

ان ازمعت بكم الركاب تساق ... او آن يوما للفريق فراق
وسعى بكم ساعي الفراق معجلا ... وسرت سراعا كالجياد نياق
فتفرقوا بسليم بينكم الذي ... غير التداني ماله ترياق
صحبت مخيمك السلامة أينما ... حلت ركابك والحيا الغيداق
وبأيما ارض حللت أتاك من ... جيش المسرة والسعود رفاق
أنت العراق وكل دارأنت من ... سكانها عندي هي الآفاق

وذكر ابن الفوطي فيحوادث سنة ٦٤٣ عندما استدعي محي الدين يوسف بن الجوزي لمنصب « استاذية الدار » في خلافة المستعصم العباسي ورتب ولده جمال الدين عبد الرحمن بن الجوزي مدرسا للحنابلة (بالمستنصرية) ورتب أخوه شرف الدين عبد الله محتسبا وخلع عليهما . قال فنظم عز الدين ابو الحسن علي بن اسامة العلوي قصيدة يهنىء بها استاذ الدار بما تجدد لولديه يقول فيها :

«١» وهي اليوم احدى قرى الحلة الجنوبية التابعة لقضاء الهاشمية

مولاي محيي الدين يا مولى به كل البرية في الحقيقة تقتدي
أنت المهنا بالذي قـــد خولا ولداك أم نفس للعلى والسؤدد
وهل البشارة للمراتب والذي وليا، أم لك يا كريم المحتد
قد قلت حين رأيت كلا منهما كالبدر في جنح الظلام الاسود
هذان ما خطبا المراتب إنما خطبتهما لمراتب لم تجحد
وهما من القوم الألى خدماتهم شرفا تصير لسيد عن سيد
ولأنت مولانا المليك من الورى وهما احق بمسند وبمسند
أنتم لدين محمــد شيدتم علماً به وكذاك مذهب «احمد»
فالله يجزي الخير كلا منكم عن احمد وعن النبي محمــد
وكذاك يرعاكم بعين عناية ويمدكم منه بعمر سرمدي

وشعره من الطبقة الوسطى ، وكأنه مكثر غير مجيد ، ولم نقف على تاريخ وفاته .



٢٠ رضيّ الدين بن طاوس

وآل طاوس بيت كبير في الحلة سادة علماء فقهاء أتقياء نجباء عظماء منهم صاحب الترجمة رضي الدين أبو القاسم علي بن طاوس وأخوه أبو الفضائل أحمد الآتي ذكره وابنه عبد الكريم بن أحمد صاحب فرحة الغري ، وينتهي نسبهم الى داود بن الحسن المثنى بن الحسن السبط (ع) وكان جدهم داود أخاً الامام جعفر الصادق (ع) من الرضاعة من أمه أم خالد البربرية التي ينسب اليهـا دعاء أم داود حين حبسه المنصور الدوانيقي فافلت منه بالدعاء كما في « الاقبال » . وجدهم السابع أبو عبـد الله محمد هو الذي لقب بالطاوس لحسن وجهه لأنه كان مليح الصورة وقدماه تختلفان مع حسن صورته وهو أول من ولي النقابة بسوراء من أعمال الحلة وانتقلوا منها الى بغداد والحلة . وفي عمدة الطالب عند ذكر عقب داود بن الحسن قال ومنهم سعد الدين أبو ابراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن محمد الطاوس كان له اربعة بنين : شرف الدين محمد (١) ، وعز الدين الحسن ، وجمال الدين أبو الفضائل أحمد ، ورضي الدين أبو القاسم علي ، وأمهم بنت الشيخ ورام بن أبي فراس المالكي صاحب المجموعة المشهورة وأم أبيهم بنت الشيخ الطوسي ابي جعفر محمد بن الحسن المتوفى سنة ٤٦٠ كما صرح السيد المترجم في « اقباله » ولذلك كان يعبر عن كل منهما بجدي .

---

(١) وقبره مشهور بالحلة في الشارع العـــام الذي يخترق البلد من باب النجف جنوبا الى الشط وقد انشئت حوله « حسينية » كبيرة تقام بها ذكريات أهل البيت عليهم السلام ويحتمل كونه قبر ابن اخيهم محمد بن عز الدين الحسن بن موسى بن جعفر الذي خرج الى هلاكو وصنف له البشارة وسلم الحلة والنيل والمشهدين من القتل والنهب .

وقد كتب السيد شمس الدين محمود بن السيد علي الحسيني المتوفى في النجف سنة ١٣٣٨ رسالة في تراجم آل طاوس طبعت في مقدمة مهج الدعوات لابن طاووس كما في الذريعة ج ٤ ص ٥٧ .

ولفظ ابن طاووس يطلق غالباً على المترجم أبي القاسم رضي الدين علي ابن موسى بن جعفر الذي ما اتفقت كلمة العلماء على اختلاف مشاربهم على صدور الكرامات عن أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه غيره . قال العلامة في اجازته الكبيرة : كان رضي الدين صاحب كرامات حكى لي بعضها وروى لي والدي البعض الآخر . وقال عنه ايضا في منهاج الصلاح : وكان أعبد من رأيناه من أهل زمانه وكان يجمع الكمالات السامية حتى الشعر والادب والانشاء ومؤلفاته مشهورة وكتابه « كشف المحجة » مغن عن شرح حاله وعلو مقامه عدا مصنفاته الاخرى . تولى نقابة بغداد في عهد الايلخانية وكانت مدته فيها ثلاث سنين وأحد عشر شهراً وكانت عرضت عليه من قبل المستنصر العباسي فأبى قبولها ولما تولاها جلس في مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قد رفعوا السواد « الشعار العباسي » ولبسوا لباس الخضرة ، قال علي بن حمزة العلوي الشاعر كما في « غاية الاختصار »

فهذا علي نجل موسى بن جعفر	شبيه علي نجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة أخضر	وهذا بدست للنقابة أخضر

لأن المأمون لما عهد الى الرضا (ع) ألبسه لباس الخضرة وغير السواد كما هو معروف ، ومما ينسب للسيد المترجم من الشعر قوله :

خبت نار العلى بعد اشتعال	ونادى الخير حي على الزوال
عدمنا الجود إلا في الاماني	وإلا في الدفاتر والامالي
فياليت الدفاتر كن قوماً	فأثرى الناس من كرم الخصال
ولو أني جعلت أمير جيش	لما حاربت إلا بالسؤال
لأن الناس ينهزمون منه	وقد ثبتوا لاطراف العوالي

قلت : والبيتان الاخيران تضمين في أبيات السيد فقد أوردها الحموي في ترجمة أبي هلال الحسن العسكري « من أعلام الادب في القرن الرابع »

عند ذكره في المعجم حيث قال : ولبعضهم

وأحسن ما قرأت على كتاب ... بخط العسكري ابي هلال

فلو أني جعلت أمير جيش ... الى آخر البيتين فيمكن كون

البيتين اللذين وجدهما القائل بخط ابي هلال على كتابه هما لأبي هلال نفسه ومن المحتمل انه استشهد بهما وهما لغيره .

مولده ووفاته ومدفنه :

ولد السيد رضي الدين سنة ٥٨٩ وتوفي ٥ ذي القعدة سنة ٦٦٤ واختلف المترجمون في موضع قبره فان في آخر بساتين « الجامعين » بالحلة مشهداً يعرف بقبر السيد علي بن طاوس يزوره الناس ويعتقدون بانه قبر صاحب الترجمة ، وقال بعضهم انه دفن بالكاظمية ، وقال ابن الفوطي في حوادثه انه حمل الى مشهد جده علي (ع) فيجوز أنه نقل بعد دفنه في الحلة الى النجف الاشرف والاثر الموجود هو موضع تربته كما اتفق ذلك للشريف الرضي فقد اتفق على نقله بعد دفنه الى كربلا والمشهد الموجود في الكاظمية موضع تربته : واذا تحقق نقل رضي الدين الى مشهد جده على قول الفوطي فالقبر الموجود في الحلة هو قبر ولده أبي القاسم رضي الدين علي بن طاوس فان اسمه وكنيته كاسم أبيه وكنيته وكان يلقب بلقبه في حياته كما صرح بذلك المجلسي في البحار .



٢١ ابو الفضائل بن طاوس

السيد الأجل جمال الدين أبو الفضائل أحمد بن موسى بن جعفر بن طاوس (١) وقد تقدم ذكر نسبه الطاهر — أبا واما — في ترجمة أخيه رضي الدين وكلما أطلق في مباحث الفقه والرجال لفظ ابن طاوس فالمراد منه صاحب الترجمة . قال تلميذه الحسن بن داود في كتاب رجاله ما ملخصه :

سيدنا الطاهر الامام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل مصنف مجتهد كان أورع فضلاء أهل زمانه ، قرأت عليه أكثر « البشرى » و « الملاذ » وغير ذلك من تصانيفه وكان شاعراً مفلقا بليغا منشئا مجيداً وحقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقا لا مزيد عليه ، رباني وعلمني وأحسن إلي وأكثر فوائد هذا الكتاب من اشاراته وتحقيقه .

وذكره صاحب أمل الآمل وعمدة الطالب والعلامة والشهيد في اجازاتهما والمجلسي في البحار وصاحب روضات الجنات وأثنوا عليه بما هو أهله وقال عنه شيخنا المحدث النوري في « المستدرك » : هو أول من نظر في الرجال وتعرض لكلمات أربابها في الجرح والتعديل ومافيها من التعارض وكيفية الجمع في بعضها ورد بعضها . وفي أعيان الشيعة : كان مجتهداً واسع العلم إماما في الفقه والاصولين والادب والرجال وهو أول من قسم الأخبار

(١) هو — قده — غير قوام الدين أحمد بن الحسن بن موسى بن طاوس العلوي أمير الحاج في عهد الايلخانية والذي ذكره ابن الفوطي في مجمع الآداب وقال رأيته وكتبت عنه بالحلة توفي سنة ٧٠٤ . ولا علاقة له أيضاً باحمد بن عبد الله بن علي بن طاوس المتوفي سنة ٦٩٢ الذي ذكره ابو الخير محمد بن الجزري المتوفى سنة ٨٢٣ في كتاب « طبقات القراء » وانما أشرنا الى ذلك دفعاً للالتباس الذي يقع غالباً في مشاركة الاسماء والالقاب .

من الامامية الى أقسامها الاربعة المشهورة : الصحيح والموثق والحسن والضعيف ، واقتفى أثره في ذلك تلميذه العلامة وسائر من تأخر عنه من المجتهدين الى اليوم وزيد عليها في زمن المجلسيين على ما قيل بقية أقسام الحديث المعروفة من : المرسل والمضمر والمعضل والمسلسل والمضطرب والمدلس والمقطوع والموقوف والمقبول والشاذ والمعلق وغيرها والصحيح أن ذلك كان قبل المجلسيين كما لا يخفى ثم ذكر عن رجال ابن داود أن له تمام اثنين وثمانين مجلداً من أحسن التصانيف وأحقها « بشرى المحققين » في الفقه ست مجلدات ، و « ملاذ علماء الامامية » في الفقه أربع مجلدات و « الفوائد » في أصول الفقه مجلد و « كتاب الروح » نقضا على ابن ابي الحديد و « شواهد القرآن » مجلد و « الازهار في شرح لامية مهيار » مجلدان (١) وديوان شعره ، ذكره ولده عبد الكريم صاحب « الفرحة » في بعض اجازاته و « بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية » مجلد ، وهو نقض لرسالة أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢) .

قال سيدنا الامين في « الاعيان » : رأينا منه نسخة مخطوطة في خزانة كتب الشيخ محمد رضا الشبيبي ، ورأينا منه نسخة في كرمانشاه منقولة عن نسخة بخط ابن داود تلميذ المصنف وعليها اجازة من المصنف له

---

(١) وهذا الشرح هو الذي أشار اليه القاضي نور الله التستري في « مجالس المؤمنين » عند ذكر مهيار الديلمي واثبات قطعة من لاميته التي أوردها صاحب « كشف الغمة » قال وأولها :

ما لقريش ما وفتك عهدها ... وداجتك ودها على دخل

قلت : كان يجب أن يقول « ومنها » فليس هذا البيت باول القصيدة وانما أولها

ان كنت ممن يلج الوادي فسل ... بين البيوت عن فؤادي ما فعل

قال القاضي : والظاهر انها هي اللامية التي شرحها السيد جمال الدين أحمد بن طاوس الحسني وسمى شرحه « كتاب الازهار في شرح لامية مهيار » كما ذكر تلميذه ابن داود في رجاله .

(٢) وعد باقي مؤلفاته في الاصل ولكن لم يبق منها أثر لقلة الهمم ويا للاسف سوى (هذه المقالة) وبعض الرسائل كعين العبرة في غبن العترة - طبعت أخيراً بالمطبعة الحيدرية في النجف -

إلا ان اسمها « بناء المقالة الفاطمية » ـ بدل العلوية ـ والاول انسب بالمقابلة والنسخة المنقول عنها من موقوفات الحضرة الغروية وهي بخط ابن داود وفي آخرها : كتبه العبد الفقير الى الله تعالى حسن بن علي بن داود ربيب صدقات مولانا المصنف ضاعف الله مجده وامتعه بطول حياته وكان نسخ « البناء » في شوال سنة ٦٦٥ .

شواهد من شعره :

قال سيدنا الحجة في الاعيان : ومن شعره ما وجدناه في آخر بناء المقالة الفاطمية التي هي بخط ابن داود كامر ومن المؤسف اننا أوكلنا نقله الى رجل صحفه وحرفه فاصلحنا ما تمكنا من اصلاحه واستغلق علينا البعض فابقيناه بحاله لعل أحداً يهتدي لاصلاحه . قال ابن داود : وجدت على نسخة مولاي المصنف جمال الدنيا والدين أعز الله الاسلام والمسلمين ببقائه صورة هذا النثر والنظم . اقول وقد رأيت ان انشد في مقابلة شيء مما تضمنته مقاصد أبي عثمان ما يرد عليه ورود السيل على الغيطان :

ومن عجب أن يهزأ الليل بالضحى	ويهزأ بالاسد الغباب الفراعل
ويسطو على البيض الرقاق ثمامة	ويعلو على الرأس الرفيع الاسافل
ويسمو على حال من المجد عاطل	ويبغي المدى الاسمى المعلى الاراذل
ويبغي مزايا غاية السبق مقعد	وقد قيدته بالصغار السلاسل
غرائب لا تنفك للدهر شيمة	فسيان فيها آخر وأوائل
وللشهب الشم الزواهر مجدها	وان جهلت تبغي مداها الجنادل
عدتك أمير المؤمنين نقائص	وجزت المدى تنحط عنك الكوامل
غلا فيك غال وانزوى عنك ساقط	فسمتها عن منهج الحق مائل
عجبت لغال سار في تيه غيه	وقال رمته بالضلال المجاهل
ويغنيك مدح الآي عن كل مدحة	مناقب يتلوها خبير وجاهل

وقال عند عزمه على التوجه الى مشهد أمير المؤمنين (ع) :

أتينا تباري الريح منا عزائم	الى ملك يستثمر الغوث آمله
كريم المحيا ما أظل سحابه	فاقشع حتى يعقب الخصب هاطله

اذا آمل أشفت على الموت روحه ... أعادت عليه الروح فاتت شمائله
من الغرر الصيد الأماجد سنخه ... نجوم اذا ما الجو غابت أوافله
اذا استنجدوا للحادث الضخم سددوا ... سهـامهم حتى تصاب مقاتله
وها نحن من ذاك الفريق يهزنا ... رجاء تهز الاريحي وسائله
وأنت الكمي الاريحي فتى الورى ... فروّ سحابا ينعش الجدب هامله
وإلا فمن تجلو الحوادث شمسه ... وتكفى به من كل خطب نوازله

وقال وقد تأخر حصول سفينة يتوجه بها الى الحضرة الغروية :

لئن عاقني عن قصد ربعك عائق ... فوجدي لأنفاسي اليك طريق
تصاحب أرواح الشمال اذا سرت ... فلا عائق إذ ذاك عنك يعوق
ولو سكنت ريح الشمال لحرّكت ... سواكنهـا نفس اليك تشوق
وليس سواءً جوهر متأبد ... له نسب في الغابرين عريق
وجسم تباريه الحوادث ناحل ... ببحر الفتوق الفاتكات غريق
أسير بكف الروح يجري بحكمها ... وليس سواء موثق وطليق

قلت : ويوجد في كتابه « عين العبرة » شواهد شعرية لم يصرح باسماء ناظميها والذي يغلب على الظن أنها من نظمه .

وفاته ومدفنه :

كانت وفاته بالحلة سنة ٦٧٣ وفي مستدرك النوري سنـة ٦٧٧ وقبره فيها مشهور عليه قبة بيضاء في الشارع الواقع ظاهر المدينة الغربي على مقربة من باب كربلا المعروف عند أهل الحلة بباب (الحسين) يتبرك الناس بزيارته خصوصا في كل يوم سبت من شهر رجب . وكانت المحلة التي فيهـا قبره الآن تعرف قبل ثلاثة قرون بمحلة (ابي الفضائل) كما رأيت ذلك في وثيقة رسمية مؤرخة سنة ١١٠١

٢٢ أبو القاسم المحقق

الشيخ الاجل نجم الدين أبو القاسم جعفر بن ابي يحيي الحسن بن نجيب الدين أبي زكريا يحيي بن الحسن بن سعيد الهذلي - حاز هو وأسرته من الشرف العلمي والمكانة الروحية ما لم يحزه غيره من أسر العلم في الحلة . وحاله في الجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والبلاغة والشعر والادب والانشاء وجميع الفضائل أشهر من ان يذكر قال تلميذه ابن داود كان ألسن أهل زمانه واقومهم بالحجة واسرعهم استحضاراً قرأت عليه ورباني صغيراً وكان له عليّ احسان عظيم واجاز لي جميع ما صنفه وقرأه ورواه وكل ما تصح روايته عنه - ويكفي ان من تلاميذه ابن اخته آية الله العلامة (١) وأخوه الشيخ رضي الدين علي بن يوسف صاحب (العدد القوية)

(١) جمال الدين ابو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن علي بن محمد ابن مطهر الذي طار صيته في الآفاق ولم يتفق لأحد من علماء الامامية ان لقب بـ « العلامة » على الاطلاق غيره . فضله أشهر من ان يذكر لم تزل كتبه في شتى العلوم مستقى علماء الامامية في نظرياتهم ومصنفاته مرجع فقهائهم وفي « المجمع » وجد بخطه خمسمائة مجلد من مصنفاته غير خط غيره وفي « الرياض » كان في الحلة في عصره أو عصر غيره أربعمائة مجتهداً قال ورأيت بعض اشعاره ببلدة اردبيل وهي تدل على جودة طبعه في انواع النظم وفي « الروضات » انه عثر على مجموعة نسب اليه فيها مراسلات شعرية مع نصير الدين الطوسي وابن تيمية ، وقد ترجم له سيدنا العلامة المجاهد السيد محسن الامين في الج ٢٤ من اعيانه بما يقارب الـ ٦٠ ص في ٣١ عنوانا وهي أحسن مصدر لمن يكتب عنه ولو اراد الباحث ان يكتب عن سيرته ومؤلفاته والحوادث التي اتفقت في عصره ومشايخه وتلامذته ومؤلفاتهم وآثارهم لاحتاج الى تأليف اضخم كتاب : ولد «رض» ليلة الجمعة ٢٧ من رمضان سنة ٦٤٨ هـ وتوفي يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ في الحلة ونقل الى النجف ودفن في الحجرة عند المنارة الذهبية عن يمين الداخل الى الحضرة العلوية .

وابن طاوس صاحب فرحة الغري ومحفوظ بن وشاح ومن أشهر اساتذته محمد بن نما والسيد فخار بن معد الموسوي ووالده الحسن بن يحيى ، حتى ان المحقق الطوسي نصير الدين حضر مجلس درسه في الحلة وله مصنفات في مختلف الفنون والعلوم مذكورة في كتب الرجال واشهرها « الشرايع » ومختصره « النافع » وغيرهما وكان في بدء أمره مغرما بنظم الشعر ثم تركه واشتغل بما هو أجل منه وأفضل من تحصيل علوم الدين والتفقه بشريعة سيد المرسلين وها نحن نثبت قليلا من شعره مما يخص كتابنا هذا تبركا باسمه الشريف لئلا يخلو الكتاب من ذكره العاطر فمن ذلك ما كتب به الى والده الحسن :

ليهنك اني كل يوم الى العلى ... اقدّم رجلا لا تزلّ بها النعل
وغير بعيد أن تراني مقدّماً ... على الناس حتى قيل ليس له مثل
تطاوعني بكر المعاني وعونها ... وتنقاد لي حتى كأنّي لها بعل
ويشهد لي بالفضل كل مبرز ... ولا فاضل إلا ولي فوقه فضل

فاجابه أبوه بكلمات كانت سببا لتركه الشعر منها قوله : لئن أحسنت في شعرك لقد أسأت في حق نفسك ولست أرضى ان يقال لك شاعر . قال المحقق فوقفت عند ذلك حتى كأنّي لم أقرع له بابا ولم أرفع له حجابا ولم تمت عاطفته الشعرية بل كانت تجيد احيانا بالشعر الرائق بالرغم مما حدّث عن نفسه في قوله :

هجرت صوغ قوافي الشعر في زمن ... هيهات يرضى وقد اغضبته زمنا
وعدت او قظ افكاري وقد هجعت ... عنفاً وازعجت عزمي بعدما سكنا
ان الخواطر كالآبار ان نزحت ... طابت وان يبق فيها ماؤها أجنا

ومن شعره في الموعظة : (وسنذكر له قطعة أخرى في ترجمة ابن وشاح)

يا راقداً والمنايا غير راقدة ... وغافلا وسهام الموت ترميه
فيم اغترارك والايام مرصدة ... والدهر قد ملأ الاسماع داعيه
أما أرتك الليالي قبح دخلتها ... وغدرها بالذي كانت تصافيه

رفقاً بنفسك يا مغرور أن لها يوما تشيب النواصي من دواهيه

كان مولده الطاهر سنة ٦٠٢ وتوفي بالحلة سنة ٦٧٦ وسبب وفاته على ما ذكر الشيخ أبو علي الحائري عن اجازة الشيخ يوسف البحراني أنه قال بعض الاعلام من المتأخرين رأيت بخط بعض الافاضل ماصورته : في صبيح يوم الخميس ثالث عشر ربيع الآخر سنة ست وسبعين وستمائة سقط الشيخ الفقيه ابو القاسم جعفر بن الحسن الحلي من أعلى درجة في داره فخر ميتاً لوقته من غير نطق ولا حركة فتفجع الناس لوفاته واجتمع لجنازته خلق كثير وحمل الى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام فيكون عمره ٧٤ سنة . اه .

وما نقله من حمله الى مشهد أمير المؤمنين فهو من الوهم فان قبره بالحلة وهو مزار معروف عليه قبة بيضاء وله سدنة يتوارثون خدمته أبا عن جد وهو واقع في محلة « الجباويين » وقد تشرفت بزيارته مراراً : ورثاه جماعة من تلامذته منهم محفوظ بن وشاح وغيره كما سيأتي .



٢٣ نجم الدين بن نما الربعي

الشيخ الفقيه نجم الملة والدين جعفر بن نجيب الدين محمد بن جعفر المقدم ذكره ابن هبة الله بن نما . كان من أعاظم الفقهاء ومن كبراء الدين عظيم الشأن جليل القدر أحد مشايخ آية الله العلامة الحلي وهو صاحب مقتل الحسين (ع) الموسوم بمثير الاحزان وكتاب أخذ الثار في أحوال المختار وكان أبوه وجده وجد جده جميعا من العلماء العظام كانت وفاته رحمه الله سنة ستمائة وثمانين تقريبا وفي الحلة قبر مشهور يعرف بقبر « ابن نما » على مقربة من مرقد ابي الفضائل بن طاوس في الشارع الذي يبتدىء من « المهدية » وينتهي بباب كربلا المعروف بباب « الحسين » وقد زرته مراراً وكانت القبة التي عليه متداعية الاركان منهدة الجدران عام خروجنا من الحله سنة ١٣٣٥ ولا اعلم هل هو قبر المترجم خاصة أم هو مدفن أفراد هذه الاسرة الطيبة . وعن اجازات البحار عن خط الشيخ الشهيد محمد بن مكي قال كتب ابن نما الحلي - المترجم - الى بعض الحاسدين له :

انا ابن نما اما نطقت فمنطقي ... فصيح اذا مامصقع القوم اعجما
وان قبضت كف امرىء عن فضيلة ... بسطت لها كفاً طويلا ومعصما
بنى والدي نهجاً الى ذلك العلى ... وافعاله كانت الى المجد سلما
كبنيان جدي جعفر خير ماجد ... وقد كان بالاحسان والفضل مغرما
وجد ابي الحبر الفقيه أبي البقا ... فما زال في نقل العلوم مقدما
يوّد اناس هدم ما شيد العلى ... وهيهات للمعروف ان يتهدما
يروم حسودي نيل شأوي سفاهة ... وهل يقدر الانسان يرقى الى السما
منالي بعيد ويح نفسك فاتئد ... فمن أين في الاجداد مثل التقي نما

ومن شعره قوله :

ان كنت في آل الرسول مشككا — فاقرأ هداك الله في القرآن
فهو الدليل على علوّ محلهم — وعظيم فضلهم وعظم الشان
وهم الودائع للرسول محمد — بوصيـة نزلت من الرحمن

وقوله :

وقفت على دار النبي محمد — فالفيتها قد اقفرت عرصاتهـا
وأمست خلاء من تلاوة قارىء — وعُطل فيها صومها وصلاتها
فاقوت من السادات من آل هاشم — ولم يجتمع بعد الحسين شتاتهـا
فعيني لقتل السبط عبرى ولوعتي — على فقدهم ما تنقضي زفراتها

وقوله :

اضحت منازل آل السبط مقوية — من الانيس فما فيهن سكان
باءوا بمقتله ظلما فقـد هدمت — لفقده من ذرى الاسلام اركان
رزية عمت الدنيا وساكنهـا — فالدمع من أعين الباكين هتّان
لم يبق من مرسل فيها ولا ملك — إلا عرته رزيات واشجان
واسخطوا المصطفى الهادي بمقتله — فقلبه من رسيس الوجد ملآن

وقوله :

يصلي الآله على المرسل — وينعت في المحكم المنزل
ويغزى الحسين وأبناؤه — وهم منـه بالمنزل الافضل
ألم يك هـذا اذا ما نظرت اليـه من المعجب المعضل

وقوله في أصحاب الحسين (ع) :

اذا اعتقلوا سمر الرماح ويمموا — اسود الشرى فرت من الخوف والذعر
كماة رحى الحرب العوان فان سطوا — فاقرانهم يوم الكريهة في خسر
وان اثبتوا في مأزق الحرب أرجلا — فوعدهم منـــه الى ملتقى الحشر
قلوبهم فوق الدروع وهمهم — ذهاب النفوس السائلات على البتر

وقد أثبت شيئاً كثيراً من شواهد اشعاره في كتابه « مثير الاحزان » وقد أورد الشيخ السماوي في كتابه (الكواكب السماوية) بيتين في التجنيس من قول الشيخ ابن نما في مدح أمير المؤمنين عليه السلام وهما :

جاد بالقرص والطوى ملء جنبيه — وطاف الطعام وهو سغوب
فاعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب

ولا ادري هل هما لأبن نما صاحب الترجمة أم لأبيه محمد المقدّم ذكره .
وعلى كل فقد سبقه الى هذا المعنى ابن ابي الحديد حيث قال في احدى علوياته :

إمام هدى بالقرص آثر فاقتضى — له القرص رد القرص ابيض ازهرا

— القرن السابع —

٢٤ اسماعيل بن معية الحسني (١)

علم الدين أبو محمد اسماعيل بن تاج الدين جعفر بن مُعيّة الحسني الحلي.
تأدب في صباه إلا انه حصل له مرض السوداء وخوالط عقله وكان يترنم
بالاشعار ويأتي بالنوادر في الاسجاع توفي حدود سنة ٦٨٠ وهو القائل في
قينة كان يهواها :

أسرت قلبي الاسيرة لما — صرت في ذكرها بغير خلاف
ليس بالشعر يامعية تحظى — بوصال من الغواني الظراف

« ١ » ذكره في الاعيان نقلا عن معجم الآداب كما في النسخة المحفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق بخط المؤلف .

٢٥ النقيب جعفر بن معيه (١)

ابو عبد الله السيد تاج الدين جعفر بن محمد بن معيه الحسني كان عالماً جليلا اديبا مؤلفاً نقيباً نسابة شاعراً فصيحا وأضرّ في آخر عمره وفي أمل الآمل يروي عنه ابن أخته القاسم بن معيه وذكر في الاعيان عن خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام قصة خلاصتها أن الشريف راجح بن قتادة أمير مكة ذهب الى المدينة واستنجد أخواله من بني حسين على ابن اخيه الحسن بن علي بن قتادة فانجدوه - لاسترجاع امارته فيها - وذلك سنة ٦٣٩ فخرج راجح من المدينة ومعه سبعمائة فارس قاصداً مكة ومعهم الامير عيسى الملقب بالحرون كان فارس بني حسين في زمانه فبلغ ذلك ابا سعد الحسن بن علي بن قتادة وكان ابنه ابو نمي في ينبع وعمره يومئذ ١٧ أو ١٨ سنة فارسل اليه يطلبه فخرج من ينبع في أربعين رجلا قاصداً مكة فحمل على القوم بالاربعين الذين معه فهزمهم ورجعوا الى المدينة وفي ذلك يقول السيد جعفر بن محمد بن معيه الحسني وهو إذ ذاك لسان بني حسن بالعراق من قصيدة يذكر فيها تلك الواقعة ويمدح أبا نمي :

ألم يبلغك شأن بني حسين	وفرّهم وما فعل (الحرون)
فيا لله فعل (أبي نميّ)	وبعض الفعل يشبهه الجنون
يصف (٢) باربعين على مئين	وكم من كثرة طلبت تهون

وفي العمدة عن تاج الدين محمد قال حدثني أبي - القاسم بن معيه - عن خاله النقيب تاج الدين جعفر المذكور انه حدثه قال لهجت بقول الشعر وأنا صبي فسمع والدي بذلك فاستدعاني وقال ياجعفر قد سمعت انك تهذي

(١) ملخص من أعيان الشيعة وعمدة الطالب ونسمة السحر .
(٢) هكذا في الاصل ولعل الصواب « يصول »

بالشعر فقل في هذه الشجرة حتى اسمع وكان هناك شجرة نارنج فقلت ارتجالا :

ودوحة تدهش الابصار ناضرة تريك في كل غصن جذوة النار
كأنما فصلت بالتبر في حلل خضر تميس بها قامات أبكار

فاستدناني وقبل ما بين عيني وأمر لي بفرس وثياب ودراهم أمر باحضارها في الحال ووهب لي ضيعة من ضياعه وقال يا بني استكثر من هذا فانا نقصد دار الخلافة ومعنا من الخيل وغيرها وانواع التكلفات والهدايا ومما لا يتمكن من مثله ويجيء ابن عامر بدواته وقلمه فتقضى حوائجه قبلنا ويرجع الى الكوفة ونحن مقيمون بدار الخلافة ولم تقض لنا بعد حاجة قال وكان للنقيب تاج الدين جعفر وظائف على الديوان تحمل اليه في كل سنة وكان قد أضر وبنى موضعا سماه (الزوية) واعتكف فيه دائما فارسلوا اليه في بعض السنين - وحاكم بغداد يومئذ الصاحب علاء الدين عطا ملك الجويني - بفرس كبير السن أعور فكتب الى صاحب الديوان بهذين البيتين :

أهديتم الجنس الى جنسه بزرك اسب ازرك وكور
وما لكم في ذاك من حيلة سبحان من قدّر هذي الامور

(بزرك) بالفارسية الكبير و (أسب) الفرس و (كور) الاعمى قال فركب صاحب الديوان اليه وقاد اليه فرسا آخر واعتذر اليه « ولما كان الحاكم أعجمياً نظم هو هذا الشطر بالفارسية » . وفي نسمة السحر واورد ابن عنبه - يعني صاحب عمدة الطالب - له أيضا :

قدمت سبعين واتبعتها عاما فكم اطمع بالمكث
وهبك عمري قد مضى ثلثه أليس نكث العمر في الثلث

قال سيدنا في الاعيان معلقا على البيت الثاني « هكذا في النسخة ولعل الصواب بقي بدل مضى » قال ابن عنبه فعاش بعد ذلك سنة ثم مات واتبع اثره شيخنا تاج الدين بن محمد فقال :

قدمت سبعين واتبعتها عاما كما اتبعها خالي

فالحمد لله على حاله والحمد لله على حالي

ولم يكن خاله وانما كان خال والده السيد جلال الدين القاسم بن الحسين . اه .

قال السيد في الاعيان لم أجد ذلك في عمدة الطالب ولعله في غيره من مؤلفاته . وفي مجمع الآداب عند ذكر ابي المكارم عز الدين حمزة بن محاسن العكرشي الناظر بالحلة قال : ذكره شيخنا جمال الدين أبو الفضل أحمد بن المهنا الحسيني وقال كان قد ارتفع قدره وتولى اقطاع « اقبال الشرابي » ثم أخذ واعتقل بدار الشرابي شرقي الحلة سنة ٦٥٤ وكان بين عمي تقي الدين علي ابن مهنا وبينه صداقة ، قال دخلت عليه وكان قوي النفس فقال لي إن اجتمعت بالسيد تاج الدين جعفر معيه فقل له عني هجوتني منذ عشرين سنة بابيات علق منها بخاطري :

تركت الزراعة من أجلكم ... ومالي من شركم من مقيل

فمن لي بيوم أغر الصباح ... أبلّ به من أذاكم غليلي

نعم ليبل غليله الفاعل الصانع فحضرت عند تاج الدين وعرّفته ماقال: فقال ما أرضى له بها ، وتوفي في ذي القعدة (أي العكرشي)

قلت : ولم يذكر فيما كتب عن ابن معيه المذكور تاريخ وفاته ولكن يظهر مما تقدم أنه عاش الى أيام علاء الدين عطاء ملك الجويني صاحب الديوان في بغداد على عهد الحكومة التتارية المتوفى سنة ٦٨١ ويظهر أيضا من شعره أنه عمر أكثر من سبعين سنة وآل معيه ـ سادات علماء أجلاء وأول من عرف منهم بابن معيه ابو القاسم علي بن الحسن كما في العمدة وهو أحد أجداد محمد بن القاسم ـ الآتي ذكره ـ ومعيه ـ وزان سميه ـ هي أمه من بني عوف ابن الاوس أنصارية .

٢٦ ابن الدربي

لم نعرف شيئاً من احواله ، وانما استطرد ذكره عبدالرزاق بن الفوطي في الحوادث الجامعة سنة ٦٨١ ولم يثبت له من الشعر إلا ثلاثة ابيات قالها في واقعة — خلاصتها — : ان عبد الغني بن الدرنوس قربه المستعصم العباسي ولقب بنجم الدين ، ومن أعظم السيئات التي نقم الناس بها على الخليفة المذكور تسليطه لهذا الاحمق على اعراض الناس واموالهم وادخاله في المملكة واتفق بعد سقوط بغداد بأيدي التتار ان احد اعيان تلك الدولة الايلخانية وهو نجم الدين الاصغر سار في الناس سيرة سلفه وسميه سيا وهو نائب علاء الدين الجويني صاحب الديوان « الحاكم العام في العراق » . قال الفوطي : وكان جماعة منهم رجل من اهل الحلة يعرف بابن الدربي جرى بينهم حديث نجم الدين ابن الدرنوس وحكمه في زمن الخليفة ، وان نجم الدين الاصغر قد استولى في هذه الدولة كما استولى هو فانشد ابن الدربي ابياتا لنفسه :

نجمان كل منهما في بلدة — لا ناصح فيها ولا مأمون
وكلاهما ساس العراق فذاك قد — كان الخراب به وذا سيكون
ان كان تأثير الكواكب هكذا — هذا جنون والجنون فنون

فأمر الصاحب بتحصيل الجماعة فاختفوا أياما وامسك عنهم اه .

ويغلب على الظن قويا ان المترجم من اولاد الشيخ الجليل تاج الدين الحسن بن الدربي الذي وصفه ابن داود في اول رجاله بالشيخ الصالح تاج الدين حسن بن الدربي ، وذكره صاحب أمل الآمل بقوله : عالم جليل القدر يروي عنه المحقق (ره) واذا كانت وفاة المحقق سنة ٦٧٦ فيكون التاريخ قريبا للقصة التي أوردها الفوطي سنة ٦٨١ . وفي (الرياض) ضبطه

بعض للعلماء من أربعين الشهيد بفتح الدال المهملة ، وسكون الراء ثم الباء الموحدة ، وضبطه بعضهم بضم الذال المعجمة ، ولكن صاحب الرياض حكاه عن « الامل » بعنوان الحسن بن علي الدربي ، وقال من أجلة العلماء وقدوة الفقهاء من مشايخ المحقق والسيد رضي الدين بن طاووس ، وقال في موضع آخر : كان من مشايخ السيد فخار بن معد العلوي .

٢٧ علم الدين بن غني الحاسب

أبو محمد علم الدين اسماعيل بن الحسن بن غني الحلي الماسح الحاسب . قال عنه صاحب مجمع الآداب مالفظه : من بيت معروف بالكتابة والمساحة والحساب ، رأيته بالحلة السيفية لماوردتها في صحبة الامير فخر الدين بن قشتمر سنة ٦٨١ وأنشدني وكتب لي بخطه :

إن الشمول هي التي ... جمعت لاهل الفضل شملا

شبهتها وحبابها ... بشقائق يحملن طلا (١)

---

(١) ذكره سيدنا الامين في أعيان الشيعة

٢٨ عميد الدين السوراوي

أبو تغلب عميد الدين بن أبي عبد الله الحسين بن محمد بن أبي الفضل العلوي السوراوي الاديب . قال عنه المؤرخ ابن الفوطي في مجمع الآداب كما في الاعيان : كان من الادباء الاكابر وله شعر حسن ذكره لي شيخنا بهاء الدين علي بن عيسى بن أبي الفتح الاربلي «١» وأنشدني مقطعات من الشعر من ذلك :

لي حبيب من رآه عشقه　　سيء الخلق قليل الشفقة
احرق القلب بنيران الهوى　　ثم ذرى الملح فيما احرقه

اه . والسوراوي نسبة الى سورى ـ وزن بشرى ـ وتمد أحياناً ـ قال ياقوت : وهي مدينة السريانيين قريبة من « الوقف » والحلة المزيدية وفي (المراصد) : هي مدينة تحت الحلة لها نهر ينسب اليها وكورة قريبة من الفرات . قلت وآثار هذه المدينة ، ومعالم النهر لا تزال موجودة رأيتها مراراً ، وهي بالقرب من مركز قضاء الهاشمية ، ويسميها اهل تلك النواحي (سوره) . والنسبة اليها سوراني وسوراوي وسيوري . ومنها العالم الفاضل الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري الحلي الاسدي المتوفى سنة ٨٢١ صاحب شرح « الباب الحادي عشر » في الكلام الذي هو آخر ابواب منهاج الصلاح للعلامة الحلي ـ ط ـ وقد ترجم له في « الروضات » . وعميد الدين المترجم منسوب اليها ، ويظهر من كلام ابن الفوطي انه من رجال اواخر القرن السابع ، لأن ابن عيسى الاربلي الذي روي عنه الشعر فرغ من تأليف كتابه كشف الغمة سنة ٦٨٧ هـ وتوفي سنة ٦٩٢ هـ كما في الفوات .

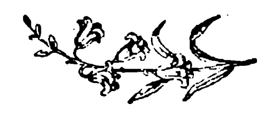
«١» وقد ترجم له على التفصيل في الـ ج ٥ من كتاب الغدير والـ ٣٢ من الاعيان بقلم الاميني حفظهما الله تعالى

٢٩ ابن الجعفرية العلوي

حسيني المحتد حلي المولد . ذكره صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي في الوافي ج ١ ص ٢٢٨ . ط الاستانة ، وقال عنه ما لفظه : محمد بن محمد بن جعفر بن احمد بن محمد بن جعفر بن غانم ، ويتصل بزيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) الحلي . يعرف بابن الجعفرية : مولده سنة ست وستمائه . أنشدني الشيخ أثير الدين أبو حيان من لفظه قال أنشدنا المذكور لنفسه بالحلة سابع ذي الحجة سنة سبع وثمانين وستمائة .

أترى يبل غليله المشتاق منكم ويسكن قلبه الخفاق
وتعود أيام الوصال كما بدت ويرى لأيام الفراق فراق
يا حاجباً عن مقلتي سنة الكرى فدموعها بجنابه اطلاق
لا تنكرن تملقي لعواذلي فأخو الغرام لسانه مذاق

ولم يثبت له غير هذه الابيات ، ويكون عمره على رواية أبي حيان حين أنشده الأبيات، وما تقدم من تاريخ مولده - ٨١ سنة ولا احسبه عمر اكثر من هذا .



٣٠ شمس الدين بن وشاح الأسدي

من أجل علماء عصره ، ومشاهير فقهاء زمانه جمع بين فضيلتي العلم والادب ، أحد مشايخ الاجازة : الشيخ شمس الدين ابو محمد محفوظ بن وشاح بن محمد الاسدي ينبئك عن سمو مقامه ، وعلو منزلته في الفضائل والفواضل تأبين المعاصرين له من العلماء والادباء كالحسن بن داود في قصيدته التي سنثبتها في ترجمته ومهذب الدين الشيباني بقصيدته التي سنوردها في ترجمته ، والسيد الجليل صفي الدين محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي البغدادي المذكور في أمل الآمل بقصيدته التي يستهلها بقوله :

مصاب أصاب القلب منه وجيب	وصابت لجفن العين فيه غروب
يعز علينا فقد مولى لفقده	غدت زهرة الأيام وهي شحوب
وطاب له في الناس ذكر ومحتد	كما طاب منه مشهد ومغيب
ألا ليت شمس الدين بالشمس يفتدى	فيصبح فينا طالعا وتغيب
فمن ذا يحل المشكلات ومن اذا	رمى غرض المعنى الدقيق يصيب
ومن يكشف الغماء عنا ومن له	نوال اذا ضن الغمام يصوب
فلا قام جنح الليل بعدك خاشع	ولا صام في حر الهجير منيب
ولا سال فوق الطرس في كف كاتب	يراع عن السمر الطوال ينوب
وبعدك لاسح الغمام ولا شدا	الحمام ولا هبت صبا وجنوب

يروي المترجم عن الشيخ المحقق نجم الدين والسيد فخار بن معد الموسوي ، ويروي عنه كمال الدين بن حماد الواسطي وشارح القصائد السبع العلويات لعبد الحميد بن أبي الحديد كما قال في أول الشرح . كنت قرأت هذه القصائد على شيخي الامام العالم الفقيه المحقق شمس الدين أبي محمد محفوظ بن وشاح قدس الله روحه وذلك بداره بالحلة في صفر من سنة ٦٨٠

ورواها لي عن ناظمها. قال صاحب الروضات وكانت عنه رواية ولده القاضي تاج الدين أبي علي محمد بن محفوظ قات وتاج الدين هذا هو الذي ترجم له في أمل الامل ويروي عنه السيد تاج الدين ابن معية وذكره أيضا ابن الفوطي في تاريخه في حوادث سنة ٦٨٥ فقال: وفيها استناب قاضي القضاة عز الدين الزنجاني في القضاء ببلاد الحلة العدل الفقيه تاج الدين محمد بن محفوظ بن وشاح الحلي اه.

وهو الذي رثاه صفي الدين الشهير بقصيدة مثبته في ديوانه مطلعها (مديد)

لو أفادتنا العزائم حالا لم نجد حسن العزاء محالا
كيف يولي العزم صبراً جميلا حين وآرى الترب ذاك الجمالا

*

ومنها: دوحة من عرق آل وشاح قـــد دنت للطالبين منـــالا
قد رست أصلا وطابت ثمارا وزكت فرعا ومـدت ظلالا

قال صاحب الأمل وجرت بين الشيخ محفوظ وبين المحقق نجم الدين مكاتبات ومراسلات من النظم والنثر ذكر جملة منها الشيخ حسن «صاحب المعالم» في اجازته الكبيرة وقال عند ذكره. كان هذا الشيخ من اعيان علمائنا في عصره ورأيت بخط الشهيد الاول «١» في بعض مجاميعه حكاية امور تتعلق بهذا الشيخ، وفيها تنبيه على ما قلناه فنها انه كتب الى شيخه المحقق ابياتا من جملتها «٢»

اغيب عنك واشواقي تجاذبني الى لقائك جذب المغرم العاني
الى لقاء حبيب مثل بدر دجى وقد رماه بأعراض وهجران

*

قلبي وشخصك مقرونان في قرن عند انتباهي وبعد النوم يغشاني
حللت فيه محل الروح في جسدي فأنت ذكري في سري واعلاني
لولا المخافة من كره ومن ملل لطال نحوك ترددي واتيـــاني

«١» شمس الدين محمد بن مكي بن محمد العاملي المستشهد سنة ٧٨٦

«٢» وللمترجم قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليا ويذكر أسماء الأئمة من ولده عليهم السلام أثبتها العلامة الأميني في ـ الغدير ـ نقلا عن طليعة السماوي مطلعها:

راق الصبوح ورقت الصهباء وسرى النسيم وغنت الورقاء

يا جعفر بن سعيد يا امام هـدى يا واحد الدهر يا من ماله ثان
اني بحبك مغرى غير مكترث بمن يلوم وفي حبيك يلحاني
فأنت سيد اهل الفضل كلهم لم يختلف ابداً فى فضلك اثنان

*

في قلبك العلم مخزون بأجمعه تهدي به من ضلال كل حيران
وفوك فيه لسان حشوه حكم يروى به من زلال كل ظمآن
ونخرك الشامخ الراسي وزنت به رضوى فزاد على رضوى وثهلان
وحسن اخلاقك اللاتي فضلت بها كل البرية من قاص ومن دان

فأجابه المحقق (رض)

لقد وافت قصائدك الغوالي تهز معاطف اللفظ الرشيق
فضضت ختامهن فخلت اني فضضت بهن عن مسك سحيق
وجال الطرف منها في رياض كسين بناضر الزهر الانيق
فكم ابصرت من لفظ بديع يدل به على المعنى الدقيق
وكم شاهدت من علم خفي يقرب مطلب الفضل السحيق
شربت بها كؤوسا من معان غنيت بشربهن عن الرحيق
ولكني حملت بها حقوقا اخاف لثقلهن من العقوق
فسر يا ابا الفضائل بي رويداً فلست اطيق كفران الحقوق
وحمل ما اطيق به نهوضاً فان الرفق أنسب بالصديق
فقـد صيرتني لعلاك رقا ببرك بل ارق من الرقيق

وكتب بعدها نثراً اثبته صاحب الأمل . ومن شعر المترجم قوله من قصيدة يرثي بها الشيخ المحقق جعفر بن الحسن بن يحيي بن سعيد سنة ٦٧٦

أقلقني الدهر وفرط الأسى وزاد فى قلبي لهيب الضرام
لفقد بحر العلم والمرتضى في القول والفعل وفصل الخصام
أعني أبا القاسم شمس العلى الماجـد المقدام ليث الزحام
ازمـة الدين بتـدبيره منظومة احسن بذاك النظـام
قـد أوضح الدين بتصنيفه من بعد ما كان شديد الظلام

بعدك اضحى الناس في حيرة عالمهم مشتبة بالعوام
لولا الذي بين في كتبه لاشرف الدين على الاصطدام

*

قد قلت للقبر الذي ضمه كيف حويت البحر والبحر طام
عليك مني ما حدا سائق او غرد القمري الفا سلام

وكانت وفاة شمس الدين محفوظ سنة ٦٩٠ في الحلة كما حققه العلامة السماوي في (طليعته) : وقد أفرد صاحب (الروضات) عنواناً خاصا ترجم فيه للشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي نسبة الى (سورى) — التي تقدم ذكرها — ، ثم احتمل وظن ان يكون سالم ولد الشيخ محفوظ شمس الدين ، وهذا من الوهم ؛ لان سالما الذي ذكره في الروضات يروي عنه رضي الدين بن طاووس ، وقرأ عليه المحقق ، وأنهى عليه كتاب (منهاج الاصول) في علم الكلام وشيئاً من علوم الاوائل وأخذ عنه أيضاً والد العلامة الحلي ، وهؤلاء من مشايخ شمس الدين محفوظ فكيف يصح أن يكون سالم ولداً له مع تقدم عصره بكثير على محفوظ ومشايخه .



٣١ أبو الفضل البزاز

هو أبو الفضل عباس بن عباس بن محمد الحلي الاديب : وجدت له أبياتا في ورقة مع مسودات الكتاب كتب تحتها (نقلا عن مجمع الآداب لابن الفوطي) لايخطر ببالي الآن من أين نقلتها . يمدح فيها السيد أبا المظفر عبد الكريم (١) بن جمال الدين أحمد بن طاووس . وقد تقدم ذكر أبيه وعمه ، وكان السيد قد خرج للاستسقاء فجادت السماء ، فقال المترجم يمدحه بقصيدة منها هذه الابيات :

بعزمك سحت السحب	وأوات فوق ما يجب
وقد كان الثرى يبساً	فلا ماء ولا عشب
ولما أن رأى الرحما	ن عزما منك يلتهب
فأعطاك الذي ترجو	ه منه العجم العرب
وما عجب رآه النا	س لكن ضده العجب

(١) قال تلميذه الحسن بن داود فى رجاله ما خلاصته : سيدنا الامام غياث الدين الفقيه النسابة النحوي العروضي الزاهد العابد انتهت رياسة السادات وذوي النواميس اليه حائري المولد حلي المنشأ بغدادي التحصيل كاظمي الخاتمة ، ولد في شعبان سنة ٦٤٨ وتوفي فى شوال سنة ٦٩٣ كنت قرينه طفلين الى ان توفى مارايت قبله ولا بعده بخلقه وحلو معاشرته ثانياً ، حفظ القرآن وله أحدى عشرة سنة واستغنى عن المعلم في اربعين يوما وعمره اذ ذاك اربع سنين ولا تحصى فضائله ومن كتبه الشمل المنظوم فى مصنف العلوم مالاصحابنا مثله وكتاب فرحة الغري ويظهر من قوله « كاظمي الخاتمة » أنه توفي في بلد الكاظم -ع- وفي الحلة مزار ينسب اليه ونقله منها الى الحلة بعيد

٣٢ مهذب الدين الشيباني

هو الشيخ مهذب الدين محمود بن يحيي بن محمد بن سالم الشيباني الحلي ذكره صاحب أمل الآمل فقال في حقه : كان فقيهاً عالما صالحا شاعراً ، أديبا منشئا بليغا يروي عنه ابن معيه . وذكره صاحب الروضات ضمن ترجمة الشيخ محفوظ بن وشاح ، وقال فيه : الفقيه الصالح الاديب النحوي ثم ذكر مرثيته لابن وشاح وقال : قلما يوجد مثلها في المراثي ، وقد نقلها عن أمل الآمل وهي قوله :

عز العزاء فلات حين عزاء   من بعد فرقة سيد الشعراء

العالم الحبر الامام المرتضى   علم الشريعة قدوة العلماء

أكذا المنون تهد أطواد الحجا   ويغيض منها بحر كل عطاء

ما للفتاوى لا يرد جوابها   ما للدعاوى غطيت بغطاء

ما ذاك إلا حين مات فقيهنا   شمس المعالي أوحد الفضلاء

ذهب الذي كنا نصول بعزه   ولسانه الماضي على الاعداء

من للفتاوى المشكلات يحلها   ويبينها بالكشف والامضاء

من للكلام يبين من أسراره   معنى حقيقة خالق الاشياء

من ذا لعلم النحو واللغة التي   جاءت غرائبها عن الفصحاء

من للعروض يبين من أسراره   الخافي ومن للشعر والشعراء

ما خلت قبل يحط في قعر الثرى   أن البدور تغيب في الغبراء

أيموت محفوظ وأبقى بعده   غدر لعمرك موته وبقائي

مولاي شمس الدين يافخر العلى   مالي أنادي لا تجيب ندائي

ومن قرأ هذه المقطوعة علم ان السيد صاحب الروضات قد تسرع في الحكم بأنها قلما يوجد مثلها في المراثي فانها من أوسط الشعر بألفاظها ومعانيها

وان لحليات القريض فرسانا يعرفون من المجلي والمصلي فيها . وكانت بين صاحب الترجمة ، وبين صفي الدين الحلي مواصلات ودية ومراسلات أدبية يوجد بعضها في ديوان الصفي ، منها قوله من قصيدة راسل فيها الصفي أولها :

عبد العزيز علي أنت عزيز ولمجدك التعظيم والتعزيز

فأجابه الصفي :

من لي بقربك والمزار عزيز طوبى لمن يحظى به ويفوز .. الخ

وكتب اليه الصفي من « ماردين » رائية جيدة يتشوق فيها اليه والى الحلة ، وهي مثبتة في ديوانه ، مطلعها :

أخلاي بالفيحاء إن طال بعدكم فأنتم الى قلبي كسحري من نحري
أطالب نفسي بالتصبر عنكم وأول ما أفقدت بعدكم صبري

ويتضح لدينا جليا من مراسلاته مع صفي الدين وهو في ماردين التي غادر الحلة اليها سنة ٧٠١ كما سيجيء ذلك ان المترجم عاش الى أوائل المأة الثامنة ولكن لم يعين تاريخ وفاته فيها

٣٣ جمال الدين بن منيع

الشيخ جمال الدين أحمد بن منيع الحلي كان اديبا شاعراً مجيداً له تقريظ على كتاب « كشف الغمة في معرفة الأئمة » تأليف العالم الجليل أبي الحسن بهاء الدين علي بن عيسى الأربلي الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ قال في تقريظه :

ألا قل لجامع هذا الكتاب ... يميناً لقد نلت أقصى المراد
وأظهرت من فضل آل الرسول ... بتأليفه ما يسوء الاعادي

وله في معنى قول الباقر (ع) حين سئل عن الحديث يرسله ولا يسنده فقال : اذا حدثت الحديث فلم اسنده فسندي فيه عن ابي (ع) عن جدي عن أبيه عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله عز وجل فقال المترجم في هذا المعنى :

قل لمن حجنا بقول سوانا ... حيث فيه لم يأتنا بدليل
إن دعاك الهوى الى نقل ما لم ... يك عند الثقات بالمقبول
نحن نروي اذا روينا حديثاً ... بعد آيات محكم التنزيل
عن أبينا عن جدنا ذي المعالي ... سيد المرسلين عن جبرئيل
وكذا جبرئيل يروي عن الله ... بلا شبهة ولا تأويل
فتراه بأي شيء علينا ... ينتمي غيرنا الى التفضيل

وقد ذكره سيدنا الامين في « ج ١١ من الاعيان في عداد الاحمدين » وأثبت تقريظه المذكور على كشف الغمة وأبياته اللامية المتضمنة لحديث الباقر (ع) ثم أعاد ذكره مكرراً في المستدركات من الـ ج ١٨ ص ٤٨٧ في حرف الجيم بعنوان الشيخ جمال الدين بن (احمد) الحلي ، اما سهواً

أو احتمالا منه أنه غير المترجم الاول وقال ـ حفظه الله ـ عند ذكره :
حكي عن المفيد في الارشاد انه أورد له شعراً يشير به الى مضمون حديث ذكر في سيرة الباقر (ع) ، « ولكن لم أجده فيها » ثم ذكر عين أبياته اللامية المتقدمة . ومن المؤسف ان يصرف سيدنا ـ حفظه الله ـ شيئا قليلا من وقته الثمين في البحث عن أبياته في سيرة الباقر من ارشاد المفيد « ولم يجده فيها » فان عصر المفيد لم يوجد فيه من العلماء والادباء من يقال له « حلي » نسبة الى الحلة التي انشئت سنة ٤٩٥ ونسب اليها أهل العلم والادب بعد ذلك ، وقد توفي المفيد سنة ٤١٣ قبل انشاء الحلة باكثر من ثمانين سنة فكيف يوجد بارشاده ما ينسب الى شاعر حلي ، ويستظهر من تقريظ المترجم لكتاب معاصره بهاء الدين الاربلي انه من رجال القرن السابع ، ويوشك أن يكون هو الشيخ جمال الدين أحمد المعروف بابن الحداد الذي ذكره القمي في « الكنى والالقاب » وقال عنه : الحلي الشيعي الذي يروي العلويات السبع عن ناظمها ابن ابي الحديد فيكون أيضا هو الذي ذكره صاحب « روضات الجنات » ص ٣٧٥ بان له قصيدة يقرظ فيها بعض مؤلفات السيد عبد المطلب عميد الدين المعروف بالعميدي ـ ابن أخت العلامة ـ وتاريخ التقريظ سنة ٧٢١ وسماه بـ « الشيخ أحمد الحداد » واذا تحقق هذا الاحتمال فهو ممن توفي في الربع الاول من القرن الثامن ويكون عمره قد تجاوز التسعين سنة على التقريب .

وهو غير الشيخ جمال الدين أحمد الكفعمي صاحب « زبدة البيان في أعمال شهر رمضان » المتوفى أواسط القرن التاسع في حياة أخيه الشيخ ابراهيم صاحب « المصباح »



٣٤ عفيف الدين بن عقيل التاجر

أبو القاسم عفيف الدين بن محمد بن علي بن عقيل الحلي التاجر الاديب قال عبد الرزاق بن الفوطي في كتاب « مجمع الآداب في معجم الالقاب » ذكره لي ابن أخته صديقنا تقي الدين عبد الله بن محمد بن عقيل وقال كان خالي ظريفا أديبا تاجراً سافر الى بلاد الشام واتفق انه هوى امرأة من بنات التجار وشغف بها وعرف أهلها ذلك فارادوا قتله فخرج من الحلة وهام على وجهه وكان ينظم فيها الاشعار فمنها :

جسام الدواهي في محليّ حلت وأيدي الرزايا عقد صبري حلت

قال وكان مولده بالحلة سنة ٦٤٨ ه ولم يذكر خبر وفاته .

القرن الثامن

٣٥ علاء الدين الشفهيني

ابو الحسن علاء الدين الشيخ علي بن الحسين المعروف بـ (الشفهيني) المتوفى في حدود الربع الاول من القرن الثامن والمدفون في الحلة حيث يعرف قبره الآن في محلة « المهدية » (١) وكم تحرّيت قبره منقبا في الزوايا التي تحت قبته لعلي أجد صخرة أو لوحة عليها تاريخ وفاته فلم أجد شيئا

تحقيق نسبته :

يوجد في كثير من النسخ المخطوط منها والمطبوع اختلاف كثير في

« ١ » وهو في الشارع العام الذي ينتهي قديماً الى باب كربلا « الحسين » عن يسار الخارج من البلد تجاه مسجد صغير يحتمل ان يكون مسجده في القديم أو داره .

نسبته هذه في الـ ج ١ من كشكول الشيخ يوسف البحراني عند ذكر قصيدته الكافيـة « ياعين ما سفحت غروب دماك » بعنوان « الشهفيني » وكذلك في (ج ٢) منه عند ذكر قصيدته الرائية « أبرق تراءى عن يمين ثغورها » بتقديم الهاء على الفاء وقرأت في آخر مجموعة للكفعمي بخطـه ذكر فيها فهرس مصادر مجموعته ومنها « ديوان ابي الحسن الشهفيني » بتقديم الهاء على الفاء أيضا وذكره القاضي المرعشي في مجالس المؤمنين واثنى عليـه كثيراً واثبت قسما من قصيدته اللامية « نم العذار بعارضيه وسلسلا » بعنوان علي بن الحسين (الشهيفيه) وفي الرياض : وقيل في نسبته ابن الشفهينه وهو اسم امه وزعم بعضهم انه منسوب الى شفهين « قرية في جبل عامل أو البحرين » وليس في كلا القطرين قرية تعرف بهـذا الاسم . وذكره الشيخ داود الانطاكي صاحب التذكرة « من رجال القرن العاشر» في كتاب « تزيين الاسواق » ص ١٨٦ وقال عنه : ـ الاديب الحـاذق علاء الدين (الشاهيني) واثبت له بضعة ابيات من لاميته ـ نم العذار بعارضيه وسلسلا ـ أوردها شاهـداً لما فيها من محاسن التشبيه . وفي الذريعـة في مادة (ش ر ح) شرح قصيدة الشيخ علي بن الحسين الشفهيني وفي بعض النسخ الشهفيني العاملي وهي مندرجة في ديوانه الكبير للشيخ السعيد الشهيد ابي عبدالله محمد بن مكي الشهيد سنة ست وثمانين وسبعمائة ذكره في الرياض بوصف الشفهيني واشهر قصائده في مدح الامير (ع) الكافية التي مطلعها :

ياعين ماسفحت غروب دماك إلا بما ألهمتُ حب دُماك

والثانية اللامية التي مطلعها : « نم العذار بعارضيه وسلسلا »

قال شيخنا في الذريعـة : واظن الشرح للثانية اللامية فانها أجمع من الأولى في فضائل الامام عليه السلام وحروبه ومواقفه .

قلت : ـ ليس الشرح للامية وانما هو للدالية كما سيأتي .

وفي روضات الجنات في ترجمة الشهيد الاول محمد بن مكي عند ذكر مؤلفاته ومصنفاته قال ومنها شرحه على قصيدة الشيخ ابي الحسن علي بن

الحسين المشتهر بالشهفيني « بتقديم الهاء على الفاء » العاملي في مدح سيدنا أمير المؤمنين (ع) ، « المجنسة » وهي من جملة ديوانه الكبير ثم قال والعجب ان صاحب أمل الآمل مع حرصه على جمع فضلاء جبل عامل كيف غفل عن ذكر هذا الرجل الجليل الفاضل الكامل ثم كيف جهل بحال هذا الشرح حيث لم يذكره في جملة مؤلفات الشهيد . قلت : والعجب من صاحب الروضات كيف غفل عما ورد في القسم الثاني من أمل الآمل ففيه يقول ـ الشيخ علي الشفهيني الحلي فاضل شاعر أديب له مدائح كثيرة في أمير المؤمنين وسائر الأئمة (ع) فمنها قوله :

يا روح انس من الله البديء بدا ... وروح قدس على العرش العليّ بدا

يا علة الخلق يا من لا يقارب خير المرسلين سواه مشبه ابدا

يا من بـه كمل الدين الحنيف وللايمان من بعد وهن ميله عضدا

يا صاحب النص في خم ومن رفع النبي منـه على رغم العدى عضدا

أنت الذي اختارك الهادي البشير أخا وماسواك ارتضى من بينهم احدا

أنت الذي عجبت منك الملائك في ... بدر ومن بعدها قد شاهدوا أحدا

مولاي دونكها بكراً منقحـة ... ماجاورت غير مغنى (حلة) بلدا

رقت فراقت لذي علم وينكـر معناها البليد ولا عتب على البلدا

أقول وهذه القصيدة هي التي شرحها الشهيد بشرح دقيق اشتمل على فوائد كثيرة ولما وقف المترجم على الشرح مدح الشارح بقطعة شعرية وانما سميت بـ « المجنسة » لما ورد من الجناس اللفظي في كل مزدوج من أبياتها . وفي كتاب المزار من (فلك النجاة) للعلامة الشهير السيد مهدي القزويني الحلي في بيان قبور علماء الحلة كالمحقق والشيخ ورّام وآل نما وآل طاووس وعد منها قبر « الشافيني » ـ من غير هاء ـ ومن هنا يغلب على ظني بل يترجح لدي انه منسوب الى (شيفيا) أو (شافيا) وهي قرية على سبعة فراسخ من واسط ذكرها ياقوت في معجمه وذكر أسماء جماعة من أهلها والنسبة اليها « الشيفياني » أو « الشافياني » وانما حرفت من الرواة والنساخ الى شافيني وشفهيني وما شاكل ذلك . فلا يبعد ان يكون أصل المترجم منها .

وبعد ابتداء الخراب في واسط وما جاورها من القرى والضواحي على اثر سقوط الدولة العباسية وغارات التتار على البلاد هاجر المترجم الى الحله لكونها في ذلك العهد دار الهجرة ومحط رحال العلماء والادباء :

حنينه الى وطنه

ويؤكد مارجحناه من عدم كونه (حليا) بالاصل حنينه في شعره الى بلد كان قد نشأ فيه واستوطنه قبل الحله فتراه دائما يتذمر من غربته في قصائده التي قالها في الحلة ويبكي لنأي أحبابه ويندب فيها عصر شبابه ومن ذلك قوله :

أبكي اشتياقا كلما ذكروا ... وأخو الغرام يهيجه الذكر
ورجوتهم في منتهى أجلي ... خلفاً فاخلف ظني الدهر
وأنا الغريب الدار في وطني ... وعلى اغترابي ينقضي العمر

وقوله ايضا من قصيدة (حسينية)

وقد كنت أبكي والديار انيسة ... وما ظعنت للظاعنين قفول
فكيف وقد شط المزار وروعت ... فريق التداني فرقة ورحيل
اذا غبتم عن ربع حلة بابل ... فلا سحبت للسحب فيه ذيول
وما النفع فيها وهي غير أواهل ... ومعهدها ممن عهدت محيل
تنكر منها عرفها فاهيلها ... غريب وفيها الاجنبي اهيل

وقوله من أخرى (١)

أقسمت ياوطني لم يهنني وطري ... مذ بان عني فيك البان والاثل
لي بالربوع فؤاد منك مرتبع ... وفي الرواحل جسم عنك مرتحل
لا كنت ان قادني عن قاطنيك هوى ... أومال بي ملل أوحال بي حول

نظرة في شعره ونماذج منه

اتفق المترجمون له على انه كان عالما اديبا وشاعراً طويل النفس للغاية

---

(١) تنيف على ١٢٥ بيتاً مطلعها

حلت عليك عقود المزن يا حلل ... وصافحتك أكف الطل يا طلل

يغلب على شعره الجناس والطباق وغيرهما من المحسنات البديعية وقد نشأ في العصر الذي فسدت فيه معاني الشعر العربي والفاظه أما المعاني فتكاد تكون مقصورة على المدح والرثاء والاستجداء وتأليه الكبراء من ذوي المال والسلطان وفي ذلك مافيه من الكذب والافراط في الغلو . واما الالفاظ فقد اصبحت وكأن الغاية منها التنميق والمجانسات البديعية وتنسيق الكلمات المعجمة والمهملة وكيف يقابل الشاعر بعضها ببعض في الصدور والاعجاز بعيداً عن أساليب العربية ولغتها الفصحى كما تجد ذلك في شعر ابن نباته وابن حجة والصفي والصفدي واضرابهم من شعراء ذلك العصر بيد أن شيخنا علاء الدين تتجلى لك براعته وعبقريته في امتياز شعره الذى قاله في أهل البيت (ع) ـ وليس بين ايدينا غيره ـ بقوة المعاني وسلاسة المباني ومتانة الاسلوب مع ما فيه من المحسنات البديعية التي كأنها تأتيه عفواً بلا تكلف وتطاوعه من غير قصد . وله ديوان شعر كبير اكثره في مدح أهل البيت (ع) ورثائهم لا تكاد تخلو معظم المجاميع المخطوطة عن شيء منه واشهر قصائده السبع الطوال وهي التي رآها صاحب « رياض العلماء » بخط العلامة محمد بن علي الجبعي تلميذ ابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ وهي عندي ايضا بخط جميل على ورق صقيل ضمن مجموعة كبيرة كتبها الاديب الشيخ لطف الله الجدحفصي البحراني سنة ١٢٠١ (١) ولو تصدى (مؤرخ أديب) لشرحها وسرد ما تضمنته من القضايا التأريخية والفضائل العلوية والمواقف الحيدرية لكانت من خيرة كتب الادب والتأريخ . واليك نماذج من شعره الذي يصور لك فيه عفة الشريف الرضي وطهارة قلبه في حبه الصادق ومن ذلك قوله من قصيدة مر بعض أبياتها (٢)

فلا تحسبي اني تناسيت عهدكم ... ولكن صبري يا أميم جميل
أغرك اني ساتر عنك لوعة ... لها ألم بين الضلوع دخيل

(١) وكلها مثبتة في الـ ج ٦ من كتاب (الغدير)

(٢) وهي تنيف على ١٣٠ بيتاً مطلعها :

عسى موعد ان صح منك قبول ... تؤديه ان عز الرسول قبول

ثقي بخليل لا يغـادر خلة ... بغدر ولا يثنيـه عنك عذول
تزين مقال الصدق منه فعاله ... وما كل قوّال لديك فعول
غضيض اذا البيض الحسان تأودت ... لهن قدود في الغلائل ميل
ففي الطرف دون القاصرات تقاصر ... وفي الباع من طول المكارم طول
اما وعفاف لا يدنسه الخنا ... وسر عتاب لم يزله مزيل
لأنت لقلبي حيث كنت مسرّة ... وا كرم مسئول لدي وسول

ومنها :

نبيت وما غير للعفـاف شعارنا ... وللأمن من واش علي شمول
كروحين في جسم اقاما على الوفا ... عفافا وابنـاء العفاف قليل
يقصر آمالي صدودك والقلى ... وينشرها منك الرجا فتطول

وقوله أيضا من قصيدة (١)

يا حبـذا متحابين تواصلا ... دهراً وما اعتلقا بفحش اذيلا
لا شيء أجمل من عفاف زانه ... ورع ومن لبس العفاف تجملا
طبعت سرائرنا على التقوى ومن ... انهى الكتاب تلاوة لن يجهلا

ومنها في مدح أمير المؤمنين علي (ع)

اني لأعذر حاسديك على الذي ... أولاك ربك ذو الجلال وافضلا
ان يحسدوك على علاك فانما ... متسافل الدرجات يحسد من علا (٢)

وما ابلغ قوله فيها مشيراً الى كتاب « نهج البلاغة » (٣)

وانظر الى نهج البلاغة هل ترى ... لأولى البلاغة منه ابلغ مقولا

---

(١) عدد ابياتها ١٧٥ ولعلها أشهر قصائده ومطلعها :

نمّ العذار بعارضيـه وسلسلا ... وتضمنت تلك المراشف سلسلا

«٢» سبقه مهيار الى المعنى حيث قال :

فالوا بها حسد الفضل عنـه ... ومن يك خير الورى يحسد

«٣» وما الطف تضمين عبد الباقي العمري في بيتين كتبهما على نهج البلاغة .

ألا ان هذا السفر نهج بلاغـة ... لمنتهج العرفان مسلكه جلي
على قمم من آل (صخر) ترفعت ... (كجلمود صخر حطه السيل من علي)

حكم تأخرت الأواخر دونها ... خرساً وافحمت البليغ الأولا
خسأت ذوو الآراء عنه فلن ترى ... من فوقه إلا الكتاب المنزلا

وله من حسينية تناهز الـ ١٦٠ بيتاً استهلها بالموعظة والزهد في الدنيا :

ذهب الصبا وتصرّم العمر ... ودنا الرحيل وقوض السفر
ووهت قواعد قوتي وذوى ... غصن الشبيبة وانحنى الظهر
وبكت حمايم دوحتي أسفا ... لـما ذوت عذباتها الخضر
وخلت من الينع الجني فلا ... قطف بها يجنى ولا زهر
وتبدلت لذهاب سندسها ... ذهبية أوراقها الصفر
ذهبت نضارة منظري وبدا ... في جنح ليل عذاري الفجر
واذا الفتى ذهبت شبيبته ... فبما يضر فربحه خسر
وعليه ما اكتسبت يداه اذا ... سكن الضريح وضمه القبر
واذا انقضى عمر الفتى فرطاً ... في كسب معصية فلا عمر
ما العمر إلا ما به كثرت ... حسناته وتضاعف البر

ويقول في آخرها :

ولقد بلوت بني الزمان ولي ... في كل تجربة بهم خبر
فوجدت رب الفقر محتقراً ... وأخو الغنى يزهو به الكبر
فقطعت عما خولوا أملي ... ولذي الجلال الحمد والشكر

ومن أخرى تنيف على (١٠٠) بيت مطلعها :

أبرق تراءى عن يمين ثغورها ... أم ابتسمت عن لؤلؤ من ثغورها

* * *

أعـذر لمبيض العذار إذا صبا ... واكبر مقتاً صبوة من كبيرها
كفى بنذير الشيب نهياً لذي النهى ... وتبصرة فيها هدى لبصيرها
وما شبت إلا من وقوع شوائب ... لأصغرها يبيض رأس صغيرها
وما كنت من يسخو بنفس نفيسة ... فأرخص بذلا سعرها بسعيرها
لعلمي بأني في المعاد مناقش ... حساباً على قطميرها ونقيرها

وله من حسينية مر بعض أبياتها يصور فيها موقف شهيد الطف (ع)

أأنسى حسينا للسهام رمية   وخيل العدى بغيا عليه تجول

يرى الموت لا يخشاه والنبل واقع   ولا يختشي وقع النبال نبيل

له من علي في الخطوب شجاعة   ومن أحمد عند الخطابة قيل

اذا شمخت في ذروة المجد هاشم   فماه فيها جعفر وعقيل

كفاه علواً في البرية انه   لاحمد والطهر البتول سليل

فما كل جد فى الرجال محمد   ولا كل أم فى النساء بتول (١)

وهذه القصيدة جاراه فيها الحسن بن راشد الحلي المخزومي المتوفى حوالي سنة ٨٠٠ فقال : من قصيدته متضمنا قول المترجم :

له النسب الوضاح كالشمس في الضحى   ومجد على هام السماء يطول

لقد صدق الشيخ السعيد ابو العلا   (علي) ونال الفخر حيث يقول

« فما كل جد في الرجال محمد   وما كل أم في النساء بتول »

ومنها :

فدونكم من عبدكم ووليكم   عروسا ولكن في الزمان ثكول

لسبع مئين بعد سبعين حجة   وثنتين ايضاح لها ودليل

وهذا الشاعر (المخزومي) كان حيا سنة ٧٧٢ كما يفهم من قوله المتقدم وقال سيدنا الامين في « الاعيان » : ولا يبعد كونه حليا لمعارضته قصيدة الشفهيني الحلي وظن صاحب الطليعة انها للحسن بن راشد الحلي (الآتي ذكره) فاوردها في ترجمته وقال انه عارض بها الشفهيني. والذي رأيناه في مجموعة الفاضل الشيخ محمد رضا الشبيبي التي نسخت له انها وجدت في مجموعة عراقية فيها شعر جماعة من شعراء الشيعة وهي قصيدة طويلة وفى المجموعة نسبتها الى الحسن المخزومي من آل عبد الكريم وانه نظمها سنة ٧٧٢ واحتمل الناسخ ان يكون المراد به الحسن بن راشد ولكن نسبتها الى الحسن بن راشد لا وجه لها (أولا) لبعد الطبقة فابن راشد من أهل المائة التاسعة وهذا من

---

(١) نظر فيه الى قول الشريف الرضي :

هل عرفت فيكم كفاطمة   أمّ وهل كمحمد جدُّ

أهل الثامنة وان أمكن - على بعد - اجتماعها في عصر واحد (ثانيا) لاختلاف النسبة والآباء مع عدم ما يدل على الاتحاد (ثالثا) لانها منحطة عن شعر الحسن بن راشد (رابعا) لان فيها ما يدل على ان ناظمها من العوام لقوله فيها :

لها حسن المخزوم عبدكم أب — لآل ابي عبد الكريم سليل

فان تعبيره عن المخزومي في المخزوم يدل على انه الى العامية أقرب وابن راشد كان من العلماء . اه . ثم ذكر السيد القصيدة . قلت ولا تخلو القصيدة من بعض الابيات الجيدة كقوله منها :

خليلي ظهر المجد صعب ركوبه — ولكنه للعارفين ذلول

فلا رتبة إلا وللفضل فوقها — مقام منيف في الفخار أثيل

فلله عمر ينقضي وقرينه — علوم وذكر في الزمان جميل

تزول بنو الدنيا وان طال مكثها — وحسن ثناء الذكر ليس يزول



٣٦ تقي الدين بن داود

العالم النحرير والمحقق الكبير أبو محمد الشيخ تقي الدين الحسن بن علي ابن داود صاحب « الرجال » يوصف في الاجازات بسلطان الادباء والبلغاء وتاج المحدثين والفقهاء . كان معاصراً للعلامة الحلي وعبدالكريم بن طاووس ومشاركاً لهما في الدرس عند المحقق جعفر بن سعيد والعلامة اكبر منه بسنة وفي « الروضات » يروي عنه الشهيد بواسطة الشيخ علي بن أحمد المزيدي وابن معيه وأمثالهما . وقال الشهيد الثاني في اجازته للحسين بن عبد الصمد العاملي « والد البهائي » عند ذكر ابن داود ... الشيخ الفقيه الاديب النحوي العروضي ملك العلماء والشعراء والادباء تقي الدين الحسن بن علي ابن داود الحلي صاحب التصانيف الغزيرة والتحقيقات الكثيرة التي من جملتها كتاب « الرجال » سلك فيه مسلكا لم يسلكه أحد من الاصحاب ومن وقف عليه علم جلاية الحال . وله من التصانيف في الفقه نظما ونثراً مختصراً ومطولا وفي العربيـة والمنطق والعروض وأصول الدين نحو من ثلاثين مصنفا في غاية الجودة . اهـ . ولولم يذكرها هو في ترجمته بكتابه لضاعت أسماؤها كما ضاعت هي نفسها فانه لا يعرف منهـا اليوم سوى كتاب (الرجال) .

وقال صاحب الامل عن كتاب المترجم في الرجال انه رتبه على الحروف الاول فالاول في الاسماء واسماء الآباء والاجـداد وجمع جميع ماوصل اليه من كتب الرجال مع حسن الترتيب وزيادة التهذيب فنقل مافي فهرستي الشيخ والنجاشي والكشي وكتاب الرجال للشيخ وكتاب ابن الغضائري والبرقي والعقيقي وابن عُقدة والفضل بن شاذان وابن عبدون وغيرها وجعل لكل

كتاب علامة بل لكل باب حرفا أو حرفين وضبط الاسماء ولم يذكر من المتأخرين عن الشيخ إلا أسماء يسيرة وهو أول من رمز الى أسماء الكتب والرجال في كتب الرجال من أصحابنا وتبعه من بعده الى اليوم طلبا للاختصار.
وفي مستدرك الوسائل أن الناس في هذا الكتاب بين غال ومفرط ومقتصد فمن الاول الحسين بن عبد الصمد العاملي ومن الثاني المولى عبد الله التستري كما صرح بشرحه على التهذيب ومن الثالث جل الاصحاب .

مشايخه وتلاميذه

من أشهر مشايخه الذين روى وأخذ عنهم أبو القاسم المحقق وأبو الفضائل أحمد بن طاوس وابنه عبد الكريم والخواجه نصير الدين الطوسي ويوسف بن المطهر والد العلامة ومفيد الدين محمد بن جهيم الاسدي.. ومن مشاهير تلاميذه والرواة عنه ـ رضي الدين أبو الحسن علي بن أحمد ابن يحيى المزيدي والشيخ زين الدين علي بن طراد المطار آبادي (١) المتوفى بالحلة سنة ٧٥٤ كما ذكره الشهيد في اجازته وابن معيه الذي يروي الشهيد بواسطته عنه . وفي « الكنى والالقاب » أن الشيخ أبا طالب ابن رجب العالم الذي ينقل عنه دعاء « الجوشن الكبير » وشرحه هو سبط ابن داود المذكور .

شعره

مكثر من نظم الاراجيز الشعرية في جملة من الفنون مما يدل على أن له قريحة جيدة وملكة قوية في النظم وقد ذكر هو عدداً ليس بالقليل منها في مؤلفاته كاللمعة في فقه الصلاة نظما وعقد الجواهر في الاشباه والنظائر نظما . واللؤلؤة في خلاف أصحابنا نظما . والرائض في الفرائض نظما . وعدة الناسك في قضاء المناسك نظما . والدر الثمين في أصول الدين نظما .

---

(١) كذا في الاصول المنقول عنها والصواب « المطير آبادي » نسبة الى مطير آباد من قرى النيل قرب الحلة وقد أشرنا اليها في ترجمة ابن جيا : ص ـ ٣١

والخريدة العذراء في العقيدة الغراء نظما . والجوهرة في نظم التبصرة أولها :

الحمد لله الذي تقادما سلطانه وشأنه معظما

ومنظومة في الكلام تنيف على المائة بيت أثبتها سيدنا الامين في الاعيان وقال عنها وجدنا له هذه المنظومة في الامامة وهي حسنة الاسلوب جيدة النظم ويمكن ان تكون الواقعة المذكورة فيها حقيقية أو خيالية تصويرية ولعلها احدى المنظومات المذكورة في مؤلفاته قال فيها بعد الحمد والصلاة والشكر على نعمة مجاورة قبر أمير المؤمنين (ع)

وقد جرت لي قصة غريبه قد أنتجت قضية عجيبه

فاعتبروا فيها ففيها معتبر يغني عن الاغراق في قوس النظر الخ

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ محفوظ بن وشاح المتقدم ذكره كما في « أمل الآمل »

لك الله أي بناء تداعى وقد كان فوق النجوم ارتفاعا

وأي علاء (١) دعته الخطوب فلبي ولولا الردى ما أطاعا

وأي ضياء ثوى في الثرى وقد كان يخفي النجوم التماعا

لقد كان شمس الهدى كاسمه فأرخى الكسوف عليه قناعا

فوا أسفا أين(٢) ذاك اللسان إذا رام معنى أجاب اتباعا

وتلك البحوث التي ما تمل اذا مل صاحب بحث سماعا

فمن ذا يجيب سؤال الوفود اذا عرضوا أو تعاطوا نزاعا

ومن لليتامى ولابن السبيل اذا قصدوه عراةً جياعا

ومن للوفاء وحفظ الاخاء ورعي العهود اذا الغدر شاعا

سقى الله مضجعه رحمة تروي ثراه وتأبى انقطاعا

وله من قصيدة في يوم الغدير ذكرها صاحب « الحجج القوية في اثبات الوصية »

أفما نظرت الى كلام محمد يوم الغدير وقد أقيم المحمل

---

(١) في الاصل « عزاء » وهو تصحيف .

(٢) في الاصل « ان » والصواب ما ذكرناه .

من كنت مولاه فهذا حيدر مولاه لا يرتاب فيه محصل
نص النبي عليه نصا ظاهراً بخلافة غراء لا تتأول (١)

مولده ووفاته :

ترجم هو — ره — نفسه في كتاب رجاله الذي فرغ من تأليفه سنة ٧٠٧ فقال : الحسن بن علي بن داود مصنف هذا الكتاب ، مولده « ٥ ج ٢ من سنة ٦٤٧ » وله كتب .. الخ .. وقال سيدنا في الاعيان : وجدت في مسودة الكتاب أنه توفى سنة نيف و ٧٤٠ والظاهر أني نقلته من الطليعة ولم أجد أحداً أرخ وفاته . وفي التأريخ المذكور نظر فانه ان صح يكون عمره نحو المائة فيكون من المعمرين ولو كان لذكروه والله أعلم . اه .



(١) والابيات في كتاب « الغدير » وفيها بعض الاختلاف عما ذكرناه .

٣٧ صفي الدين الطائي

الشاعر المشهور

شاعر عصره على الاطلاق وأحد أئمة الادب للشيخ صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن ابي الحسن علي بن ابي القاسم بن أحمد بن نصر الطائي السنبسي « نسبة الى سنبس بطن من طي » ولد في الحلة في (٥ ع ٢) سنة ٦٧٧ ونشأ بها وتوفي ببغداد سنة ٧٥٠ أو ٧٥٢ على قول الصفدي .
قال صاحب « الدرر الكامنة » : تعانى الادب ومهر في فنون الشعر كلها وتعلم المعاني والبيان وصنف فيها وتعانى التجارة فكان يرحل الى الشام ومصر وماردين وغيرها في التجارة ثم يرجع الى بلاده وانقطع مدة الى ملوك ماردين وله في مدائحهم الغرر ـ الى ان قال ـ وأول ما دخل القاهرة مدح علاء الدين بن الاثير كاتب السر فاقبل عليه وأوصله الى السلطان « الملك الناصر » واجتمع بابن سيد الناس وابي حيان وفضلاء ذلك العصر فاعترفوا بفضائله وكان الصدر شمس الدين عبد اللطيف يعتقد أنه ما نظم الشعر أحد مثله مطلقا وديوان شعره مشهور يشتمل على فنون كثيرة وبديعيته مشهورة وشرحها وذكر فيها انه استمد من مائة وأربعين كتابا .

وقال الكتبي : أنه دوّن شعره في ثلاث مجلدات وكله جيد ـ ولعل المطبوع أحدها ـ .

وذكره القاضي المرعشي في « مجالسه » عن بعض تآليف صاحب القاموس مجد الدين الفيروزابادي الشافعي أنه قال : اجتمعت سنة ٧٤٧ بالاديب الشاعر صفي الدين بمدينة بغداد فرأيته شيخا كبيراً وله قدرة تامة على النظم والنثر وخبرة بعلوم العربية والشعر وكان شيعيا قحاً ومن رأى

صورته لا يظن انه ينظم ذلك الشعر الذي هو كالدر في الاصداف .

وذكره يوسف بن يحيى اليماني في « نسمة السحر فيمن تشيع وشعر » بعنوان الشيخ الصاحب صفي الدين ونعته باحسن نعت الى ان قال : أبدع في مديحـه وهجوه ورثائه وغزله وأوصافه وتشبيهاته وحماسته وحكمه وأمثاله وكان من كبار الامامية عالما بالادب وله شرح على بديعيته أجاد فيـه وله فضل السبق الى نظم البديع في مدح الرسول (ص) وانما تبعه الحموي والموصلي والاندلسي وغيرهم وديوانه مشهور .

قلت : وتبعه في نظم البديعيات النبوية ممن تأخر عنـه ما يناهز الثلاثين شاعراً (١) وهي على روي « البردة » لمعاصره البوصيري المتوفى سنة ٦٩٥ هـ

وذكره الصلاح في « الفوات » ووصفـه بقوله : هو الامام العلامة البليغ القدوة الناظم الناثر شاعر عصره على الاطلاق ثم ذكر جملة من مختارات مدائحه وموشحاته ومخترعاته البديعية . اه . وبالجملة فهو شاعر ذائع الصيت انتشر ديوانه وتداول النـاس مختارات شعره وفي دراسة ديوانه ما يبصر باحساسه ورقة شعوره والمهم أنه برز في عصر كادت تتغلب عليه العجمة وتسود « التركية » حكومة العراق وتستولي على كافة شئونها حتى الآداب وشاعرنا الصفي يعد من مشاهير أدباء ذلك العصر وعلمائه ولم نر له مدحا أو أتصالا بملوك الجلائرية ولكن نرى له علاقـة مكينة بالامراء والملوك الذين لا تزال العربية رائجة الاسواق لديهم وقد قال في مقدمة ديوانه :

ثم جرت بالعراق حروب ومحن وطالت خطوب وإحن أوجبت بعدي عن عربي وهجر أهلي وقريني بعد أن تكمل لي من الاشعار ما سبقني الى الامصار وحدت بها الركبان في الاسفار . والرجل شاعر عربي يتحمس لقومه ويبث فيهم روح الأنفة والطموح وهذه من أكبر مزاياه فقد نطق حين سكت الكثيرون واذاع فكرته في مختلف الاقطار . وفي ديوانه المطبوع ذكر لمشاهير عراقيين

---

(١) تجد ذكرهم في الج ٦ من كتاب الغدير في ترجمة الصفي وفي الج ٣ من الذريعة ذكر منهم من له صلة بموضوع كتابه في مادة « بديع »

ضاعت غالب أخبارهم .

وكان خروج الصفي من الحلة سنة ٧٠١ أيام السلطان غازان على اثر انتشار الفوضى في العراق بسبب وقوع الحروب بين آل هولاكو وعلى العرش . وعلى أثر ذلك فقد الأمن من الحلة وغيرها ووقعت فيها حروب خاض شاعرنا غمراتها فابدى فيها بطولة وشجاعة وفي ديوانه قصائد يرثي فيها من قتل من أقاربه في تلك المعركة ويعرّض بآل ابي الفضل ومن ذلك قصيدة أرسلها من ماردين حاضرة ديار بكر الى احد بني عمه في الحلة منها :

حكموا وجاروا في القضاء وما دروا ... ان الامارة تستحيل الى فنا
ظنوا الامارة ان تدوم عليهم ... هيهات لو دامت لهم دامت لنا

ومن ذلك قصيدة يرثي بها خاله الشيخ صفي بن محاسن وقد قتل في مسجده غدراً كما ذكره في ديوانه منها :

ما زال صدر الدست صدر الرتبة ... العلياء صدر الجيش صدر المحفل
لو انصفته بنو محاسن اذ مشوا ... كانت رؤوسهم مكان الارجل
بينا تراه خطيبهم في محفل ... رحب تراه زعيمهم في جحفل

وله في وصف الحلة :

من لم تر الحلة الفيحاء مقلته ... فانه في انقضاء العمر مغبون
أرض بها سائر الاهوال قد جمعت ... كما تجمع فيها الضب والنون
فالغدر طافحة والريح نافحة ... والورق صادحة والطل موضون
ما شانها غير بغي الجاهلين بها ... كأنها جنة فيها شياطين

وله مؤلفات وآثار في الادب كثيرة منها قصائده التي سماها « درر النحور في مدائح الملك المنصور » وهو نجم الدين غازي بن قره ارسلان أحد الملوك الارتقية في ماردين وديار بكر ، واتصل بعده بابنه الملك الصالح شمس الدين ثم ذهب الى الحج وعرج منه على مصر وقصائده الارتقيات المذكورة وهي (٢٩) قصيدة على عدد حروف الهجاء محبوكة الطرفين حروف أوائل أبياتها كحروف رويّها فالقصيدة الهمزية ـ مثلا ـ يبدأ في كل بيت منها بالهمزة ويختم بها وهكذا الى آخر الحروف ، وتسمى

باصطلاح المتأخرين بـ (الروضة) . وقد وازن تلك القصائد الارتقية وعارضها جماعة من الأواخر في مواضيع شتى منهم : محمد أفندي الغلامي من مشاهير شعراء الموصل في القرن الثاني عشر - فانه نظم روضة مدح بها أحمد باشا الجليلي في الموصل ، ومثلها للشيخ ابراهيم يحي العاملي المتوفى سنة ١٢١٤ في مدح الشيخ علي الفارس من امراء جبل عامل ، وللشيخ صالح التميمي البغدادي روضة مدح بها الشيخ عبد علي الحويزي سنة ١٢٣٥ وعارضها أيضا الحاج جواد بذقت من مشاهير شعراء كربلا في القرن الثالث عشر في روضة مدح بها أمير المؤمنين عليا (ع) يوجد قسم كبير منها عند - المؤلف منقولة عن خط الناظم ، والشيخ حسن مصبّح من أدباء القرن الثالث عشر بالحلة له ثلاث روضات : الاولى في الغزل ، والثانية في مدح الامام علي (ع) والثالثة في رثاء الحسين (ع) ، وهي موجودة في مكتبة المؤلف بقلم والده نقلا عن ديوان الناظم . ولولا خوف الاطالة لذكرنا شواهد منها واليك نموذج من روضة الصفي « الارتقية » التي وازنها الادباء المذكورون قال في حرف القاف منها :

قفي ودعينا قبل وشك التفرق | فما انا من يحيـا الى حين نلتقي
قضيت وما أودى الحمام بمهجتي | وشبت وما حل البياض بمفرقي
قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى | ومزقت شمل الوصل كل ممزق
قطعت زماني بالصدود وزرتني | عشيـة زمت للترحل اينقي

وكلها على هذا النمط والاسلوب البديع مع ما فيـه من الالتزام الذي ذكرناه ومن مخريات الصفي قصيدته النونية الشهيرة

سل الرماح العوالي عن معالينا | واستشهد البيض هل خاب الرجا فينا

ومنها قوله :

انا لقوم أبت اخلاقنا شرفاً | ان نبتدي بالاذى من ليس يؤذينا
بيض صنائعنا سود وقائعنا | خضر مرابعنا حمر مواضينا

ومن شعره في أهل البيت :

يا عترة المختار يا من بهم | يفوز عبـد يتولاهم

أعرف في الناس بحي لكم   اذ يعرف النـاس بسيماهم

ولما نظم عبد الله بن المعتز العباسي قصيدته التي تناول بهـا العلويين ومنها :

ونحن ورثنا ثيـاب النبي   فكم تجذبون باهدابهـا
لكم رَحِم يا بني بنتـه   ولكن بني العم أولى بهـا
قتلتم أميـة في دارهـا   ونحن أحق باسلابهـا

طلب النقيب تاج الدين الآوي من صفي الدين الجواب عليهـا فقال مرتجلا :

ألا قل لشر عبيـد الآله   وطاغي قريش وكذابهـا
وباغي العباد وباغي العنـاد   وهاجي الكرام ومغتابها
أأنت تفاخر آل النبي   وتجحدها فضل أحسابهـا
بكم باهل المصطفى أم بهم   فرد العـداة باوصابهـا
أما الشرب واللهو من دابكم   وفرط العبادة من دابهـا
وقلت ورثنا ثياب النبي   فكم تجذبون باهدابها
وعندك لا تورث الانبيـاء   فكيف حظيتم باثوابها

ومنها :

فهلا تقمصهـا جدكم   اذا كان اذ ذاك احرى بهـا
واذ جعل الامر شورى لهم   فهل كان من بعض أربابها
أخامسهم كان أم سادساً   وقـد جُليت بين خُطّابهـا
وقولك أنتم بني بنتـه   ولكن بني العم أولى بهـا
بنو البنت أيضا بنو عمه   وذلك ادنى لأنسابهـا
فدع في الخلافة فضل الخلاف   فليست ذلولا لركابها
وما انت والفحص عن شانها   وما قمصوك باثوابها
وما شاوروك سوى ساعـة   فما كنت أهلا لألقابها
وكيف يخصوك يوما بها   ولم تتأدب بآدابهـا
وقلت بانكم القاتلون   اسود اميـة في غابها

كذبت وأسرفت فيما ادعيت ... ولم تنه نفسك عن عابها
فكم حاولتها سراة لكم ... فردت على نكص أعقابها
ولولا سيوف ابي مسلم ... لعزت على جهد طلابها
وذلك عبد لهم لا لكم ... رعى فيكم قرب أنسابها
وانتم اسارى ببطن الحبوس ... وقد شفكم لثم اعتابها
فاخرجكم وحباكم بها ... وقمصكم فضل جلبابها
فجازيتموه بشر الجزاء ... لطغوى النفوس واعجابها
فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف ... وجاؤوا الخلافة من بابها
هم قطب ملة دين الآله ... ودور الرحاء باقطابها
عليك بلهوك بالغانيات ... وخل المعالي لاصحابها
ووصف العذار وذات الخمار ... ونعت العقار بالقابها

وهي قصيدة عامرة مثبتة بديوانه .

وله في مدح أمير المؤمنين عليه السلام :

توالَ علياً وابناءه ... تفز في المعاد وأهواله
امام له عقد يوم الغدير ... بنص النبي وأقواله
له في التشهد بعد الصلاة ... مقام يخبر عن حاله
فهل بعد ذكر إآله السماء ... وذكر النبي سوى آله

وله فيه أيضاً :

فوالله ما اختار الآله محمداً ... حبيباً وبين العالمين له مثل
كذلك ما اختار النبي لنفسه ... عليا وصيا وهو لابنته بعل
وصيره دون الأنام أخا له ... وصنوا وفيهم من له دونه الفضل
وشاهد عقل المرء حسن اختياره ... فما حال من يختاره الله والرسل

وله فيه أيضا :

جمعت في صفاتك الاضداد (١) ... فلهذا عزت لك الانداد

«١» «قوله» : جمعت في صفاتك الاضداد أشار بذلك الى كلام الشريف الرضي «ره» في مقدمة نهج البلاغة حيث قال ومن عجائبه عليه السلام التي-

زاهد حاكم حليم شجاع ... فاتك ناسك فقير جواد
شيم ما جمعن في بشر قط ... ولا حاز مثلهن العباد
خلق يخجل النسيم من اللطف ... وبأس يذوب منه الجماد
ظهرت منك للورى مكرمات ... فأقرت بفضلك الحساد
ان يكذب هذا عداك فقد كذب ... من قبل قوم لوط وعاد
جل معناك ان يحيط به الشعر ... ويحصي صفاته النقاد

ومن شعر الصفي في الادب قوله :

اسمع مخاطبة الجليس ولا تكن ... عجلا بنطقك قبلما تتفهم
لم تعط مع اذنيك نطقا واحداً ... إلا لتسمع ضعف ما تتكلم

وقوله :

بقدر لغات المرء يكثر نفعه ... فتلك له عند الشدائد أعوان
تهافت على حفظ اللغات مجاهداً ... فكل لسان في الحقيقة انسان

وله في مليح قلع ضرسه :

لحا الله الطبيب فقد تعدى ... وجاء بقلع ضرسك بالمحال
أعاق الظبي في كلتا يديه ... وسلط « كلبتين » على غزال

وقال من الجناس اللفظي :

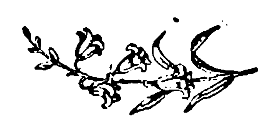
أحسن كل الناس وجهاً ولها ... ان لم يكن أحق بالحسن فمن
حكى الغزال مقلة ولفتة ... من ذا رآه مقبلا ولا افتتن

وممن ترجم للصفي من المتأخرين عنه صاحب « أمل الآمل »

ـ انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه الوارد في الزهد والمواعظ والتذكير والزواجر اذا تأمله المتأمل وفكر فيه النظر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع في سفح جبل لا يسمع الا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه فيقط الرقاب ويجدل الابطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الابدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد وألف بين الاشتات .

وصاحب « نسمة السحر » و « رياض العلماء » و « روضات الجنات »
وقد التبس الامر على صاحب « الروضات » وتوهم حيث عده من تلامذة
المحقق صاحب « الشرايع » والعجب من شيخنا القمي صاحب « الكنى
والالقاب » كيف تابعه على هذا القول ونقله عنه في ترجمة الصفى وكرره
في ترجمة المحقق في عداد تلامذته ، وقد عزز قولها الباحث الخبير مؤلف
كتاب « الغدير » حيث قال في ترجمة الصفي ص ٤٠ من الـ ج ٦ :
« وأخذ العلم من شيخنا المحقق نجم الدين الحلي » . والمشهور ان المحقق
توفى سنة ٦٧٦ وولادة الصفي سنة ٦٧٧ أي بعد وفاة المحقق بسنة فكيف
يكون من تلامذته ، نعم يجوز ان يكون المترجم ممن حضر درس العلامة
الحلي المتوفى سنة ٧٢٦ أو ولده فخر المحققين .

وأحسب أن المصدر الوحيد لهذا الوهم هو ان من جملة تلاميذ المحقق
الشيخ صفي الدين محمد بن يحيي بن سعيد الهذلي الحلي أحد أبناء عم المحقق
ومن مشاهير اسرته العلمية فأوقعهم اشتراك اللقبين وتقارب العصرين في
ذلك الوهم وظنوا ان المراد منه هو صفي الدين الشاعر .



٣٨ ـ سالم بن محفوظ السوراوي (١)

الشيخ سديد الدين سالم بن محفوظ بن عزيزة بن وشاح السوراوي الاصل الحلي المسكن . عالم فقيه متكلم شاعر أديب جليل القدر عظيم الشأن تخرج على يده أعاظم العلماء وكان إمام الطائفة في وقته والمرجع في علم الكلام والفلسفة وكل علوم الاوائل ، ومن مؤلفاته : المنهاج في الكلام ، والتبصرة ، والمحصل ، وهو استاذ المحقق صاحب الشرايع ، وذكره العلامة في اجازته لبني زهرة وأثنى عليه غاية الثناء . وفي « الامل » : عالم فقيه له مصنفات يرويها العلامة عن أبيه عنه منها ، كتاب المنهاج وغير ذلك ، وقد ذكر الكتاب المذكور المقداد في شرح نهج المسترشدين للعلامة وفي الرياض : ان السيد علي بن طاوس يروي عن الشيخ الامام العلامة رئيس المتكلمين سالم بن محفوظ بن عزيزة الحلي عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الاكبر عن عربي بن مسافر العبادي . وذكر الشهيد أن ابن طاووس قرأ عليه « التبصرة » وبعض المنهاج وكان أديباً شاعراً .

وليس هو بابن الشيخ محفوظ بن وشاح الاسدي — المتقدم ذكره — كما استظهره صاحب الروضات فقد مر تحقيق ذلك في الـ ص ٨٧ من الكتاب .

قال سيدنا في الـ ج ٣٣ من الاعيان : وجدت على ظهر كتاب طوالع الانوار من مطالع الانظار تأليف ناصر الدين عبدالله بن عمر البيضاوي الموجود منه نسخة مخطوطة في الخزانة الغروية ما صورته : أنشد الفقيه المتكلم سديد الدين سالم بن عزيزة لنفسه :

---

(١) من أهل أواسط المائة السابعة ولم نقف على تاريخ وفاته على التحقيق وكان يجب ان يذكر قبل المحقق وآل طاووس فتأخرت ترجمته سهواً .

ان كنت تتبع الهوى فعليك بالتقليـد دابا
فمتى نظرت وكنت تنوي كون مذهبك الصوابا
لم تحظ بالمقصود منـه ولم تلج للحسن بابا

— القرن الثامن —

٣٩ تاج الدين بن معية الديباجي

أبو عبد الله السيد تاج الدين محمد بن السيد جلال الدين ابي جعفر القاسم ابن الحسين العلوي الحسني الديباجي الحلي ، وقد تقدم ذكر خال والده القاسم المذكور وهو - جعفر بن محمد - وانما لقب بالديباجي نسبة الى جده الاعلى اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط ابن علي بن ابي طالب (ع) .

عالم فاضل جليل القدر واسع الرواية كثير المشايخ شاعر أديب صاحب كتاب « معرفة الرجال » و « نهاية الطالب في نسب آل ابي طالب » خرج في اثنى عشر مجلداً و « الثمرة الظاهرة من الشجرة الطاهرة » و « الفلك المشحون في أنساب القبائل والبطون » و « أخبار الامم » خرج منه واحد وعشرون مجلداً و « الابتهاج » في الحساب و « منهاج العمال في ضبط الاعمال » وغير ذلك . يروي عنه الشهيد وعبر عنه في بعض اجازاته بأنه اعجوبة الزمان في جميع الفضائل والمآثر . وقال تلميذه في كتاب « عمدة الطالب » : شيخي المولى السيد العالم الفاضل الفقيه الحاسب النسابة المصنف اليه انتهى علم النسب في زمانه وله الاسناد العالية والسماعات الشريفة . يروي عن آية الله العلامة وفخر المحققين والعميدي والسيد رضي الدين الآوي والسيد علي بن عبد الحميد وأبيه أبي جعفر القاسم وابن داود الرجالي وغير ذلك مما يبلغ ثلاثين من أعاظم العلماء ، وله اسناد عال الى

الامام العسكري (ع) وهو من خصائصه . ومن شعره في الحماسة قوله :

ملكت عنان الفضل حتى أطاعني	وذللت منه الجامح المتصعبا
وضاربت عن نيل المعالي وحوزها	بسيفي ابطال الرجال فما نبا
واجريت في مضمار كل بلاغة	جوادي فحاز السبق فيها وما كبا
ولكن دهري جاح عن مآربي	ونجمي في برج السعادة قد خبا
ومن غالب الايام فيما يرومه	تيقن أن الدهر أمسى مغلبا

ومن شعره لما وقف على بعض أنساب العلويين ورأى قبح أعمالهم فكتب :

يعز على اسلافكم يا بني العلى	اذا نال من أعراضكم شتم شاتم
بنوا لكم مجد الحياة فما لكم	أسأتم الى تلك العظام الرمائم
أرى الف بان لا يقوم بهادم	فكيف ببان خلفه الف هادم

وله أيضا :

أحسن الفعل لا تمت باصل	ان بالفعل خسة الاصل توسى
نسب المرء وحده ليس يجدي	(ان قارون كان من قوم موسى)

قال الشهيد مات السيد المذكور ٨ ع ٢ سنة ٧٧٦ بالحلة وحمل الى مشهد أمير المؤمنين (ع) وقد اجاز لي هذا السيد مراراً وأجاز لولدي ابي طالب محمد وابي القاسم علي في سنة ٧٧٦ قبل موته وخطه عندي شاهداً . اه .

وفي اجازات البحار للشيخ المجلسي (ره) قال الشيخ السعيد محمد بن مكي انشدني السيد العلامة النسابة تاج الدين عن والده جلال الدين من شعر والده :

واهيف فاتر الاجفان اضحى	يفوق الغصن ليناً واعتدالا
حكى قمر السماء بلا لثام	وان عطف اللثام حكى الهلالا

وأنشدني أيضا :

ومن العجائب ان قلبي يشتكي	ألم الفراق وأنتم بمكانه

٤٠ شمس الدين بن البقال

لم يصل الينا شيء من أخباره سوى ما ذكره ابن حجر العسقلاني في « الدرر الكامنة » حيث قال : هو محمد بن الحسين بن أحمد بن الحسين ابن اسماعيل ابن منصور شمس الدين الحلي المعروف بابن البقال ، ولد بالحلة في جمادى الاولى سنة ٧٠٨ وتعانى الآداب فمهر فيها وقدم حلب ومدح أعيانها . كتب عنه أبو المعالي بن عشائر ، وتوفي في حدود سنة ٧٨٠ .
ومن نظمه ما كتب به الى الشريف عبد العزيز بن محمد الهاشمي يعاتبه من أبيات :

قل للشريف المرتضى علم الهدى — وابن الغطارف من ذؤابة هاشم
أيضيع حقي عندكم وولاكم — ديني ولم أحلل عقود تمائمي

ومن نظمه :

ياصاحبي بأرض (النيل) لي قمر — جمال بهجته أبهى من القمر
ورد الخدود ورمان النهود على — بان القدود به قد عيل مصطبري



٤١ الحافظ رجب البرسي

الشيخ رضي الدين رجب بن محمد بن رجب المعروف بالحافظ « لكثرة حفظه » ، والبرسي نسبة الى قرية « برس » (١) ومنها أصل المترجم وفيها مولده ثم سكن الحلة وهو من أشهر علمائها في أواخر القرن الثامن طويل الباع واسع الاطلاع في الحديث والتفسير والادب وعلم الحروف . قال صاحب الروضات عند ذكره : كان معاصراً لأمثال صاحب المطول والسيد الشريف والشيخ مقداد السيوري وابن المتوج البحراني . وهو يروي في بعض مصنفاته عن شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل القمي ، وقال عنه صاحب رياض العلماء : انه البرسي مولداً والحلي محتداً الفقيه المحدث الصوفي صاحب كتاب مشارق الانوار المشهور وغيره ، كان من متأخري علماء الامامية لكنه متقدم على الكفعمي صاحب المصباح وكان ماهراً باكثر العلوم وله يد طولى في علم اسرار الحروف والاعداد ونحوها كما يظهر من تتبع مصنفاته ثم عد له اكثر من أحد عشر مصنفاً . وذكر له

(١) هو على ماضبطه ياقوت في معجمه بالضم ـ وقال غيره بالكسر ـ موضع بارض بابل به آثار لبخت نصر وتل مفرط العلو يسمى صرح البرس ـ قلت : ولا يزال هذا التل يرى للناظرين من مسافة اميال . وفي القاموس : برس قرية بين الكوفة والحلة . وفي المجمع : قرية معروفة بالعراق ذكر ذلك في ذيل قوله في الخبر أحلى من ماء برس أي الفرات لأنها على شفيره . قلت : وآثار أطلالها اليوم موجودة ولكنها بعيدة عن الفرات وتقع بين شطي الحلة والهندية ويقع تلها اليوم على يمين الذاهب من النجف الى كربلا وبينه وبين طريقيها فرات الهندية وعلى يسار الذاهب من الكوفة وذي الكفل الى الحلة .

سيدنا في « الاعيان » ١٣ مصنفا . وقال العلامة المجلسي في مقدمة كتاب « البحار » في تعداد كتب الاخبار التي نقل منها : وكتاب مشارق الانوار وكتاب الالفين للحافظ رجب البرسي ولا أعتمد على ما يتفرد بنقله لاشتمال كتابيه على مايوهم الخبط والخلط وانما اخرجنا منهما ما يوافق الاخبار المأخوذة من الاصول المعتبرة ، وروى أيضا عن كتابي المترجم في الـ ج ٨ من البحار ص ٧٦٢ خبرين فيما يختص بوفاة أمير المؤمنين (ع) ومدفنه فقال بعد نقله لهما : ولم أر هذين الخبرين إلا من طريق البرسي ولا اعتمد على ما يتفرد بنقله ولا أردهما لورود الاخبار الكثيرة . الخ .

وقال صاحب « الامل » في ترجمته : كان فاضلا محدثا شاعراً منشئا اديبا له كتاب مشارق أنوار اليقين فى حقائق أسرار أمير المؤمنين وله رسائل في التوحيد وغيره وفي كتابه افراط وربما نسب الى الغلو وأورد فيه لنفسه اشعاراً جيدة . اه

فمن شعره في مدح النبي (ص) قوله :

أضاء بك الافق المشرق	ودان لمنطقك المنطق
وكنت ولا آدم كائناً	لانك من كونه أسبق
ولولاك لم تخلق الكائنات	ولا بان غرب ولا مشرق
تجليت يا خاتم المرسلين	بشأو من الفضل لا يلحق
فأنت لنا أول آخر	وباطن ظاهرك الاسبق
تعاليت عن صفة المادحين	وان اطنبوا فيك أو أعمقوا
فمعناك حول الورى دارة	على غيب أسرارها تحدق
وروحك من ملكوت السماء	تنزل بالامر ما يخلق
ونشرك يسري على الكائنات	فكل على قدره يعبق
اليك قلوب جميع الانام	تحن وأعناقها تعنق
وفيض أياديك فى العالمين	بأنهار أسرارها يدفق
وآثار آياتك البينات	على جبهات الورى تشرق
فموسى الكليم وتوراته	يدلان عنك اذا استنطقوا

وعيسى وانجيله بشرا ... بأنك احمد من يخلق
فيا رحمة الله في العالمين ... ومن كان لولاه لم يخلقوا
لانك وجه الجلال المنير ... ووجه الجمال الذي يشرق
وأنت الأمين وأنت الامان ... وأنت ترتق ما يفتق
أتى رجب لك في عاتق ... ثقيل الذنوب فهل يعتق

ولم يعرف له شعر إلا في أهل البيت ومن شعره الذي أورده في مشارق الانوار قوله في أهل البيت (ع) كما في أمل الآمل :

فرضي ونفلي وحديثي أنتم ... وكل كلي منكم وعنكم
وأنتم عند الصلاة قبلتي ... اذا وقفت نحوكم ايمم
خيالكم نصب لعيني أبداً ... وحبكم في خاطري مخيم
يا سادتي وقادتي اعتابكم ... بجفن عيني لثراها ألثم
وقفا على حديثكم ومدحكم ... جعلت عمري فاقبلوه وارحموا
منوا على (الحافظ) من فضلكم ... واستنقذوه في غد وأنعموا

وقوله :

أيها اللائم دعني ... واستمع من وصف حالي
أنا عبد لعلي ... المرتضى مولى الموالي
كلما ازددت مديحا ... فيه قالوا لا تغال
واذا أبصرت في ... الحق يقينا لا أبالي
آية الله التي في ... وصفها القول حلا لي
كم الى كم أيها ... العاذل اكثرت جدالي
يا عذولي في غرامي ... خلني عنك وحالي
رح اذا ما كنت ناج ... واطرحني وضلالي
ان حبي لعلي ... المرتضى عين الكمال
وهو زادي في معادي ... ومعاذي في مآلي
وبه اكملت ديني ... وبه ختم مقالي

وله من أبيات في مدح أمير المؤمنين (ع) :

ابا حسن لو كان حبك مدخلي ... جهنم كان الفوز عندي جحيمها
وكيف يخاف النار من كان موقنا ... بانك مولاه وأنت قسيمها
فوا عجبا من أمة كيف ترتجي ... من الله غفرانا وانت خصيمها
ووا عجبا اذ أخرتك وقدمت ... سواك بلا جرم وأنت زعيمها

وله في معنى قول من قال في حق أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) : ما أقول في رجل أخفت أولياؤه فضائله خوفا وأخفت اعداؤه فضائله حسداً وشاع من بين ذين ما ملأ الخافقين :

روى فضله الحساد من عظم شأنه ... وأعظم فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى ... وأخفاه بغضا حاسد ومعاند
وشاع له من بين ذين مناقب ... تجل بأن تحصى وان عدّ قاصد
امام له في جبهة المجد انجم ... تعالت فلا يدنو اليهن راصد
فضائله تسمو على هامة السما ... وفي عنق الجوزاء منها قلائد
وأفعاله الغر المحجلة التي ... تضوع مسكا من شذاها المشاهد

ومما أورده له السيد نعمة الله الجزائري قوله في أمير المؤمنين (ع) :

العقل نور وأنت معناه ... والكون سر وأنت مبداه
والخلق في جمعهم اذا جمعوا ... الكل عبد وأنت مولاه
أنت الولي الذي مناقبه ... ما لعلاها في الخلق اشباه
يا آية الله في العباد ويا ... سر الذي لا إله إلا هو
فقال قوم بأنه بشر ... وقال قوم لا بل هو الله
يا صاحب الحشر والمعاد ومن ... مولاه حكم العباد ولاه
يا قاسم النار والجنان غداً ... أنت ملاذ الراجي وملجاه
كيف يخاف (البرسي) حر لظى ... وأنت عند الحساب منجاه
لا يختشي النار عبد حيدرة ... إذ ليس في النار من تولاه

وله قصيدة مطلعها :

هم القوم آثار النبوة فيهم ... تلوح وأنوار الامامة تلمع
مهابط وحي الله خزان علمه ... وعندهم سر المهيمن مودع

اذا جلسوا للحكم فالكل أبكم | وان نطقوا فالدهر اذن ومسمع
وان ذكروا فالكون ندو ومندل | له ارج من طيبهم يتضوع

وفي آخرها :

ولو أن عبداً جاء لله عابداً | بغير ولا أهل العبا ليس ينفع
فيا عترة المختار يا راية الهدى | اليكم غداً في موقفي اتطلع
خذوا بيدي يا آل بيت محمد | فمن غيركم يوم القيامة يشفع

وقد خمسها النحويان محمد الرضا والهادي ولدا الشيخ أحمد (الآتي ذكرهم)
وله :

هو الشمس أم نور الضريح يلوح | هو المسك أم طيب الوصي يفوح
له النص في يوم الغدير ومدحه | من الله في الذكر المبين صريح
امام اذا ما المرء جاء بحبه | فميزانه يوم المعاد رجيح

ونكتفي بما أوردناه من الشواهد الوجيزة من شعره عن الاسهاب
وفي الـ ج ٧ من الغدير من اشعاره أضعاف ما ذكر ما في الـ ج ٣١ من
أعيان الشيعة وجلها مستخرجة من كتاب المترجم « مشارق الانوار » .
قلت ولا يخفى على القارىء البصير ان هذا الشعر وما اشبهه من مدح للنبي
وآله الطاهرين (ع) والتوسل بهم الى الله تعالى لا يجوز التسرع في الحكم
على صاحبه بالغلو مهما كان فيه من المبالغة في المدح والثناء فان من تصفح
دواوين الشعراء الاقدمين وجد فيها ما هو اعظم في حق الملوك والخلفاء
والعظماء الذين يتشرفون بالانتماء الى آل الرسول (ص) نسباً أو سبباً ألا ترى
قول البرسي في مقطوعته المتقدمة في مدح أمير المؤمنين (ع)

والخلق في جمعهم اذا جمعوا | فالكل عبد وأنت مولاه

سبقه الى معناه أبو الطيب المتنبي بمدح عضد الدولة بن بويه الديلمي
فقال :

وقد رأيت الملوك قاطبة | وسرت حتى رأيت مولاها
ومن مناياهم براحته | يأمرها فيهم وينهاها

وما أكثر هذا النوع في شعر متنبي الغرب محمد بن هاني الاندلسي

في مدح الفاطميين « خلفاء مصر » كقوله في المعز :

ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار

وقوله من قصيدة :

قد قال فيك الله ما أنا قائل فكأن كل قصيدة تضمين

وكقول الشريف الرضي في الطايع العباسي :

لله ثم لك المحل الاعظم واليك ينتسب العلاء الاقدم

الى كثير من أمثال ذلك ونظائره مما كان الاحرى بالشاعر العدول عنها فأن في ميادين المدح متسعا عما دون ذلك .

— القرن التاسع —

٤٢ تاج الدين الحسن بن راشد

تعرّض أصحاب الرجال وأرباب المعاجم في عدة مواضع لذكر جماعة من العلماء والشعراء والرواة كل منهم يسمى بالحسن بن راشد ، وهم أكثر من ثمانية ، وقد تكلم سيدنا الأمين في الج ٢١ من الاعيان عن كل واحد منهم على التفصيل وأجاب عما وقع من الاختلاف في تراجم تلك الاسماء وأصحابها ، ومن اولئك الثمانية الحسن بن راشد « صاحب الترجمة » فقد استوفى البحث عنه خاصة وما قال العلماء في حقه ، وخلاصة ما قال : أنه غير الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزومي الذي وازن لامية الشنفري « كما مر في الص ١٠٠ من هذا الكتاب » ، وانه هو صاحب الاشعار في أهل البيت «ع» وأنه كان حياً سنة ٨٣٠ حيث قابل في تلك السنة نسخة مصباح الطوسي كما ستعرف ، وما في الطليعة من أنه توفي سنة ٨٣٠ لا يكاد يصح

بل وفاته بعدها اه

وفي أمل الآمل : الحسن بن راشد فاضل فقيه ، شاعر أديب له شعر كثير في مدح المهدي وسائر الأئمة (ع) ومرثية في الحسين وأرجوزة في تاريخ الملوك والخلفاء ، وأجوزة في تاريخ القاهرة ، وأرجوزة في نظم ألفية الشهيد اه . قلت : وله أرجوزة في الصلاة ذكرها شيخنا في الج ١ من الذريعة مع ماتقدم من أراجيزه ، وذكر في الج ٥ من الذريعة أرجوزته المسماة بالجمانة البهية في نظم الألفية الشهيدية ، وتكلم بالتحقيق عنها وعن ناظمها كثيراً .

وذكره صاحب « رياض العلماء » في موضعين من كتابه ، فالأول بقوله : الشيخ تاج الدين الحسن بن راشد الحلي الفاضل العالم الشاعر من أكابر الفقهاء ، وهو من المتأخرين عن الشهيد بمرتبتين ، والظاهر انه معاصر لابن فهد ورأيت بعض أشعاره في مدح الأئمة في بلدة أردبيل ، ورأيت أيضاً قصيدة له في الرد على من ذكر في تاريخ له مدح معاوية وملوك بني أمية ، وكانت بخط الشيخ محمد الجباعي جد البهائي ، وفي مجموعة أخرى بخط الشيخ عبدالصمد ولد الشيخ محمد المذكور وظني انه بعينه الشيخ حسن ابن محمد بن راشد صاحب كتاب مصباح المهتدين في أصول الدين ، وقد رأيت صورة خط الشيخ حسن بن راشد هـذا في آخر كتاب المصباح الكبير للشيخ الطوسي بهذه العبارة : بلغت المقابلة بنسخة صحيحة ، وقد بذلنا الجهد في تصحيحه واصلاح ما وجد فيه من الغلط إلا ما زاغ عنـه البصر ، وحسر منه النظر ، وفي المقابل بها بلغت مقابلة بنسخة صحيحة بخط الشيخ علي بن احمد الرميلي ، وذكر انه نقل نسخته تلك من خط علي بن محمد السكوني ، وقابلها بها بالمشهد الحائري الحسيني ، وكان ذلك في ١٧ شعبان من سنة ٨٣٠ كتبه الفقير الى الله الحسن بن راشد . وذكره ثانياً بقوله : الحسن بن محمد بن راشد المتكلم الفاضل الجليل الفقيه الشـاعر المعروف بابن راشد الحلي ، كان من أكابر العلماء وهو متأخر الطبقة عن الشهيد ، ورأيت في أستراباد من مؤلفاته مصباح المهتدين في أصول الدين جيد حسن المطالب وتاريخ كتابة النسخة سنة ٨٨٣ (والمراد أنها ليست

بخط المؤلف) قال : والحق عندي اتحاده مع الشيخ تاج الدين حسن بن راشد الحلي السابق إذ عصرهما متقارب والنسبة الى الجد شائعة .

أما ارجوزته الجمانة المتقدم ذكرها والتي قرضها استاذه المقداد السيوري فأولها كما في الاعيان :

قال الفقير الحسن بن راشد مبتدئاً باسم الاله الماجد

وفي الفوائد الرضوية أن تاريخ نظم الجمانة سنة ٨٢٥ ، وعدد أبياتها ٦٥٣ كما يدل عليه قوله :

وهذه الرسالة الألفية نظمتها بالحلة السيفية

في عام خمس بعد عشرين مضت ثم ثمان من مئات انقضت

ست مئات وثلاث ضبطا وبعدها خمسون تحكي سمطا

وأسأل الافاضل الأئمة أئمة الدين هداة الأمة

أن يستروا منها بذيل العفو ما وجدوا من خلل أو هفو

فانه من شيمة الانسان بل كل منسوب الى الامكان

ويسألوا الله بفضل منهم العفو لي فالله يعفو عنهم

وله نفس طويل في الشعر كما تدل على ذلك قصائده ، ونسب اليه الجباعي في مجموعته هذين البيتين .

نعم يا سيدي أذنبت ذنباً حملت بفعله عبئاً ثقيلا

وها أنا تائب منه مقر به لك فاصفح الصفح الجميلا

قال سيدنا ـ دام ظله ـ : وعندي مجموعة نفيسة مخطوطة فيها قصيدتان لصاحب الترجمة الحسن بن راشد الحلي ، احداهما في رثاء الحسين « ع » ، ومدح أمير المؤمنين « ع » والثانية في مدح صاحب الزمان ورثاء الحسين عليه السلام .

وها نحن نثبت لك شيئا منها لتعرف ما اشيخنا « الحسن » من النظم الحسن وما اوتي فى شعره من براعة الاساليب وجزالة التراكيب وابداع المعاني ، قال في الاولى التي تخلص فيها الى رثاء السبط الشهيد « ع » وهي تناهز الـ ١٠٠ بيت

لم يشجني رسم دار دارس الطلل ... ولا جرى مدمعي في إثر مرتحل
ولا تكلف لي صحبي الوقوف على ... ربع الحبيب أرجي البرء من عللي
ولا سألت الحيا سقيا الربوع ولا ... حالت عقد دموع العين في الحلل
ولا تعرضت للحـــادي أسائله ... عن هذه الخفرات البيض في الكلل
ولا أسفت على دهر لهوت به ... مع كل طفل كعود البانة الخضل
يتيه حسنا ويثني جيد جازية ... دلاً ويمزج صرف الود بالملل
إن قلت جسمي يبلى في هواك أسى ... من الجفا وممض الصد قال : بلى
أو قلت برء سقامي منك في قُبل ... أجاب لا ترج هذا البرء من قِبَلي
ولا صبوت الى صرف مصفقـــة ... صهباء صافية من خمر قرطبل (١)

مالي وللغيـد والخـل البعيـد وللعيش الرغيـد الذي ولى ولم يؤل
لي شاغل عن هوى الغيد الحسان او البيض الملاح بذكر الحادث الجلل
مصاب خير الورى السبط الحسين شهيد الطف نجل أمير المؤمنين علي

ومنها في مدح أمير المؤمنين علي « ع » .

أقسمت بالمشرفيـات الرقاق وبالجرد العتـاق وبالوخادة الذلل
لقد نجا من لظى نار الجحيم غداً ... في الحشر كل موال للامام علي
مولى تعالى مقاما أن يحيط به ... وصف وجلّ عن الاشباه والمثل
لولا حدود مواضيه لما انتصبت ... ولا استقامت قناة الدين من ميل
سل يوم بدر وأحد والنضير وصفين وخيبر والاحزاب والجمـل
وسل به العلماء الراسخين ترى (٢) ... له فضائل ما جمّعن في رجل
قل فيه واسمع به وانظر اليه تجد ... ملء المسامع والأفواه والمقل
يا من يرى أنه يحصي مناقب أهل البيت طراً على التفصيل والجمل
« لقد وجدت مكان القول ذاسعة ... فان وجدت لساناً قائلا فقل

«١» كذا في الأصل والصواب ـ قطربل ـ بالتشديد وخففت للضرورة وهي قرية ينسب اليها الخمر وتقدم ضبطها في ترجمة نجيب الدين بن نما : ص ٦٠

«٢» كذا في الاصل .

اولا فسل عنهم الذكر الحكيم تجد «في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل» (١)
اليكم يا بني الزهراء قافية فاقت على كل ذي فكر ومرتجل
حلية حلوة الالفاظ رائقة أحلى من الامن عند الخائف الوجل
بكراً مهذبة يزهى البسيط بها على طويل عروض الشعر والرمل
حسناء من حسن طالت وقصر عن إحسانها شعراء السبعة الطول (٢)

وقال في الثانية ـ ولعله أشعر فيها من الاولى ـ يمدح الامام المهدي ويرثي الحسين (ع) وهي تنيف على الـ ١٣٠ بيتا

أسمر رماح أم قدود موائس وبيض صفاح أم لحاظ نواعس
وسرب جوازعنّ عن أيمن الحمى لنا أم جوار نافرات شوامس
شوامس في حب القلوب سواكن وامثالها بين الشعاب كوانس
اوانس الا انهن جآذر جآذر الا انهن اوانس
حسان يخالسن الحليم . وقاره عفائف راجي الوصل منهن آيس
وتلك للتي من بينهن جلت لنا محياً تجلت من سناه الحنادس
كشمس تعالت عن أكف لوامس «واين من الشمس الاكف اللوامس» (٣)
عليها رقيب من ضياء جبينها ومن عرفها والحلي واش وحارس
اذا سفرت والليل داج وداجن بدا الكون من لألائها وهو شامس
منعمة لم تلبس الوشي زينة ولكن احبت ان تزان الملابس
ولا قلدت دراً يقاس بثغرها لحسن ولكن كي يذم المقايس
على مثل مازرت عليه جيوبها يناقش قلب طرفه وينافس
ومن مثل ما لاثت عليه خمارها تخامر الباب الرجال الوساوس

---

(١) البيتان للمتنبي تضمنها المترجم عدا صدر البيت الثاني فانه في الاصل :

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

(٢) أشار الى قصائد الشفهيني التي سماها بالسبع الطوال كما مر في ترجمته

(٣) هو للشريف الرضي . وصدره : تمنى رجال نيلها وهي شامس

نعمت بها والراح يجلو شموسها | على انجم الجلاس بدر مؤانس
شهي اللمى عذب المراشف فاحم | السوالف مرتج الروادف مائس
طويل مناط العقد طفل أزاره | وزناره ضدان مثر وبائس
له من اخي الخنساء قلب تضمه | شمائل تنميها الى اللطف فارس
دموعي واهوائي لجامع حسنه | طلائق في مرع الهوى وحبائس
على روضة فيحاء فياحة الشذا | حمائمها بعض لبعض يدارس
ترف عليها السحب حتى كأنها | بزاة قنيص والرياض طواوس
فمن فاختيات الغمام خيامنا | ومن سندسيات الرياض الطنافس
اذ الدهر سمح والشبيبة غضة | وميدان لهوي افيح الظل آنس
فمذ ربع ريعان الشباب وآن أن | يوافي النذير المستحث المخالس
وقدكاد دوح العمر تذوى غصونه | وولى مع العشرين خمس وسادس
نضوت رداء اللهو عن منكب الصبا | قشيباً كما تنضى الثياب اللبائس
وروضت مهر الغي بعد جماحه | بسائس حلم حبذا الحلم سائس
واعددت ذخراً للمعاد قصائداً | تعطر منها في النشيد المجالس
بمدح الامام القائم الخلف الذي | بمظهره تحيا الرسوم الدوارس
امام له مما جهلنا حقيقة | وليس له فيما علمنا مجانس
وروح على في جسم قدس يمدها | شعاع من الاعلى الالهي قابس
ومعنى دقيق جل عن ان تناله | يد الفكر او تدنو اليه الهواجس
تساوى بقين الناس فيه ووهمهم | فأعظمهم علما كمن هو حادس
تولد بين المصطفى ووصيه | ولا غرو ان تزكو هناك الغرائس

ومنها :

تلاف عليل الدين قبل تلافه | فقد غاله من علة الكفر ناكس
أمولاي لولا وقعة الطف ماغدت | معالم دين الله وهي طوامس
ولولا وصايا الاولين لما اجترت | على السبط في الشهر الحرام العنابس

وابدت حقوداً قبل كانت تكنها حذار الردى منهم نفوس خسائس
وطاف به بين الطفوف طوائف بهم اطفأت شهب الهدى والنبارس

ومنها واصفاً قصائده فيهم « ع »

لآلىء في جيـد الليـالي قلائد جواهر الا أنهن نفـائس
عرائس في وقت الزفاف نوائح نوائح في وقت العزاء عرائس
قرعت بمدحيكم بني الوحي ذروة رقاب بني حواء عنها نواكس
واحرزت غايات الفخار وارغمت خدود رجال دونها ومعاطس
وادركت من قبل الثلاثين رتبة مؤملها بعـد الثمانين يائس
بجد وجد لا بجـد ووالد وان كرمت من والدي المغارس

وهاتان القصيدتان أثبتهما بتمامهما سيدنا في الأعيان ، وفي كتابه الدر النضيد الذي طبع مرات عديدة ، والمترجم قصائد كثيرة في اهل البيت (ع) سماها ـ الحليات الراشديات ـ



٤٣ عز الدين المهلبي

الشيخ عز الدين الحسن بن شمس الدين محمد بن زين الدين علي المهلبي الصيرفي كان من العلماء الافاضل والشعراء المجيدين ممن تخرج على الشيخ جمال الدين أحمد بن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١ وسأله استاذه المذكور أن يردّ على كتاب يوسف بن مخزوم الاعور المنصوري الواسطي الذي ألفه في حدود سنة ٧٠٠ في الرد على الامامية فكتب المترجم في رده كتابا أجاد فيه وأحسن وسماه « الانوار البدرية في رد شبه القدرية » وقد بالغ به في تتبع الكتب وايراد الحجج والتزم في ايراد الادلة بما يثبت من طرق الخصم . وقال المجلسي في أول البحار: كتاب الانوار البدرية في رد شبه القدرية للفاضل المهلبي مشتمل على بعض الفوائد الجليلة وقد ألف الشيخ نجم الدين خضر بن شمس الدين محمد بن علي الرازي الجلودي نسبة والنجفي مسكنا في رد كتاب يوسف الاعور المذكور كتابا سماه « التوضيح الانور في دفع شبه الاعور » ألفه سنة ٨٣٩ بالحلة السيفية لكن كتابه أفيد وأحسن من كتاب المهلبي كما لا يخفى على من طالعهما . اه . وقال شيخنا في الذريعة عن كتاب الانوار البدرية المترجم انه فرغ منه بالحلة يوم السبت « ٦ ج ٢ » سنة ٨٤٠ توجد منه نسخة في الخزانة الرضوية تاريخ كتابتها سنة ١٠٨٦ ولعل تلك النسخة الموجودة الآن هي التي ذكر الشيخ الحر في ترجمة المؤلف المهلبي أنه رآها في الخزانة الرضوية لكن في النسخة المطبوعة من « الامل » في ترجمة المؤلف (الحلبي) بدل الحلي واما صاحب الرياض فقد نقل الترجمة عن الامل بعنوان الحلي قال وفي بعض النسخ الحلبي . اه .

ولم نقف على شعر له سوى ابيات أوردها شيخنا العلامة الجليل الشيخ علي آل كاشف الغطاء ـ طاب ثراه ـ في كتابه « الحصون المنيعة » كان المترجم قد كتبها على ظهر كتابه المذكور :

هـذا كتاب أخمدت ناره	نيران جمع الفئة الباغيه
شرّف باسم الشيخ أعني بـه	كهف الورى ذا الهمم العاليه
أحمـد لا زال عزيز الذرى	ممتعا في عيشة راضيـه
به قوام الدين في عصرنا	وهو رئيس الفرقة الناجيه
عمره الله وأحيا بــه	ما قد عفا من سنن باليه
وصانه الله مـدى عمره	ودام في واقيــة باقيه

وفي الرياض : المهلبي نسبة الى المهلب بن أبي صفرة وليس هو بالمهلبي الشاعر ولا المهلبي الوزير لتقدمها وتأخره . اه . ولم نقف على تأريخ وفاته سوى ما ذكره سيدنا في الاعيان من أنه توفى سنة ٨٤٠ وهي سنة فراغـه من تأليف كتابه كما تقدم عن الذريعة .



٤٤ الشيخ مغامس بن داغر

شاعر طويل النفس بديع النظام حلو الانسجام اصله كما في « الحصون المنيعة » من احدى العشائر العربية القاطنة ضواحي الحلة ولرغبته الشديدة في الاغتراف من مناهل العلم والادب والتفقه بالدين استوطن الحلة حتى توفي فيها في أواسط المائة التاسعة أي حوالي سنة ٨٥٠ هـ وقد وقفت أخيراً على قصائد للمترجم في أهل البيت (ع) ذكرها الشيخ عبدالوهاب بن الشيخ محمد علي الطريحي « أخو فخر الدين صاحب المجمع والمنتخب » في مؤلف له كتبه بالحلة سنة ١٠٧٦ وكله في مراثي آل الرسول (ص) ومديحهم وهو من بقايا مخطوطات كتب آل طريح ولكنه طالما عبر فيه عن المترجم بـ (البحراني) فيمكن أن يكون أصله من البحرين وهبط العراق وسكن الحله للحصول على الغاية التي اشرنا اليها وقد استظهر العلامة الاميني في الـ ج ٧ من الغدير بانه خطيب أديب وابن خطيب اديب من قوله في إحدى قصائده النبوية .

فتارة انظم الاشعار ممتدحا ... وتارة انثر الاقوال في الخطب

اعملت في مدحكم فكري وعلمني ... نظم المديح واوصاني بذاك أبي

ويوجد في المجاميع القديمة المخطوطة وبعض المطبوعات كالمنتخب والتحفة الناصرية شيء كثير مما قاله في الأئمة وقد جمع منها العالم الاديب محمد بن الطاهر السماوي ديوانا باسم المترجم يربو على ١٣٥٠ بيتا عدا الذي عاثت به ايدي الشتات .

يبدو انه لم يتعرض في اوائل تلك القصائد لغزل أو تشبيب أو نعت للطلول والاعطان والبكاء على الدمن ومنازل الاحباب كعادة غيره مما يدل على ان الرجل كان يتورع عن ذكر ذلك كله وانما يستهل قصائده بذكر الشيب

ونعي الشباب والوعظ والتحذير من الدنيا ومكرها وتصرف الليالي وغدرها ثم يتخلص الى الرثاء واليك بعض الشواهد مما قال :

لعمركِ إيا دنيا ثنيت عناني ... وذاك لأمر من عناك عناني

ومن كان بالايام مثلي عارفا ... لواه الذي عن حبهن لواني

نعيت الى نفسي زمان شبيبتي ... وشيبي الى هذا الزمان نعاني

لقد ستر الستار حتى كأنه ... بعفو من اسم المذنبين محاني

ولوانني في ذاك اديت شكره ... لكنت رعيت الحق حين رعاني

ولكنني بارزته بجرائم ... كأن لم يكن عن مثلهن نهاني

اقول لنفسي ان اردت سلامة ... فديني فما لي بالعذاب يدان

فاني لأخشى ان يقول امرته ... بامري وقد امهلته فعصاني

ولي عنده يوم النشور وسيلة ... بها انا راج محوما انا جاني

بنو المصطفى الغر الذين اصطفاهم ... وميزهم من خلقه بمعاني

اناف بهم في الفخر عيد منافهم ... فما لهم عبد المدان مداني

أبر وأحمى من يرجى ويتقى ... ليوم طعام أو ليوم طعان

وان لهم في سالف الدهر وقعة ... لدى الطف تغري الدمع بالهملان

غداة ابن سعد يستمد لحربهم ... بكل معدي وكل يماني

الى ان يقول في آخرها :

بني صفوة الجبار عيناي كلما ... ذكرتم لها بالدمع تبتدران

واني من حزني على فوت نصركم ... لأقرع سني حسرةً ببناني

ولكنه ان أخر النصر عنكم ... ففات سناني لا يفوت لساني (١)

وانتم موالي الألى أقتدي بهم ... فما بفلان يقتدى وفلان

ولي موبقات من ذنوب أخافها ... اذا ما إلهي للحساب دعاني

وما انا من عفو الآله بقانط ... ولكنه ذو رحمة وحنان

---

(١) سيأتي له نظير هذا المعنى وقد سبقه اليه مهيار الديلمي بقوله :

فما فاتني نصركم باللسان ... اذا فاتني نصركم باليد

فكيف وقد ابدعت إذ قمت خاطبا | الكم في مغاني حسنكم(١) بمغاني
ولم يخش يوما من عذاب مغامس | اذا كنتم مما اخاف اماني
عليكم سلام الله ماذر شارق | وما قام داعي فرضه لأذان

ومن قصيدة مطلعها :

اتطلب دنيا بعد شيب قذال | وتذكر أياما مضت وليالي
اما كان في شيب القذال هداية | فيهديك نور الشيب بعد ضلال
أتأمل في دار الغرور اقامة | لأنت حريص في طلاب محال
تمسكت منها بالاماني كمثل من | تمسك من نوم بطيف خيال
فيا سوءتا ان حان حيني وهذه | سبيلي ولم أحذر قبيح فعالي
وكان جديراً أن يموت صبابة | فتى حاله في المذنبين كحالي
أتخدعني الدنيا وقد شاب مفرقي | واصبحت معقولا لها بعقالي
ولي اسوة فيها بآل محمد | بني خير مبعوث واكرم آل
تقسمهم ريب المنون فاصبحوا | عباديد اشتاتا بكل مجال

وهي طويلة مشهورة ، يقول في ختامها :

بني المصطفى يا صفوة الله ان لي | فؤاداً من التبريح ليس بخال
حنيني اليكم لا يقاس بمثله | حنين حمام أو حنين فصال
وهل أملك السلوان في جنب سادة | اليهم اذا حل الحساب مآلي
وان فاتني في عرصة الطف نصركم | فأحرى به ان لا يفوت مقالي
ودونكم مني عروسا زففتها | اليكم كما زفت عروس حجال
وما كملت إلا لأن كلامها | حوى من معانيكم صفات كمال

وله من قصيدة :

ليس اللبيب من استغر بعيشه | ان المفكر في الامور لبيب
يا غافلا والموت ليس بغافل | عش ما تشاء فانك المطلوب
فمن المجير من الخطوب اذا دهت | وعلا على شرخ الشباب مشيب
ما للفتى أعماله مكتوبة | حتى المات وعمره مكتوب

---

(١) وفي نسخة « حزنكم »

وتراه يكدح في المعاش ورزقه — في الكائنات مقدر محسوب

ومنها في الرثاء :

بابي الامام المستضام بكربلا — يدعو وليس لما يقول مجيب
بابي الغريب وما له من ناصر — يشكو الظما والماء منه قريب
بابي الحبيب الى النبي محمد — ومحمد عند الآله حبيب
لهفي عليه ودرعه مسلوبة — لهفي عليه ورحله منهوب

وله من قصيدة :

قطع الزمان عرى هواي وكلما — قطع الزمان فما له من واصل
لا غرو من جد الزمان وهزله — عز النصير على الزمان الهازل
اين الالى كانوا ونحن بقربهم — في طيبات مشارب ومآكل
دارت رحاه عليهم فتمزقوا — فالقوم تحت صفائح وجنادل
لا يخدعنك ما ترى من صفوه — ان الخديعة مصرع للجاهل

ويقول في الرثاء منها :

هذي الرزية بالنبي وآله — جلت فما رزء لها بمماثل
لم تفعل الامم الاوائل مثلها — هيهات ما أحد لذاك بفاعل
فاحبس دموعك عن تذكر دمنة — درست معالمها بشعبي (بابل)
واسمح بها في رزء آل محمد — فعساك تحظى بالنعيم الآجل

ويختمها بقوله :

يا آل بيت محمد يا سادة — سادوا الورى بفواضل وفضائل
انتم رعاة المسلمين فمن يزغ — عنكم فليس له الآله بقابل
واليكم مني قصيدة شاعر — لهج بمدحكم اليكم مائل
منظومة جاءت تزف اليكم — بكمالها من لج بحر الكامل
قول ابن داغر المحب مغامس — والقول برهان لعقل القائل
فتقبلوه وعجلوا بكرامتي — فالنفس مولعة بحب العاجل

٤٥ جمال الدين الخليعي

ابو الحسن الشيخ جمال الدين علي بن عبد العزيز بن أبي محمد الخليعي لقبا والموصلي اصلا والحلي مسكنا ومدفنا ، شاعر مجيد رقيق الشعر سهل الاسلوب، حسن المعاني ، وفاضل مشارك في الفنون ، له ديوان شعر مخطوط كله في مدح أهل البيت (ع) وتأبينهم والتوسل بهم الى الله تعالى، ولا تكاد تجد فيه هبوطا او ضعفا عن مستوى شعره العالي .

ولد من ابوين كانا مجاهرين بالنصب والعداء للعترة الطاهرة ، ونشأ على مذهبها ، ولكنه تشيع اخيراً

وخلاصة السبب الوحيد في تشيعه ورفضه لمبدأ أبويه ما ذكره القاضي نور الله المرعشي المستشهد سنة ١٠١٩ في ا ص ٤٦٣ من (مجالسه) ، وغيره هو ان امه كانت قد نذرت ان رزقت ولداً تبعثه لقطع سبيل زائري المشهد الحسيني ، وقتل من ظفر به منهم ، فلما ولدا بنها المترجم ، وبلغ مبالغ الرجال أرسلته للوفاء بنذرها ، فلما بلغ ضواحي « المسيب » على مقربة من كربلا استولى عليه النوم واجتازت عليه قوافل الزائرين ، وفاته الغرض ، فوقع عليه القتام الثائر ، فرأى فيما يرى النائم ، كأن القيامة قد قامت ، وامر به الى النار ، ولكنه لم تمسسه لما غشيه من ذلك الغبار ، فانتبه مرعوبا وعدل عما كان ينويه من فعل تلك الرذيلة ، فهبط كربلا واعتنق ولاء اهل البيت

ومما نظمه في تلك الحادثة البيتان المشهوران :

اذا شئت النجاة فزر حسينا ... لكي تلقى الاله قرير عين
فان النار ليس تمس جسما ... عليه غبار زوار الحسين

وأورد القصة نفسها : المحدث النوري الطبرسي المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ

في كتابه « دار السلام » وذكر ان اصل اسمه « خليل » ثم دعي بعد ذلك « علياً » ولقب بـ « جمال الدين » واستوطن كربلا برهة من الزمن ، ثم استوطن بعد ذلك الحلة الى ان توفي فيها ، ونقل « النوري » في كتابه المذكور أيضاً عن كتاب ـ الحبل المتين في معجزات امير المؤمنين « ع » ـ تأليف السيد شمس الدين محمد الرضوي من علماء ايران في عهد الشاه طهماسب الاخير الصفوي قصة طويلة خلاصتها : ان المترجم قد وقعت بينه وبين ابن حماد « الآتي ذكره » مساجلة شعرية فيما نظماه في اهل البيت ، وبينا هو ينشد قصيدة له في الحرم الحسيني اذ وقعت عليه احدى الستائر المعلقة في تلك الروضة المقدسة كأنها خلعت عليه ومن ثمة لقب بـ « الخليعي »

والذي يظهر من شعره انه رجع بعد تشيعه الى وطنه « الموصل » قبل قصده الحلة او بعده ومكث بها كأنما امره على وجل وتقيه من اعتناق مبدئه الجديد ، وتراه في مضامين تلك القصائد والمقطعات يعرض بل يصرح احيانا بما كان عليه أبواه ، ويفتخر بما من الله به عليه من ولاء آل الرسول صلى الله عليه وآله ، فمن ذلك قوله :

سجعت فوق الغصون	قافدات للقرين
فاستهلت سحب أجفا	ني وهزتني شجوني
غردت لاشجوها شجو	ي ولا حنت حنيني
لا ولا قلت لهــا يا	ورق بالنوح اسعديني
ما شجى الباكي طروبا	كشجى الباكي الحزين
حق لي أبكي دماه	عوض الدمع الهتون
لغريب نازح الدار	خلي من معين
لتريب الخد دامي	الوجه مرضوض الجبين
يا بني (طه) و (حاميم)	و (يا سين) و (نون)
بكم استعصمت من	شر خطوب تعتريني
فاذا خفت فأنتم	لنجاتي كالسفين
يا حجاب الله والمحمي	عن رجم الظنون

فيك دارت اناسا عزموا أن يقتلوني
وتحصنت بقول (الصا دق) الحبر الأمين
اتقوا ان التقى من دين آبائي وديني
وكفاني علمك الشا هد للسر المصون
ومعاذ الله ان ألو ي عن الحبل المتين

وقوله :

يا سادتي يا بني النبي ومن مديحهم في المعاد ينقذني
عرفتهم بالدليل والنظر المبصر لا كالمقلد اللكن
ديني هو الله والنبي ومو لاي امام الهدي أبو الحسن
والقول عندي بالعدل معتقدي من غير شك فيه يخامرني
لست أرى ان خالقي ابداً يفعل بي ما به يعاقبني
ولا على طاعة ومعصية يجبرني كارها ويلزمني
وكيف يعزى الى القبيح من الفعل وحاشاه وهو عنه غني
لكن أفعالنا تناط بنا ما كان من سيء ومن حسن
وكل من يدعي الامامة با لباطل عندي كعابد الوثن
يا محنة الله في العباد ومن رميت فيه بسائر المحن
يا نافذ الامر في السماء وفي الارض ويا من اليه مرتكني
وردك الشمس بعد ما غربت يدهش غيري وليس يدهشني
اوردت قلبي ماء الحياة ولم تزل بكأس اليقين تنهلني
وكلما ازددت فيك معرفة ينكرني حاسدي ويجحدني
ولست آسى بالقرب منك على مقصر في هواك يبعدني
بك الخليعي يستجير فكن عوناً له من طوارق الفتن

ومن أشهر قصائده التائية التي ذكرها صاحب المنتخب واوردها النسابة ضامن بن شدقم المدني « من رجال القرن الحادي عشر » في كتابه تحفة الازهار « خ » وأولها :

لم ابك ربعا دارس العرصات أضحت معارفه من النكرات

ويقول في آخرها :

يا سادتي يا من بنور هداهم ... وسناهم يجلي دجى الظلمات
واليتكم ونصبت حرب عداتكم ... فرفعتم فوق العلى درجاتي
نال الخليعي الامان بحبكم ... ونجا من النيران أي نجاة
لاتحسبوا الشعراء قدماادركوا ... تحديد فضلكم بكنه صفات
لكنهم نظروا الكتاب فضمنوا ... من مدحكم ما جاء في الآيات
ليبدلنّ الله خوف وليكم ... أمنا ويجزيه على الحسنات

وله من قصيدة في الحسين «ع» :

ألا يابن النبي - ومن هداني ... بحبكم الى نهج السبيل
مصابك يا قتيل الطف ادمى ... جفوني لا البكاء على الطلول
وبعدي عن مزار ثراك اضنى ... فؤادي لا مفارقة الخليل
محبكم وعارفكم يقينا ... بايضاح المحجة والدليل
يواليكم ويبرأ من عداكم ... ولا يصغي الى عذل العذول

وله من قصيدة :

يا سادتي يا بني الهادي النبي ومن ... اخلصت ودي لهم في السر والعلن
عرفتكم بدليل العقل والنظر ... المهدي ولم اخش كيد الجاهل اللكن
ولست آسى على من ظل يبعدني ... بالقرب منكم ومن بالغيب يرجني
ظفرت بالكنز من علم اليقين ولم ... اخش اعتراض اخي شك ينازعني
فاز الخليعي كل الفوز واتضحت ... فيكم له سبل الارشاد والسنن

وله من قصيدة أيضا :

تعس القائلون ان الخليعي ... ابتغى بالهداة يوما بديلا
حاش لله ليس يدعى لبيبا ... من يساوى بالفاضل المفضولا
فاليكم جواهراً من ولي ... عارف يتبع المقال الدليلا
لازم ما امرتموه من التقو ... ى مقيم على الولا لن يحولا

وله في النسيب من صدر قصيدة :

سل جيرة القاطنين ما فعلوا ... وهل اقاموا بالحي ام رحلوا
وقف معي وقفة الحزين عسى ... انشد ربعا ضلت به السبل

ولا تلمني على البكاء فلإن | موع ري تطفى به الغلل
بانوا فلي مقلة مقرحـــة | ومهجـة بالزفـير تشتعل
جسمي لشوك القتاد مفترش | وناظري بالسهـاد مكتحل
قد كان قلبي والدار جامعـة | والعيش غض والشمل مشتمل
مروعا خائفـا فكيف به | عند التنائي والركب مرتحل
فوا ضلالي تبـكي لوحشتهم | عيني وهم في الفؤاد قد نزلوا
واسأل المنطق من صدى طلل | بال وأنى يجيبـنى الطلل
فما لقلبي والنائبات وكم | يرمى بسهم النوى وينتبل
يا نفس صـبراً فكل نائبـة | سوى مصاب الحسين تحتمل

وعارض قصيدة ابن هاني الاندلسي المتوفى سنة ٣٦٢ التي مطلعها :

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا | فبتنا نرى الجوزاء في أذنها شنفـا

فنظم على رويها قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين علياً « ع » أولها :

اكفكف دمعي وهو لا يسأم الوكفا | وأخفي غرامي والصبـابة لا تخفى
واعجم داء الحب والوجد معرب | وأطوي حديثي والضنى ينشر الصحفا
وأعرض عنكم لا ملالا ولا جفا | وحاشا هواكم ان يمل وان يجفى
أسكان ذاك الربع لا الدمع ناقع | غليلي ولا نار الهوى بالبكا تطفى
رعى الله ليلات مضت لي بقربكم | تهيجني وجـداً وتعجزني وصفـا
ليال جلوت البدر فيها على الدجى | فمرت ولم ترسل لها وارداً وحفـا
وبات يعاطيني المدامـــة لحظه | وريقتـــه حتى رشفتها رشفـــا
وساعدني وجدي ومكنني الهوى | وخول لي عطفا وميل لي عطفـا
وبت وعفت خلوتي وضمائري | ولا غرو للحر الكريم اذا عفا

ومنها في المديح :

ألم يشهدوا بدراً وخيبر بعدها | ويوم حنين والقنا يخرق الزغفا
ألم يعلموا احياءك الميت دونهم | وتكليمك الثعبان والشمس والكهفا
فلله ما اعمى عيوناً عن الهدى | ولله ما أقســى قلوبا وما أجفى
ولا عجب أن يفسدوا دين أحمـد | وأن يلحدوا فيه وقد اسلموا عنفا
اليكم بني الزهراء أهدي قلائداً | أرصعها دراً وأرصفها رصفا

وقـد أثبت الشيخ الطريحي في (منتخبه) والقاضي في (مجالسه) والمجلسي في (عاشر بحاره) وابن شدقم في (تحفة ازهاره) كثيراً من قصائد الخليعي ، ولقد احصى الشيخ الأميني في « الغدير » مجموع ما وقف عليه من شعر المترجم في الكتب المذكورة والمجاميع المخطوطة . فكان ١٦٥٦ بيتاً وتوفي ـ رحمه الله ـ في حدود سنة ٨٥٠ أو قرب ذلك على ما ذكره صاحب (الحصون المنيعة) وفي الـ ج ٦ من « الغدير » توفي سنة ٧٥٠ ويحتمل ان رقم التاريخ كان ٨٠٠ وحرّف في الاصل الذي نقل عنه الى ٧٠٠ أو لعله وقف على غير مصدر يستند اليه .

ودفن في احدى بساتين « الجامعين » بين مقام الامام الصادق « ع » (١) وقبر رضي الدين بن طاووس على مقربة من باب النجف الذي يسميه الحليون « باب المشهد » وعلى قبره قبة بيضاء وبالقرب منه قبر ابن حماد الآتي ذكره وقد ذكره . سيدنا المهدي معز الدين القزويني المتوفى سنة ١٣٠٠ في فلك النجاة في عداد مراقد علماء الحلة فعبر عنه بالخليعي الشاعر المعروف



« ١ » وهذا المقام رصين الوضع قديم البناء على ضفة فرات الحلة الغربية جنوبي البلد ، وقد ذكره ابن شهرآشوب المازندراني المتوفى سنة ٥٨٨ في آخر أحوال الامام الصادق « ع » من كتاب المناقب ، وعبر عنه بالمسجد بقوله : واليه تنسب الشيمة الجعفرية ومسجده بالحلة .

٤٦ ابو الحسن بن حماد

الشيخ الجليل الاديب ابو الحسن محمد المعروف بابن حماد (١) « بالتشديد وزان شداد » من أفاضل الفيحاء ومشاهير شعرائها وقد تقدمت الاشارة لذكره في ترجمة معاصره الخليعي وقد ساجله ووازن كثيراً من قصائده في أهل البيت (ع) ولكنه انحط عنه ولم يبلغ شأوه ومداه وقصر عنه في مديحه ورثاه فان الخليعي أطول منه نفساً وباعا وارق اسلوبا وابداعا ولو جمع شعره لكان لكثرته ديوانا مستقلا ويوجد منه في المنتخب وعاشر البحار ومجالس المؤمنين قسم كبير وتوفى في أواخر القرن التاسع وقد عمر طويلا ودفن قريبا من قبر الخليعي وقبره مشهور ذكره العلامة القزويني ايضا في فلك النجاة وقد مر تعيين موضع قبريهما في ترجمة الخليعي.

ومن شعره في أهل البيت (ع) قوله :

أهجرت ياذات الجمال دلالا ... وجعلت جسمي بالصدود خيالا

وسقيتني كأس الفراق مريرة ... ومنعت عذب رضابك السلسالا

ويقول فيها :

أفديكم آل النبي بمهجتي ... وأبي وأبذل فيكم الاموالا

وانا ابن حماد وليكم الذي ... لم يرض غيركم ولا يتوالى

أرجوكم لي في المعاد ذريعة ... وبكم أفوز وأبلغ الآمالا

فلأنتم حجج الآله على الورى ... من لم يقل ما قلت قال محالا

---

(١) وهو غير ابن حماد العبدي البصري الذي ذكره ابن شهر اشوب في معالم العلماء وأورد من شعره في المناقب وليس هو بالشيخ كمال الدين بن حماد الواسطي الذي كان من اجلة علمائنا في أواخر القرن السابع . وفي الحلة بيت يعرف أهله بآل حماد يزعمون انهم من سلالة المترجم وذريته .

الله أنزل (هل اتى) في مدحكم و(النمل) و(الحجرات) و(الانفالا)

وله من قصيدة :

الى م وحتى م اشتغالك بالمنى وقد فات منك الاطيبان فودعا
أيقنع بالتفريط في الزاد عاقل رأى الرأس منه بالمشيب تقنعا
اذا نزع الانسان ثوب شبابه فليس يرى إلا الى الموت مسرعا
أتسأل بعد الموت ربك رجعة وهيهات أن تعطى هنالك مرجعا
وانك ضيف لا محالة راحل ومسترجع ما كان عندك مودعا
كفاك بخير الخلق آل محمد أصابهم سهم المصائب أجمعا
وإن لهم في عرصة الطف وقفة تكاد لها الاطواد ان تتزعزعا

وله في الرثاء قصيدته الشهيرة ومطلعها :

هنِّ بالعيد من اردت سوائي أي عيد لمستباح العزاء
إن لي مأتمي عن العيد شغلا فاله عني وخلني بشجائي
فاذا الناس عيدوا بسرور كان عيدي بزفرتي وبكائي
واذا جددوا المطارف جددت ثيابي من لوعتي وضنائي



٤٧ ابن العرندس

الشيخ صالح بن عبد الوهاب المعروف بابن العرندس ولا أدري هل كان العرندس اسما لجده أو لقبا له . وفي اللغة : العرندس الاسد الشديد والجمل وبه سمي العرندس الشاعر المشهور من بني بكر بن كلاب صاحب الابيات التي قالها في بني بدر الغنويين ومنها :

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم   مثل النجوم التي يسري بها الساري

وقد كان ابن العرندس المترجم عالماً ناسكا أديبا بارعا متضلعا في علمي الفقه والاصول وغيرهما مصنفا فيها له كتاب « كشف اللآلي » وأحسبه من المخطوطات التي كانت في مكتبات الحلة فقد ذكره السيد الفاضل المعاصر محمد الرضا بن السيد ابي القاسم « الآتي ذكره في الجزء الثاني » في كتابه « الصوارم الحاسمة » وروى عن الكتاب المذكور لابن العرندس خطبة لأمير المؤمنين علي (ع) قالها يوم جيء به الى البيعـة في المسجد بعد وفاة رسول الله (ص) . وكان من الشعراء المكثرين الذين أبدعوا وأجادوا في مدح آل النبي (ص) ورثائهم واقتصروا في شعرهم على ذلك فحسب . وهو في جميع قصائده يحذو حذو الشيخ الشفهيني في التهافت على تجنيس الالفاظ والتهالك على المحسنات البديعية مع دقة في المعاني ورقة في الاسلوب ، وتوجد جملة منها في المجاميع المخطوطة كالدالية التي تنيف على (٨٠) بيتاً ومطلعها :

بات العذول على الحبيب مسهدا   فأقام عذري في الغرام ومهدا

واللامية التي عدد أبياتها ١٢٦ ومطلعها :

أضحى يميس كغصن بان في حلى   قمر اذا ما مرّ في قلبي حلا

ومنها في المديح :

تالي كتاب الله اكرم من تلا ... وأجل من للمصطفى الهادي تلا
تلقاه يوم السلم غيثاً مسبلا ... وتراه يوم الحرب ليثا مشبلا
هـذا الذي حاز العلوم باسرها ... ما كان منها مجملا ومفصلا
هـذا الذي بصلاته وصلاته ... للدين والدنيا أتم وأكملا
رجل تسربل بالعفاف وحبذا ... رجل باثواب العفاف تسربلا
عذل النواصب في هواه وعنفوا ... فعصيتهم واطعت فيه من غلا

ويقول في ختامها :

سمعا أمير المؤمنين قصائداً ... تزداد ما مر الزمان تجملا
عربيـة نشأت (بحلة بابل) ... فاتتك تخجل بالفصاحة جرولا
سادت فشادت للعرندس صالح ... مجـداً على هام النجوم مؤثلا
وسمت قلوب حواسدي وسمت على ... (نم العذار بعارضيه وسلسلا) (١)
وعلت بمدحك يا علي ووازنت ... (لم أبك ربعا للاحبة قدخلا) (٢)

وجمانة السمط من قصائده ـ الرائية ـ التي تنيف على المائة بيت وهي بتمامها في « المنتخب » واليك ما اخترناه منها :

طوايا نظامي في الزمان لها نشر ... يعطرها من طيب ذكراكم نشر
قصائد ما خابت لهن مقاصد ... بواطنها حمـد ظواهرها شكر
حسان لها حسان بالفضل شاهد ... على وجهها بشر يدين له بشر
انظمها نظم اللآلي واسهر الليالي ليحيا لي بها وبكم ذكر
فيا ساكني أرض الطفوف عليكم ... سلام محب ماله عنكم صبر
نشرت دواوين الثنا بعد طيها ... ففي كل طرس من مديحي لكم سطر

---

(١) هو مطلع قصيدة الشفهيني المترجم صفحـة ٩٣ وتمامه : وتضمنت تلك المراشف سلسلا .

« ٢ » مطلع قصيدة الخليعي السالف الذكر التي جارى بهـا الشفهيني وتمامه : وعفا وغيره الجديد وأمحلا . وكلها مثبتة في الـج ٧ من الغدير .

فطابق شعري فيكم دمع ناظري　　فبيض ذا نظم ومحمر ذا نثر
فلا تتهموني بالسلو فانما　　مواعيد سلواني وحقكم الحشر
فذلي بكم عز وفقري بكم غنىً　　وعسري بكم يسر وكسري بكم جبر
فعيناي كالخنساء تجري دموعها　　وقلبي شديد في محبتكم (صخر)
وقفت على الدار التي كنتم بها　　فمغناكم من بعد معناكم قفر
وقد درست فيها العلوم وطالما　　بها درس العلم الآلهي والذكر
وسالت عليها من دموعي سحائب　　الى ان تروى البان بالدمع والسدر
وقد اقلعت عنها السحاب ولم تجد　　فلا درّ من بعد الحسين لها در
امام الهدى سبط النبوة والد الأئمة رب النهي مولى له الامر
امام ابوه المرتضى علم الهدى　　وصي رسول الله والصنو والصهر
امام بكته الجن والانس والسما　　ووحش الفلا والطير والبر والبحر
له القبـة البيضاء بالطف لم تزل　　تطوف بها طوعا ملائكة غر
وفيه رسول الله قال وقوله　　صحيح صريح ليس في ذالكم نكر
حبي بثلاث ما أحاط بمثلها　　ولي فمن زيد هناك ومن عمرو
له تربة فيها الشفاء وقبـة　　يجاب بها الداعي اذامسه الضر
وذرية درية منـه تسعة　　أئمة حق لا ثمان ولا عشر
هم النور نور الله جل جلاله　　هم التين والزيتون والشفع والوتر
مهابط وحي الله خزان علمه　　ميامين في ابياتهم نزل الذكر
واسماؤهم مكتوبة فوق عرشه　　ومكنونة من قبل ان يخلق الذر
ولولاهم لم يخلق الله آدما　　ولا كان زيد في الوجود ولا بكر
ولا سطحت أرض ولا رفعت سما　　ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر
سرى سرهم في الكائنات وفضلهم　　فكل نبي فيه من سرهم سر
ونوح به في الفلك لما دعا نجا　　وغيض به طوفانه وقضي الامر
ولولاهم نار الخليل لما غدت　　سلاما وبرداً وانطفا ذلك الجمر
ولولاهم يعقوب ما زال حزنه　　ولا كان عن أيوب ينكشف الضر

وهم سر موسى والعصا عندما عصى … أوامره فرعون والتقف السحر
ولولاهم ما كان عيسى بن مريم … لعازر من طي اللحود له نشر

الى ان قال في الرثاء :

أيقتل ظمآناً حسين بكربلا … وفي كل عضو من انامله بحر
ووالده الساقي على الحوض في غد … وفاطمة ماء الفرات لها مهر
فيا لهف نفسي للحسين وما جنى … عليه غداة الطف في حربه الشمر
تجر عليـه العاصفات ذيولها … ومن نسج ايدي الصافنات له طمر
فرجت له السبع الشداد وزلزلت … رواسي جبال الارض والتطم البحر
فيا لك مقتولا بكته السما دما … فمغبر وجه الارض بالدم محمر
ملابسه في الحرب حمر من الدما … وهن غداة الحشر من سندس خضر
ولهفي لزين العابدين وقد سرى … أسيراً عليلا لا يفك له أسر
وآل رسول الله تسبى نساؤهم … ومن حولهن الستر يهتك والخدر
سبايا باكوار المطايا حواسراً … يلاحظهن العبد في الناس والحر

ويقول في ختامها :

مصابكم يا آل طه مصيبـــة … ورزء على الاسلام أحدثه الكفر
سأندبكم يا عدتي عنـد شدتي … واندبكم حزنا اذا أقبل العشر
وأبكيكم مادمت حيا فان أمت … ستبكيكم بعدي مراثيَّ والشعر
وكيف يحيط الواصفون بفضلكم … وفي مدح آيات الكتاب لكم ذكر
ومولدكم بطحاء مكة والصفا … وزمزم والبيت المحرم والحجر
جعلتكم يوم المعـاد ذخيرتي … فطوبى لمن أمسى وأنتم له ذخر
عرائس فكر الصالح بن عرندس … قبولكم يا آل طه لها مهر
عليكم سلام الله مالاح بارق … وحلت عقود المزن وانتثر القطر

وكانت وفاة ابن العرندس في حدود التسعمائة هجرية وعن الطليعة أنه توفى سنة ٨٤٠ وقبره في الحلة مشيد عليه قبـــة بيضاء في محلة جبران ـ احدى محلات الحلة ـ في شارع يعرف بشارع « المفتي » الى جنب دار

الاديب الشيخ محمد الملا « الآتي ذكره » . وأشار الى قبره العلامة القزويني في « فلك النجاة » .

فائدة : وجدت في آخر كتاب شرح المائة كلمة للامام علي (ع) للشيخ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني المخطوط ما هـذا نصه : كتبه الفقير الى الله الغني محمد بن منصور بن حسين بن علي الطاووسي وفرغ من كتابته يوم الاحد (٢٠) من رمضان سنة ٩٠٥ - ورقم بعدها - : بلغ قبالا وتصحيحا بقدر الجهد والطاقـة يوم السبت ثامن ذي القعدة على يد الفقير جمال الدين بن محمد بن العرندس لطف الله به وبوالديه . ولا أدري ماذا يكون الكاتب المذكور من المترجم .

القرن العاشر

انتابت العراق في هـــذا القرن من أعالي الشمال الى أقاصي الجنوب ، نكبات ومحن واضطرابات وفتن أثارتها العصبيات القومية والنعرات الطائفية وظلت البلاد أكثر من مأة عام « لا تستقر على حال من القلق » حروب وغارات وذحول وثارات تحت استهتار الفرس مرة وارهاق الاتراك أخرى وذلك منـــذ هجوم الشاه اسماعيل الصفوي ملك ايران سنة ٩١٤ هـ على بغداد واستيلاء أولاده واحفاده بعده كالشاه طهماسب والشاه عباس والشاه صفي وحروبهم مع « التركمان » أولا وملوك آل عثمان ثانيا منـذ عهد السلطان سليمان القانوني الى دخول السلطان مراد الى بغداد عام ١٠٤٨ هـ كل ذلك وأبناء الرافدين تقاسي مالا يستغرقه الوصف من القتل والتمثيل والانتقام والتنكيل وما الى ذلك من ردم المدارس والمعاهد وتخريب المعابد والمشاهد - وخاصة في دار السلام بغداد - فلم تسلم الحلة وما جاورها من

شرر تلك النار الموقدة لأنها أقرب ايالات الفرات الى بغداد وممـا لا ريب فيه ان تلك الحوادث المؤلمة أدت الى القضاء على روح النهضة العلميـة وشل يد الحركة الادبية فتضاءلت أصوات العلماء وخمدت قرائح الادباء فلا تكاد تسمع يومئذ للعربية وآدابها صوتا . واذا كان هناك آحاد من القوم يستحقون الذكر فقـد طوى متأخروا المؤرخين عنهم كشحا وضربوا على أسماءهم حجابا كثيفا من الاهمال والخمول فعميت على النـاس أخبارهم وانطمست آثارهم . حتى انبرى امام أئمة الادب وأشهر أعلامه في القرن الحادي عشر العلامة الاديب الشهير السيد علي خان المدني المتوفى سنة ١١١٩ هـ فعرفنا في كتابه « سلافة العصر » باسماء بضعة رجال نبغوا في الحلة والنجف كانوا قد نشأوا في اخريات القرن العاشر وعاشوا في أواسط الحادي عشر « عصر المؤلف » ثم اقتفى اثره معاصره ومادحه الشيخ محمد علي بشاره النجفي فترجم في كتابه الذي سماه « نشوة السلافة » (١) لجماعـة آخرين من الحلة والنجف وكربلا ممن لم يصل الى صاحب السلافة شيء من أحوالهم ولولاهما لما عرفنا عن اولئك النفر شيئا . اما من له صلة بموضوع كتابنـا منهم فهم ثلاثة من الحليين وقد ذكرهم ـ نقلا عن السلافة ـ شيخنا المجلسي المتوفى سنة ١١١١ هـ في الـ ج ٢٥ من البحار فقال ما نصه . فائدة في ذكر جماعة من العلماء ملتقطة من كتاب « سلافة العصر » تأليف السيد علي خان ابن ميرزا أحمد من امراء الهند وهو الى الآن في الحياة ومقيم ببلاد الهنـد ثم ذكر الثلاثة الآتية اسماؤهم ..

---

(١) من مخطوطات مكتبة العلامة السماوي ويقع في جزئين بقلم احمد بن ملا رجب البغدادي كتبه سنة ١١٥٦

٤٨ ابو الغنائم الحسيني

ذكره السيد في السلافة بعنوان ـ السيد أبو الغنائم محمد الحلي الحسيني ـ وقال عنه : فرع من ذؤابة عبد مناف ودوحـة علم مخضرة الاكناف له في منهل الفضل ايراد واصدار ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار وكان قد دخل الهند لخدم ملكها أكبر شاه في « أوائل القرن الحادي عشر » ولبس من برود الجاه ماطرزه العز ووشاه ولم يزل في خدمته محمود الجناب راسخ الاوتاد مشدود الاطناب حتى وسوس الشيطان للسلطان فادعى الربوبية فى تلك الاوطان واستكبر واستعلى وقال أنا ربكم الاعلى وزعم أن كل من أذن وكبر انمـا يعنيه بقوله الله اكبر فاكبر السيد هــذه المقالة واستقاله من خدمته فاقاله فانفصل عنه غيرة على الاسلام وانفة لشريعة جده عليه الصلاة والسلام وقد وقفت له على أبيات هي فى سور البلاغة آيات وهي :

أنا الذي شهدت بالمعجزات له	أقلامه وحروف الخط والنقط
أخذت فى كل فن من عجائبـه	حتى تعجب مني الفن والنمط
يسطو على البحر سطري في تموجه	للناظرين بدر ليس يلتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا أدبي	كما يفوح بريا عطره السفط
لكنهم معشر لا درّ درّهم	سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل آمالي بساحتهم	كما يخيب برأس الاقرع المشط

قلت : ويوجد في احـدى مجاميعي المخطوطة التي كتبتها قبل بضع وعشرين سنة تخميس رائق على هـذه الابيات للعالم الاديب الشهير السيد صالح القزويني النجفي البغدادي المتوفى سنة ١٣٠٦ ، وكان من جملتها بيت لم يثبته السيد في السلافة وهو :

قوم أصون فمي نطقا بذكرهم	أراذل لؤماء كلهم سقط

٤٩ الحسين بن الابزر الحسيني

عالم مؤلف وناظم ناثر ذكره السيد في « سلافته » بعنوان ـ السيد حسين بن كمال الدين بن الابزر (١) الحسيني الحلي ـ فقال عنه مانصه : سيد ساد بالجد والجد وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب وأنشد لسان حاله :

وما سودتني هاشم عن وراثة　　　أبى الله أن اسمو بأم ولا أب

وهو في الادب عمدة أربابه ومنار الاحبة في لجة عبابه وقفت له على رسالة في علم البديع سماها « درر الكلام ويواقيت النظام » وأثبت فيها من نثره في باب الملاءمة قوله فيمن ألف الرسالة باسمه : ـ مكي الحرم برمكي الكرم هاشمي الفصاحة حاتمي السماحة يوسفي الخلق محمدي الخلق خلد الله ملكه وأجرى في بحار الاقتدار فلكه ـ . ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلا لقول ابي الطيب :

اتى الزمان بنوه في شبيبته　　　فسرهم وأتيناه على الهرم
وهم على كل حال أدركوا هرما　　　ونحن جئناه بعد الموت والعدم

قلت : وذكر المترجم : صاحب أمل الآمل وقال عنه : عالم فقيه محدث جليل شاعر معاصر له كتب منها كتاب الرجال وكتاب في النحو وغير ذلك . اه. والظاهر انه غير السيد حسين بن كمال الدين الحسيني من بني حمزة « نقباء الشام » المتوفى سنة ١٠٧٢ هـ ودفن بسفح قاسيون ذكره المحبي في « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » وأورد له اشعاراً كثيرة وهو معاصر لصاحب الترجمة ويشاركه في الاسم واللقب .

« ١ » بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاء وبعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه ـ السلافة ـ .

٥٠ ابن عواد الهيكلي

جمال الدين محمد بن عواد الحلي الشهير بالهيكلي (١) ذكره السيد في « السلافة » والظاهر انه من معاصريه وسافر من الحلة الى الهند لقلة ذات يده ولعله هبط غيرها من البلاد النائية وكان يتوخى في شعره الالفاظ الغريبة واليك نص ما قاله السيد في حقه : شاعر متقعر في الكلام يقرع السمع من حواشي الفاظه ما يربي على قوارع الملام دخل الديار الهندية فمدح عظماءها بمدائح نال بجوائزها المنى والمنائح فمنها قوله في صدر قصيدة مدح بها أحد وزراء مولانا السلطان ولعلها أمثل شعره ـ اخترنا مما اختاره السيد منها ـ

حكى جيدها اذا عرضت ريم رامة	وألحاظها في الرمي تحكي بني ثعل
سقتني كميتاً خندريسا معتقا	وبانت تداوي القلب بالعل والنهل

ومنها في المديح :

مليك حكى بالجود معنا وحاتما	وناف بما تهمي يداه على الأول
فلولاه كان المجد تعفو رسومه	ولولاه كان الوفد في الهند كالهمل
غدا مثلا بين الملوك عطاؤه	وبين الملا طرآ وفي السهل والجبل
رحيب فناء لم يخب قط آمل	بساحته حاشاه من خيبة الأمل
يسقي نجيعاً سيفه كلما صدى	وليس سوى هام العداة له خلل

وان حميت نار الوطيس وزمجر الخميس وأضحى للمواضي به زجل

---

(١) لعله منسوب الى الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحلي الذي هو من تلامذة ابن فهد الحلي المتوفى سنة ٨٤١

سطا فوق طرف كالظليم وقلبه | جريء بعزم قاطع غير ذي فشل
سريت من الفيحاء فوق عرندس | قطعت به النيخاء والوهد والقلل
لأحظى بعز بعد ذل بربعة | ولا أخشني إن جار دهري أو عدل
ولما جرى مجرى الخشاش أجبته | أيا جملي لا تخش بأسا وجيهل
الى أن نزلنا من حماه وربعه | أجل حمىً فيه أخو أمل نزل
ففاضت علينا من عطاياه أنعم | همى غيثها بالتبر لا القطر إذ هطل
فيا مالكا جيد الانام بجوده | ويا مخجل الأجواد ان جاد أو بذل
مضى جود معن عند جودك وانقضى | وأنت الذي أضحى به يضرب المثل
لمدحك زف (الهيكلي) خريدة | مرصعة بالدر والحلي لاعطل
كساها جلابيب البهاء قبولكم | وألبسها إفضالكم أفضل الحلل
فدم في سرور وارتفاع وعزة | وسعد واقبال الى آخر الازل



٥١ السيد نعمة الله الاعرجي

السادة الاعرجيون من أكبر جذوم الطوائف الحسينية واكثرها انتشاراً في العراق وغيره وينتهي شريف نسبهم الى عبيد الله الاعرج ابن الحسين الاصغر بن الامام زين العابدين (ع) الذي هو من معاصري ابي العباس السفاح وكان في احدى رجليه نقص فسمي الاعرج وعرفت ذريته بالسادة الاعرجية . وقال صاحب العمدة عن أبيه الحسين الاصغر وعقبه عالم كثير بالحجاز والعراق والشام وبلاد العجم والمغرب . اه . تقلد جماعة منهم نقابة الطالبيين وزعامة الدنيا والدين وامارة الحاج ومن أعيانهم في القرن الرابع الامير أبو الحسن محمد الاشتر بن عبيدالله الثالث بن عبد الله الثاني بن علي بن عبيد الله الاعرج كان له نيف وعشرون ولداً تقدموا في الكوفة وملكوا حتى قيل السماء لله والارض لبني عبيد الله وكان محمد هذا قد واقع قوما من العرب بظاهر الكوفة وهو دون العشرين فقتل منهم جماعة وجرح في وجهه فكسته الضربة حسنا ولقب بالاشتر وهو الذي مدحه المتنبي احمد بن الحسين بقصيدته التي مطلعها :

أهلا بدار سباك أغيدها ابعد ما بان عنك خرّدها

ومنها في المديح ويشير فيها الى جرح وجهه :

خير قريش ابا وأمجدها اكثرها نائلا واجودها
تاج لوي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها
أفرسها فارسا واطولها باعا ومغوارها وسيدها
يا ليت لي ضربة أتيح لها كما اتيحت له محمدها
اثر فيها وفي الحديد وما اثر في وجهه مهندها

قد اجمعت هذه الخليقة لي انك يا بن النبي أوحدها

ونبغ في القرون الوسطى وما بعدها منهم عشرات الرجال بالعلم والفضل والادب والشعر ومن أشهرهم في أوائل القرن الثامن السيد عبد المطلب بن أبي الفوارس الملقب بالعميدي الذي طفحت موسوعات التراجم والرجال بذكره وعرف بغزارة علمه وجلالة قدره وتعليقاته على كتب خاله « العلامة الحلي » وكانت ولادته بالحلة سنة ٦٨١ ووفاته ببغداد سنة ٧٥٤ هـ وحمل الى المشهد الغروي وتعرف ذريته في الحلة حتى اليوم بآل « العميدي » وفي القرن الحادي عشر نجم منهم جماعة بالفضل والادب ترجم صاحب « نشوة السلافة » لثلاثة منهم ولكنه - ويا للاسف - لم يذكر إلا وجيزاً من أشعارهم ومجملا من أخبارهم ولم يأت بما نروم من الغرض وكان أحدهم صاحب الترجمة السيد نعمان واليك نص ما قال عنه :

لم يذكره السيد في السلافة كأنه لم يبلغه اسمه ونظمه ومن رقيق شعره قوله :

حبيب فيه قد خلع العذار	وفي خديه قد نمّ العذار
هلال دجى له عيناي افق	غزال نقا له قلبي قفار
واست ألومه ان صد عني	فان الظبي عادته النفار
أحب لوجهه الاقمار جمعا	ومنه عليه من شوق أغار
واشفق ان دنا من فيه كأس	على در يقبله النضار

قال وله نظم رائق ذكرناه في كتاب « نتائج الافكار » فليطلب من هناك . اهـ .

وتعرض لذكره الاستاذ البحاثة يعقوب سركيس (١) في ترجمة الشاعر الاديب ابي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الحميد البغدادي الشهير بـ (حكيم زاده) من ادباء القرن الحادي عشر عن مخطوط نقل عنه مانصه : كان قد ارسل لي السيد الاجلي السيد نعمان الحلي وهو في بغداد نبذة من قصائده واشعاره وكان له اليد الطولى في نظم الشعر فلما وقفت على اشعاره

« ١ » في الـ ع ٣ من الـ ج ٥ من مجلة الاعتدال النجفية .

ودرر عقود أفكاره استحسنته غاية الاستحسان ونظمت هـذه الابيات وكتبتها في عنوان الكتاب وارسلتها اليـه وانا ... الحكيم زاده والابيات هذه :

نعمان لوح أرض ذهنك روضة ... فيها صنفوف شقائق النعمان
احسنت فيما قلته وزبرته ... وسبقت من جاراك في الميدان

وآخرها :

ويريك وصل الحلة الفيحاء والاحباب والاوطار والاوطان

« ابياتها – ١٤ – » وذكره فخر الدين الطريحي في المنتخب وفي بعض مطبوعاته السقيمة ربما عبر عنه بالشيخ نعمان وهو تحريف من الناسخ أو الطابع ويقول من قصيدة له مطلعها :

جزعا بكى واخو الصبابة يجزع ... وجرت سواكب دمعه تتدفع
صب اذا هل المحرم هاجه ... وجد تفيض العين منه وتدمع

وختامها :

يا آل بيت محمد اني بكم ... يوم القيمة بالسلامة اطمع
واليتكم لأكون تحت لوائكم ... وغدا اذا فزع الورى لا افزع
واذا منعتم حين يشتد الظما ... اعداءكم عن حوضكم لا امنع
انا عبدكم نعمان حسبي حبكم ... ذخراً اذا ضم الانام المضجع
مني السلام عليكم ما غردت ... ورقاء تهتف بالغصون وتسجع

وله مراث كثيرة لاهل البيت (ع) ذكر قسما منها الشيخ عبد الوهاب الطريحي بن الشيخ محمد علي « أخو فخر الدين صاحب المجمع والمنتخب » وجدتها في كتاب له كتبه في الحلة سنــة ١٠٧٦ هـ وكله في مراثي آل الرسول (ص)

٥٢ السيد يحيى بن احمد الاعرجي

ذكره ابن بشارة في نشوة السلافة وقال في حقه : سيد لا يحتاج الى البيان والكشف حسبه ونسبه وظهر ظهور الشمس كماله وأدبه فمن جيد نظمه قوله حين تذكر الحلة وأهلها وهو يومئذ في المشهد الرضوي :

سقى الرميلة والسعداء أمطار — وجادها بالحيا الوسمي مدرار
وان جفاها الحيا حيّا مرابعها — من دمع عيني هماء وهمار
لم أنسَ ليلاتنا اللاتي بها سلفت — أيام تجمعنا والربرب الدار
والشمل مشتمل والدار جامعة — والدهر يقضي بما نهوى ونختار
ياسعد ان جزت بالسعداء واتضحت — من جانب الحي أعلام وانكار
ولاح ظل النخيل الباسقات ضحى — وفاح من روضه المسكي اعطار
وراق عينيك لجيّ بعقوته — بالبعد والقرب جنات وانهار
تخاله والدراري فوق لجته — روضا تفتح في حضنيه أزهار
ترى السفائن تجري في جوانبه — لها على الموج ورد ثم اصدار
كأنها وهبوب الريح يدفعها — والموج يزبد والتيار زخار
ملت مصادمة الامواج فادرعت — درعا حصينا تولى نسجه القار
فاحبس بها الركب وابدأ بالسلام وقل — ياجيرة الحي هل يرعى لكم جار
ما بالكم قد نقضتم عهد ذي مقة — لم يثنه عنكم صد واضرار
أوريتم في حشاه نار هجركم — حتى غدت من حشاه تقبس النار

وأورد له صاحب « التحفة الناصرية » المطبوع بطهران قصائد يمدح بها أمير المؤمنين (ع) منها قوله :

ليث الملاحم ان علت نار الوغى — وكبا الحماة لمستطير شرارها

أسد المعامع ان تقاعس شوسها رعبا يحوز السبق في مضمارها
سل عنه سلعا والنضير وخيبراً واستخبر الركبان عن اخبارها
نهدت اليـــه بجحفل سدت به لهوات شم رعانها وقفارهـا
ومفت سنابك خيلها هام الربى وتلثمت شمس الضحى بغبارها
بفوارس يتسرعون الى الوغى قد عودوا في الحرب خوض غمارها
شوس تهش الى الطعان كأنها أسد تمج الموت من أظفارها
يبغون بالارجاف غرة ماجـــد ما حدثته نفسه بفرارهـا
فابادها ضربا فقصر سيفه ما طال بالتقصير من أعمارها
فترى فوارسها مسربلة دم الاشلاء فوق سهولها وعارها
اكفانها قاني النجيع وغسلها والى جهنم مستقر قرارها
صرعى وأجواف الضباع قبورها والنسر والسرحان من زوارها
يا آية الجبار يا فصل القضا وقسيم أطباق الجنان ونارها
يا نعمة الملك الرؤوف على الورى والنقمة العظمى على كفارها
صلى عليك الله يا من حبه فيه النجاة من الجحيم ونارها
ما حرك الاوراق خفاق الصبا وتغنت الاوراق في أوكارها



٥٣ السيد حسن بن يحيى الأعرجي

قال عنه صاحب « نشوة السلافة » بعد ذكر أبيه المتقدم ذكره :ـ ولده السيد حسن قام مقامه ، وحفظ ذمامه وسد مسدّه ، حيث نثر ونظم « ومن يشابه أبه فما ظلم » وقد اجتمعت معه لماورد العراق ، وأنشدني من نظمه ما رق وراق فمن جيد شعره هذه القصيدة يمدح بها الامام الثامن علي بن موسى الرضا « ع » وهو يومئذ في اصفهان وأولها « ويذكر فيها الحلة ويتشوق اليها » :

بكت جزعاً والليل داجي الذوائب ... وحنت الى تلك الربى والملاعب
وتاقت الى حي (بفيحاء بابل) ... سقى الله ذاك الحي در السحائب
ولا زال منهلا بجرعائه الحيـا ... يفوف من اكنافـه كل جانب
فلله مغنى قـد نعمت بظله ... أروح واغـدو لاهيا بالكواعب
حسان التثني آنسات خرائد ... بعيدات مهوى القرط سود الذوائب
نواعم أطراف مريضـات أعين ... مصيبات سهم الطرف زج الحواجب
وظالمة الارداف مظلومة الحشا ... موردة الخدين عذراء كاعب
تجاذبني فضل الرداء وتنثني ... تخوفني الاخطار عن ظن كاذب
وقد عاينت رحلي تشد نسوعـه ... عجالا وقد زمت لبين نجائبي
فقالت واذرت مقلتاها مدامعاً ... على خدها مثل انهال السواكب
أفي كل يوم لوعـة وتفرق ... وضر فقد ضاقت علي مذاهبي
أروح بعين من فراقـك ثرة ... واغدو بقلب من أذى البين واجب
أما آن لي ان تنقضي لوعة النوى ... ويأمن قلبي من زمان موارب
فقلت لهـا واستعجلتني بوادر ... جرت من جفون بالدموع السوارب
أقلي العنا واستشعري الخير إنني ... الى نحو خير الخلق أزجي ركائبي

وللموت خير من مقام ببلدة ... يحط بها قدري وتعلو مآربي
دعيني اجشمها الى كل مجهل ... يسف بها الخريت ترب المراقب
سواهم تفرى كل قفر تنوفة ... وليس بها إلا الصدى من مجاوب
صوادى غرثى لا تمل من السرى ... وقطع الفيافي نحو نيل المطالب
الى أن ترى اعلام طوس وبقعة ... حوت جسداً للطيب ابن الاطايب
علي بن موسى حجة الله في الورى ... بعيد مناط الفخر زاكي المناسب
إمام الورى هادي الأنام بلا مرا ... عظيم القِرى رب التقى والمناصب
هو البحر بحر العلم والحلم والحجى ... وبحر العطايا والندى والمواهب
نمته الى العليا سراة أماجد ... مناجيد من عليا لوي وغالب
علومهم تهدي الورى من دجى العمى ... وآراؤهم مثل النجوم الثواقب
اذا استعرت نار الهياج وارعدت ... فوارسها من كل قرم مواثب
وقد عقدت أيدي المذاكي عجاجة ... من النقع تسمو فوق مجرى الكواكب
يروّون أطراف الاسنة والضبا ... نجيعاً عبيطاً من نحور الكتائب
بضرب يقد الهام عن معقد الطلى ... وطعن يرد السمر حمر الذوائب
هم آل بيت المصطفى معدن الوفا ... غيوث سما الجدوى ليوث المقانب
بهم نهتدي من ظلمة الجهل والعمى ... ونرجوهم عند اشتداد النوائب
فيا خير من سارت اليه بنو الرجا ... فراحت بجدواه ثقال الحقائب
اليك حدونا الارحبيات شزبا ... على بعد مرماها وطي السباسب
أتت تتهادى من ديار بعيدة ... تجوب الموامي داميات العراقب
وقد ساءني الدهر الخئون بصرفه ... ومزقن قلبي فادحات المصائب
وشردني عن عقر داري ومنزلي ... وكلفني بالرغم حمل المتاعب
أيحسن يا كهف النزيل بأنني ... وقد ضمنت علياك نجح المآرب
أروح بظن من رجائك كاذب ... واغدو بكف من عطائك خائب
وأنت رجائي عند كل ملمة ... وأنت غياثي فى معادي وصاحبي
تخذها سليل المصطفى بنت فكرة ... أبت غير غالي مدحكم كل خاطب
يرجي الحسيني الأعرجي (حسن) بها ... نجاة من البلوى وسوء العواقب
فكن شافعي يا سيدي يوم فاقتي ... اذا نشرت صحفي وعدت معائبي

عليك سلام الله ما عسعس الدجى وما هزم الاصباح جيش الغياهب

وذكر له الشيخ يوسف البحراني في كشكوله ص ٢١ تخميس أبيات قال إنها منسوبة للسيد الرضي ، وما أبعدها عن نفس الشريف الرضي ، كما استبعد صاحب الكشكول أيضاً كونها للسيد الرضي :

الى كم بنيران الاسى كبدي تكوى وأصبح في بلوى وأمسي على بلوى
أقلب طرفي لا أرى موضع الشكوى أرى حمراً ترعى وتأكل ما تهوى
وأسداً ظمايا تطلب الماء ما تروى

وقوما إذا فتشتهم وبلوتهم ترى تحت أطباق الحضيض بيوتهم
ينالون من لذاتهم لن تفوتهم واشراف قوم ما ينالون قوتهم
وأنذال قوم تأكل المن والسلوى

وأبطرهم في الدهر لبس شفوفهم وأكلهم من دانيات قطوفهم
فطالوا على أهل النهى بانوفهم ولم يبلغوا هذا بجد سيوفهم
ولكن قضاه عالم السر والنجوى

وأحوجني دهري وخان رؤوفه على أنني خدن التقى وحليفه
وبيتي من المجد الاثيل منيفه لحا الله دهراً صيرتني صروفه
أذل لمن يسوى ومن لم يكن يسوى

ووصفه السيد ضامن بن شدقم الحسيني المدني في كتابه : بالسيد الجليل النبيل ، وقال انه اجتمع به في شهر رجب سنة ١٠٧٨ بحائر الحسين « ع » انتهى . ويتضح لنا من هذا التاريخ أن المترجم هو وأبوه كانا من رجال القرن الحادي عشر .

٥٤ السيد علي الحديدي الحسيني

وآل حديد أسرة علوية حسينية قديمة في الحلة وضواحيها واستوطن بعضهم كربلا منذ عهد قريب . رأيت بعض الصكوك القديمة الرسمية « فرامين » في تمليك أراضي وأعقار لهم في قرية « جناجة » من قضاء الهاشمية وغيره من لواء الحلة يرجع تاريخها الى أربعة قرون ، وهم يستغلون قسما منها حتى اليوم .

ومن أعلامهم في أوائل القرن التاسع السيد تاج الدين بن حديد الحلي الذي كان وزيراً للسلطان أويس الجلائري المتوفي بالحلة سنة ٨٢٧ وتوفي الوزير المذكور بعده (٤ ـ ع ٢) سنة ٨٢٨

أما المترجم فقد ذكره صاحب « نشوة السلافة » تحت عنوان السيد علي بن يحيى بن حديد الحسيني ونعته بقوله : كان إمام البلاغة والفصاحة ومالك زمام الجود والسماحة ، إن نظم أخجل الدر نظامه ، أو تكلم أطرب الاسماع كلامه وكنت عنده بمنزلة الولد ، لا يأنس من دوني بأحد ، وقد نقل لي « ره » ان جملة نظمه كانت في مجموع ذهب منه ضياعا ، ولم يبق في حفظه الا القليل وأنا الآن لم يحضرني من شعره الا قوله في نظم الحديث المستفيض عن الرضا « ع » في حقه وحق أخيه القاسم :

أيها السيد الذي جاء فيه قول صدق ثقاتنا ترويه
بصحيح الاسناد قد جاء حقاً عن أخيه لامه وأبيه
أنني قد ضمنت جنات عدن الذي زارني بلا تمويه
واذا لم يطق زيارة قبري حيث لم يستطع وصولا اليه
فليزر في العراق قبر أخي القا سم وليحسن الثناء عليه

وقوله في مليح ارتجالا :

تكلف القمر الزاهي بوجنته كيما يماثله فاستشعر الكلفا

والظاهر ان وفاته كانت في أواخر القرن الحادي عشر .

٥٥ الشيخ أحمد النحوي

الملقب بالشاعر

دون مقامه تعريفه بالنحوي والشاعر فهو عالم أديب وأبو علماء أدباء وسيأتي ذكر اولاده محمد الرضا والهادي والحسن في موضعه من هذا الكتاب ويعد النحوي الكبير في الرعيل الاول من شعراء القرن الثاني عشر كالازري والفحام والكعبي واضرابهم ، ولا تكاد تقرأ مجموعا أدبياً مخطوطا في مكتبات النجف ــ عدا القليل منها ــ إلا وفيه ذكره وذكر أولاده .

كان يحترف الخياطة في اوائل امره فلازمه لقب (الخياط) كما لازمه في كبره لقب (النحوي) و (الشاعر) . وقد رأيت في ديوان استاذه أبي الفتح السيد نصر الله الفائزي ــ مدرس الحائر الحسيني ــ المخطوط أبياتا يمدحه بها ويشير الى مهنته ومنها قوله وفيه التوجيه :

و(قص)حديث المكرمات(مفصلا)   لسان نداه عنـــد كل فقير
وقد ضاق (ذرعا) عن بيان مديحه   لسان يراعي وهو غير (قصير)

وللموقف معاصره السيد صادق الفحام ـ الآتي ذكره ـ على قصيدة المترجم التي تبلغ خمسين بيتاً ، وكل بيت منها (تاريخان) قرض عليها الفحام بمقطوعة كل بيت منها تاريخان مثبتة بديوانه المخطوط منها :

فرقان (أحمـد) اعجاز مثانيه   سما وليس له ضد يساميه
من كان كذب دعوى(احمد) سفها   الآن صحت له دعوى تنبيـــه

١١٧٢

وطلب منه معاصره الشاعر المجيد السيد حسين بن مير رشيد الرضوي

الحائري مشجرة من شعره فنظمها وبعث بها الى السيد المذكور ، وكتب معها اليه :

يا دوحة العلم يا فرع النبوة يا	حديقة السعد روض الفضل والشيم
وافى على عجل مني لكم شجر	داني الجنا مثمر بالدر والحكم
وليس ذا عجب اذ قبل جدكم	زاكي الارومة فخر العرب والعجم
جاءت لدعوته الأشجار ساجدة	تسعى اليه على ساق بلا قدم

فأجابه السيد الرضوي بمقطوعة مثبتة بديوانه (١) ومنه نقلتها ـ منها ـ

أشكر الرحمن ذا العرش (واحمد)	اذ حباني منـه باللطف وأيد
ماجـد للجود أضحى علما	بفنون الفضل في العلم تفرد
كاتب اقلامه قد طاولت	عذب الخطي والعضب المهند
قد حباني منه نظما رائقا	كل بيت منه للاحسان معهد
يا أديباً ان تراءت غاية	فلعلياه لواء السبق يعقد
حسن تضمينك النظم الذي	شنّفا الأسماع بالدر المنضد
أزريا بالمتنبي اذ هما	أنبئا بالصدق عن معجز (احمد)

وقال عنه صاحب (نشوة السلافة) : اطلع من الادب على الخفايا وقال لسان حاله : « انا ابن جلا وطلاع الثنايا » تروى من العربية والادب ونال منها ما أراد وطلب ، له نظم منتظم يضاهي ثغر الصبح المبتسم ، ومن جيد نظمه هذه القصيدة مدحني بها ، أولها :

برزت فيا شمس النهار تستري	خجلا ويازهر النجوم تكدري
فهي التي فاقت محاسن وجهها	حسن الغزالة والغزال الاحور

ثم ذكر المدح منها . وفي هامش الكتاب المذكور ما لفظه : الشيخ الجليل أبو الرضا الشيخ احمد بن حسن النجفي الحلي عالم عامل وفاضل كامل محدث فقيه نحوي لغوي عروضي قد بلغ من الفضل الغاية ، وجاوز من الكمال النهاية أخذ من كل فن من العلوم العقليـة والنقلية ما راق و طاب

« ١ » من مخطوطات مكتبة المؤلف بقلم معالي المرحوم أبي المحاسن الحائري الشاعر الشهير .

ورزق من الاطلاع على غرائبها ما لم يرزق غيره ، والله يرزق من يشاء بغير حساب .

وفي الـ ج ٩ من « الاعيان » عند ذكره ما صورته : قال عصام الدين العمري الموصلي في كتابه « الروض النضر في ترجمة علماء العصر » — كما في نسخة مخطوطة رأيناها في مكتبة عباس العزاوي المحامي في بغداد — من جملة كلام طويل مسجع على عادة اهل ذلك العصر ، الشيخ احمد النحوي الحلي الاديب الذي نحا نحو سيبويه ، وفاق الكسائي ونفطويه ، لبس من الادب بروداً ، ونظم من المعارف لآلئا وعقوداً صعد الى ذروة الكمال وتسلق على كاهل الفضل الى اسنمة المعال فهو ضياء فضل ومعارف وسناء علم وعوارف :

غمام كمال هطله العلم والحجا ووبل معال طله الفضل والمجد
له رتبة في العلم تعلو على السهى فريد نهى أضحى له الحل والعقد

لم ترق رقيه الادباء ، ولم تحاكه الفضلاء ، وصل من الفصاحة الى اقصاها ورقى منابر الفضل واعوادها ، ووصل اغوار البلاغة وانجادها ، وهو تلميذ السيد نصر الله الحائري (١) وزبد ذلك البحر ، وكنت أراه في خدمته ملازما له أتم الملازمة ، له اليد العالية في نظم الشعر ، مشهور عند أرباب الادب . وفي (الطليعة) : كان أحد الفضلاء في الحلة ، وأول الادباء بها . هاجر الى كربلا لطلب العلم ، فتلمذ على السيد الحائري وبعد وفاته رحل الى النجف وبقي مدة فيها ، ثم رجع الى الحلة فبقي بها حتى توفي وله مطارحات مع افاضل العراق وماجريات ، وكان سهل الشعر فخمه منسجمه وعمر طويلا ، وهو في خلال ذلك قوي البديهة ، سالم الحاسة .

وعد السيد في (الاعيان) من مشايخه في النجف الشيخ محي الدين الطريحي النجفي ، وعد من مؤلفات المترجم شرح المقصورة الدريدية وديوان شعره المخطوط . قلت : اما ديوان شعره الذي جمع في حياته فاكثره — على ما قيل —

---

(١) تجد تفصيل ترجمته في كتابي روضات الجنات وشهداء الفضيلة

في الغزل والتشبيب ، وما اعده ذخيرة له يوم حشره من مدح اهل البيت عليهم السلام ورثائهم ، ومدح استاذه الفائزي ، ومدح بيت الحاج على شاهين في الحلة ، ومدح الحاج يوسف بك وحفيده عبد الجليل بك امير لواء الحلة سوى ان اصل الديوان لاوجود له اليوم . وقد احسن العلامة السماوي فجمع ما عثر عليه من شعره من مصادر شتى وألف من ذلك ديوانا للنحوي وضم اليه ديواني ولديه الرضا والهادي ، والثلاثة في مجلد واحد .

وله اراجيز في العربية والبلاغة وتقاريظ على كتب بعض معاصريه كرسالة العالم السيد شبر المشعشعي الحويزي (١) وغيرها وقد اشار اليها شيخنا الجليل الشيخ محسن الشهير بـ (آغا بزرگ) في كتابيه « الذريعة » و « الكواكب المنتشرة »

وذكره المحدث القمي في « الكنى والالقاب » في ذيل ترجمة أبي الحسن الفتوني في عداد من روى عن السيد نصر الله الفائزي المقتول سنة ١١٦٠ ولكنه ذكر ان وفاة النحوي سنة ١١٧٣ ، وكذا ذكر صاحب شهداء الفضيلة . وقال سيدنا في « الاعيان » توفي النحوي سنة ١١٨٣ — وهو الاصح — بالحلة ، ونقل الى النجف ودفن فيها ، ورثاه السيد محمد الزيني بقصيدة مطلعها :

أرأيت شمل الدين كيف يبدد ومصائب الآداب كيف تجدد

ويقول في آخرها مؤرخا عام وفاته :

اظهرت احزاني وقلت مؤرخا الفضل بعدك احمد لا يحمد

وأبنه الفقيه الاكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر صاحب (كشف الغطاء) ببيتين يعزي فيهما ولده الرضا :

مات الكمال بموت احمد واغتدى حياً بأبلج من بنيه زاهر
فاعجب لميت كيف يحيا ظاهراً بين الورى من قبل يوم الاخر (٢)

«١» اليه تنتمي الاسرة المعروفة بآل شبر في النجف والكوفة وغيرها

«٢» أثبتهما السيد في الج ١٦ من ـ الاعيان ـ في ترجمة الامام الشيخ جعفر ونسب له ثلاثة أبيات أولها :

انا اشعر الفقهاء غير مدافع في الدهر بل أنا افقه الشعراء

وليست الابيات للشيخ المذكور وانما هي للقاضي الارجاني احمد بن الحسين ومثبتة بديوانه وأوردها ابن خلكان في ترجمته أيضا .

وفى الاعيان أيضا : انه كان من كبار العلماء وأئمة الادب في عصر الشهيد السيد الحائري معروفا عند العامة والخاصة بالفضل والتوغل في العلوم العربية وآدابها ، ويظهر من بعض اشعاره انه كان معدوداً من شعراء السيد مهدي بحر العلوم ومحسوبا من ندمائه ، اه . قلت: وهذه الجملة الاخيرة فيها نظر واحسب ان سيدنا دام ظله نقلها عن الطليعة وهي لا تتفق وحقيقة الحال فان ولادة السيد بحر العلوم كانت سنة ١١٥٥ ووفاة النحوي سنة ١١٨٣ فيكون عمر السيد يومئذ ٢٨ سنة ، واذا صح قول صاحب الكنى والالقاب فيكون عمر السيد يوم وفاة النحوى ١٨ سنة وفي ذلك التاريخ لم يشتهر اسم السيد ، ولم يتألق نجمه بعد ، فكيف يكون الشيخ النحوي من شعرائه وندمائه : والحق ان الذي يحسب من ندماء السيد وتلامذته ومداحه ولد المترجم محمد الرضا كما في « الروضات » والمجاميع المخطوطة ولقد تصفحنا مجموعة ضخمة تضمنت جميع ماقيل في مدح السيد بحر العلوم ورثائه ومطارحاته فلم نجد فيها ذكراً للشيخ المترجم عدا ذكر اولاده (١).

وها نحن نورد من شعره مما لم يثبته السيد في الاعيان ، وقد نقلناه من ديوانه المخطوط :

فمن ذلك قوله وقد سلك فيه مناهج ذوي العرفان :

أمانا يا صبا نجـد فقد هيجت لي وجـدي
ويا برقا سرى وهناً قريب العهـد من هند
لقـد أججت لي ناراً تذيب القلب بالوقـد
ويا ساداتنا هلا رعيتم ذمـة العبـد
هجرتم مغرما لم يد ر بالهجران والصد
قضى في حبكم وجداً وباع الغي بالرشد
فيـا من ودهم قصدي ويا من ذكرهم وردي
بليلات مضت معكم وعيش ناعم رغـد
وأيام لنـا كانت بجيد الدهر كالعقـد
صلوا وارثوا لمشتـاق حليف الدمـع والسهد

(١) المجموعة من مخطوطات مكتبة العلامة السيد علي آل بحر العلوم

وان قاطعتم المضنى وخنتم سالف العهد
فاني ذلك الخل وودي فيكم ودي
الى ان يجمع الشمل وتطوى شقة البعد
ومن وصلكم نحظى اذن في جنة الخلد
ونجني زهرة الوصل ونجلو راحة السعد
وان مت وما نلت بلقيا سادتي قصدي
فيا وجدي ويا حزني لمن قد ناله بعدي

وله متغزلا باقتراح بعضهم :

عيون لها فوق الخدود عيون ونار لها بين الضلوع كمون
وصبر اذا بان الخليط مباين ووجد اذا خف القطين قطين
بروحي مجبولا على الصد والقلا يلين الحصى القاسي وليس يلين
أروم الوفا منه فيسمح بالجفا وأطلب منه الوصل وهو ضنين
غزال له روض القلوب مراتع وصوب دموع العاشقين معين
تدين البدور المشرقات لحسنه وكل البرايا في هواه تدين
اذا هزمنه القد بين أولي الهوى فهيهات أن ينجو لديه طعين
ومهما رنت سود اللحاظ حسبتها هي البيض فتكا والجفون جفون
كتمت الهوى منه فباحت مدامعي وحدث وجدي والحديث شجون
فيا أيها العذال في الرشأ الذي محبته فرض علي ودين
دعوا العذل اني قد جننت بحبه ألم تعلموا ان الجنون فنون
أفيق قليلا من نهاري تعلة وفي الليل يدري الهم أين يكون
وحملت ما لو حمل الصخر بعضه من الوجد أعيا الصم منه أنين
سهاد وتعداد ونوح وأنة ووجد ووقد دائم وحنين
فما لي على حر الغرام مساعد وليس سوى دمع العيون معين
أما ورحيق الريق منك وانها يمين امرىء في الحب ليس يمين
لأنت المنى ان شطت الدار أودنت وحالت سهول بيننا وحزون
أصون دموعي والغرام يذيلها وأنت منيع بالجمال مصون
فصبري ووجدي ضاعن ومخيم ودمعي وقلبي مطلق ورهين

وله :

فديتك مالك لم تُقبِل ... إلي وقولي لم تَقْبَلِ
أوحد حسنك بين الورى ... ففي نار هجرك لم أصطلي
ويا طيب هجرك لو لم تمكن ... تمكن وصالك من عـذلي
فديتك مهلا فاني قضيت ... وعن حب حسنك لم أعدل
فديتك رفقـا وحق الهوى ... سوى حسن وجهك لم يحل لي
وكيف يرى القلب حبا سواك ... وغيرك في القلب لم يحلل
فديتك من قمر لو بدا ... فيـا خجلة القمر الاكمل
فديتك غصناً اذا ما انثنى ... فيا قسوة الغصن الاميل
وحقك يامن لباس الضنى ... وخلع عذاري به لذ لي
لئن كنت مستبدلا بي سواي ... فما انا حاشا بمستبـدل
وان كنت يا بدر سال هواي ... فمثلك والله لا يذسلي
وإلا فلم قـد وصلت الوشاة ... وصيرتني عنك في معزل
وقد كان قلبك لي منزلا ... فما لي نحيت عن منزلي
فآجرك الله في مغرم ... بغـير صدودك لم يقتل

وقال مشطراً أبيات قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسني المتوفى سنة ٦١٧ شريف مكة وأمير الحجاز واليمن :

(بلادي وان جارت عليّ عزيزة) ... ولي نحوها خوف الهوان رجوع
بها اكتسي ما عشت ثوب مهابة ... (ولو انني أعرى بها واجوع)
(ولي كف ضرغام اذا ما بسطتها) ... تعلم منها الغيث كيف يريع
وان كسدت سوق الهياج فانني ... (بها اشتري يوم الوغى وأبيع)
(معودة لثم الملوك لظهرها) ... على انه ظهر أغر منيع
فاي خميص البطن يشكو من الطوى ... (وفي بطنها للمجدبين ربيع)
(أأتركها تحت الرهان وابتغي) ... هوانا لها أمر علي شنيع
أبى الله ان أدني لها الذل راجياً ... (لها مخرجا إني إذن لرقيع)
(ومااانا إلا المسك في غير أرضكم) ... اطيب شذاه نفحة وسطوع

فما لي اذا استنشقت عند سواكم (أضوع وإما عندكم فأضيع)

وله :

قـد قال لما قلت هل قبلة تشفي بها قلب معنى هواك
بالجيد أم بالخد أم مبسمي قلت بهذا وبهذا وذاك

وله :

رمى بسهم ورنا واللحظ منه ممرضي
قلت اصبت مهجتي فقال هذا (غرضي)

وله :

تملك رقي شادن قد هويته من (الهند) معسول اللمى أهيف القد
أقول لصحبي حين يقبل معرضا خذوا احذركم قد سل صارمه الهندي

وله :

وشادن أبصرته مقبلا كأن في وجنتــه المشتري
يقول من ذا يشتري قبلة بروحـه قلت أنا المشتري

وقال يمدح الامام المهدي (ع) وقد انشأها في سر من رأى

اريحا فقد أودى بها السير والوخد وقولا لحادي العيس ابها فكم تحدو
طواها الطوى في كل فيفاء ماؤها سراب وبرد العيش في ظلها وقد
تحن الى نجد واعلام رامة وما رامة فيهـا مرام ولا نجد
وتلوي على بان الغوير ورنده ولا البان يلوي البين عنها ولا الرند
وتصبو الى هند ودعد على النوى وما هند تشفي ما اجنت ولا دعد
(هوى ناقتي خلفي وقدامي الهوى) وماقصدها حيث اختلفنا هو القصد
هم آل ياسين الذين ضفا لهم من المجد برد ليس يسمو له برد
ربينا بنعماهم وقلنـــا بظلهم وعشنا بهم والعيش في ظلهم رغد
اليكم بني الزهراء امت مغــذة عراب المهارى والمسومـة الجرد
قطعن بنا غور الفلاة ونجدهـا فيخفضنا غور ويرفعنا نجـــد
فقبلن ارضا دون مبلغها السما وسفن ترابا دون معبقه الند
فيا بن النبي المصطفى وسميــه ومن بيديه الحل في الكون والعقد

ومن عنده علم الذي كان والذي ... يكون من الاثبات والحو من بعد
اليك حثثناها خفافا عيابها ... على ثقة ان سوف يوقرها الرفد
فالوت على دار اناخ بها الندى ... والقى عليها فضل كلكله المجد
الى خلق كالروض وشعه الحيا ... يغار اذا استنشقته الغار والرند
فعوجا فهذا السر من سر من رأى ... يلوح فقد تم الرجا وانتهى القصد
وهاتيك ما بين السراب قبابهم ... فاونة تخفى وآونة تبدو
فعرج عليها حيث لا روض فضلها ... هشيم ولا ماء الندى عندها ثمد
ورد دارها المخضلة الربع بالندى ... ترد جنة الوفد طاب بها الخلد
وطف حيث ما غير الملائك طائف ... لديها وجبريل بافنائها عبد
وسل ما تشا من سيب نائلهم فما ... لسائلهم إلا بنيل المنى رد
هم القوم آثار المعارف منهم ... على جبهات الدهر ما برحت تبدو
هم علة الايجاد بدءاً ومنتهى ... وما قبلهم قبل وما بعدهم بعد
تباعدت عنكم لا ملالا ولا قلى ... ولكن برغمي عنكم ذلك البعد
وجئتكم والدهر عضت نيوبه ... علي وعهدي وهي عني بكم درد
فكن لي يا اسكندر العصر معقلا ... وكهفا يكن بيني وبين الردى سد
الى كم نعادي من وددناه رقبة ... وخوفا ونصفي الود من لا له ود
(ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى) ... صديقا يعاديه لخوف عدى تعدو
وانكد من ذا ان يبيت مصادقا ... (عدواً له مامن صداقته بد) (١)
وفي النفس حاجات وعدتم بنجحها ... وقد آن يامولاي أن ينجز الوعد
فدونكها فضفاضة البرد ما سما ... بنعتك (بشار) اليها ولا (برد)
على انها لم تقض حقا وعذرها ... بان المزايا الغر ليس لها حد

وله :

عطفا فديتك يا قضيب الآس ... فلقد قضيت ولم أجد من آسي
أوما ترى ضعفي وفرط صبابتي ... مع ما أكابد في الهوى وأقاسي
سقم يزيد ومقلة تذري دماً ... وجوى يضاهي جذوة المقباس

---

(١) البيت من امثال المتنبي السائرة وقد أحسن النحوي بتشطيره كما ترى .

ان كنت لم تعطف علي بزورة فابعث خيالك في الكرى يا قاسي
من لي بمعسول المراشف أهيف عبث الدلال بقده المياس
من لي بظبي بابلي أحور قد حلّ بين جوانحي بكناس
نعّاس طرف فتكه متيقظ أفديه من متيقظ نعاس
انا في هواه متيم لا ينتهي ولهي القديم به ولا وسواسي
رشأ كحيل الطرف مهضوم الحشا بجميع أنواع المحاسن كاسي
كم بات يسقيني المدام وطالما مزج الرضاب لنا بخمر الكأس
مولاي رفقا ان بين جوانحي ناراً تشب بحرها انفاسي
مولاي دع ذا الهجر منك فانني قد حان من طيب الحياة أياسي
استوحش الدنيا لبعدك ساعة واذا حضرت يطيب لي ايناسي
لا نلت يوما من وصالك بغيتي ان كنت يا أملي لعهدك ناسي

وله :

تمنيت أن يبدو العذار بخده ليذهب وجدي أو يزول سقامي
فلما بدا أغرى فؤادي بحبه وزاد غرام القلب فوق غرام

وله :

هويته يوسفي الحسن ذا هيف يروق في حبه في سمعي العذل
يروم وصلي فيثنيه تدلله عني فلا هو يجفوني ولا يصل

وله : وفي الاعيان منها ثلاثة أبيات

حتى م أخترق المسالك والى م أقتحم المهالك
وأجد في طلب الوصا ل وما عثرت على خيالك
أتظن حبك ينسلي لا والهوى لا كان ذلك
لولا وصالك للعدى ما بت مضنى الجسم هالك
ما أضعف الرقباء لو أجد السلامة من ملالك
مولاي رفقا انني وهواك أضعف من وصالك

وله في رثاء الحسين (ع) قصيدة رائية طويلة من « الكامل » تنحط عن مستوى شعره ويظهر أنها من نظمه في صباه ، والعينية التي مطلعها :

فؤاد بأسياف الاسى يتقطع ... وجسم بأثواب الضنى متلفع

ومنها :

ومازلت مذ دبت على الارض أخمصي ... أقارع خيل الحادثات وأردع
وما انفك دهري بالرزايا ينوشني ... ويطرقني بالحادثات ويقرع
أرى العيش في ظل القناعة عزة ... ولا عز إلا للذي يتقنع
خليلي مالي والزمان فانه ... بنقصان قدري دائماً يتولع
ولي فطنة تسمو على كل فطنة ... وقلب من الشهب اللوامع ألمع
وحظي منه في الحضيض وانما ... مقامي من هام السماكين أرفع

وأشهر منها الدالية التي تربو على الـ ١٠٠ بيت وهي مشهورة ومنشورة في « الاعيان » و « الدر النضيد » وفيها يخاطب السبط الشهيد :

عجبا لحلم الله جل جلاله ... هتكوا حجابك وهو بالمرصاد
عجبا لهذا الخلق لم لا أقبلوا ... كل اليك بروحه لك فادي
لكنهم ما وازنوك نفاسة ... أنى يقاس الذر بالاطواد
اليوم أمحلت البلاد واقلعت ... ديم القطار وجف زرع الوادي
ما ان بقيت من الهوان على الثرى ... ملقى ثلاثا في ربى ووهاد
لكن لكي تقضي عليك صلاتها ... زمر الملائك فوق سبع شداد



٥٦ الشيخ عبد الرسول الطريحي

وآل الطريحي من الاسر العربية الأسدية القاطنة في النجف منذ قرون عديدة وسكن جماعة من علمائها قرية « الرماحية » في القرن العاشر ولا يوجد من تلك القرية اليوم سوى الانقاض والطلول والمعالم والتلول في حدود « قضاء الشامية » وسكن جماعة منهم الحلة و « العتائق » احدى قراها الجنوبية ولهم مصاهرة مع بعض بيوت الحلة كآل الفلوجي وآل القيم وغيرهم وممن اشتهر منهم هناك صاحب الترجمة ولكن لم يوجد من آثاره ما يستحق التدوين وقد ذكره صاحب « سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر » وقال فيه : النجفي الاصل الحلي المولد والمسكن الاديب الفاضل الشاعر النحوي الكاتب كان بارعا في الادب والمعاني والبيان والعروض والنحو والادب والشعر ويتعانى الكتابة مع خط حسن ونظم بديع ونثر حسن عجيب وكان معروفا بالخلاعة والمجون والمداعبة وهو شيعي مشهور بذلك وله شعر كثير ومن مجونه قوله في هجاء نفسه :

عبد الرسول بن الطريحي فتى ... بكل ما يحرم فعلا أحاط
قد شرب الخمر وداس الزنا ... وقبل المرد وغنى ولاط

قال واعجب من ذلك انه طلب تشطيرها من الفاضل الاديب الشيخ محمد سعيد السويدي البغدادي وألح عليه بذلك حتى أخرج له دواة وقرطاسا من عنده فشطرها ـ وذكر التشطير ـ وكانت وفاته في الطاعون الكبير الواقع ببغداد سنة ١١٨٦ واخذ للنجف ودفن فيها اه ومن تأمل فيما كتبه صاحب سلك الدرر عن المترجم عرف خيانته التاريخية وجنايته على الحقائق فانه بعد ان نعته بذلك الاطراء لم يذكر له سوى هذين البيتين الهزليين وتشطير السويدي لهما ولم يثبت شيئا من شعره ونثره الذي حدثنا عنهما لنعرف اسلوبه في الادب الجدي دون غيره واما السويدي المذكور فهو من أفاضل بغداد وادبائها يومئذ وتوفي سنة ١٢٠٣ ذكره العالم الشهير السيد محمود شكري الآلوسي في « المسك الاذفر »

٥٧ الشيخ حسن النحوي

ابن الشيخ أحمد بن الحسن السالف الذكر الذي تلقب ذريته وأحفاده بآل النحوي وبيت (الشاعر) في النجف حتى اليوم . وقد يذكر المترجم في بعض المجاميع بلفظ (محسن) محرفا عن (حسن) وهو أصغر من أخويه الرضا والهادي الآتي ذكرهما في « الجزء الثاني » . وكان من ذوي الفضل والادب ولكنه غير مكثر من نظم الشعر وقد احتمل سيدنا العلامة الامين في الاعيان انه والد الشيخ احمد المذكور آنفا ووصفه بالفاضل الاديب الشاعر لاشتراكهما في الاسم : ولو كان كما احتمل سيدنا - دام ظله - لذكره معاصره صاحب (نشوة السلافة) كما ذكر ولده الشيخ أحمد ومن تقدم عليه وتأخر عنه والظاهر انه توفي قبل أخويه بكثير لأننا لم نر له في المجاميع والموسوعات ذكراً في الحلبات الادبية التي خاضها أخواه في أوائل القرن الثالث عشر مثل « معركة الخميس » وما شاكلها من مواسم التهاني والمراثي ومن شعره قوله :

أوميض برق في الدجى يتوقد	أم ضوء فرقك قد بدا أم فرقد
وضباً تجرد من جفونك أم ظبي	يرمقن أم بيض حسان خرد
ومعاطف عطفت دلالا أم قنا	تهتز عجبا أم غصون ميد
قلبي يذوب عليك من فرط الأسى	لكنه مما به يتجلد
ومن العجائب ان دمعي لم يزل	يجري وقلبي ناره لا تخمد
عجبا لفاتر لحظه في فتكه	يستل أبيض وهو جفن اسود
لولا جوارح لحظه كانت على	عطفيه ورقاء الحمام تغرد

٥٨ الشيخ حمزه النحوى

لم نقرأ من شعره في المجاميع سوى قصيدة واحـدة طويلة وجدتها في مجموعة من مخطوطات أوائل القرن الثالث عشر فيها بعض القصائد والمقاطيع لكبير هـذه الاسرة الشيخ أحمد ـ المتقدم ذكره ـ ولا أعلم ماذا يكون المترجم منه وهل هو من أولاده أو احفاده . وقد ذكره سيدنا في الاعيان ونعته بقوله : شاعر أديب وفاضل أريب والظاهر انه من بيت النحوي الحليين المشهورين وفيهم شعراء وادباء ذكروا في مطاوي هذا الكتاب «أي الاعيان» له القصيدة الدالية في مدح الأئمة ورثاء الحسين (ع) نحو ١٢٠ بيتا لم يتيسر لنا الاطلاع على أولها . اه . وذكر منها تسعة أبيات وهي :

قفوا بديار فاح من عرفها ند ... ديار سعود ما لاربابها ند
وان أصبحت قفراء من بعد أهلها ... سلوا ربعها عن ريعها أيها الوفد
وخصوا اسلام الصب عرب عريبها ... سلام سليم لا يفارقه الوجـد
محارب أعداهم وسلم محبهم ... وباغض شانيهم وحر لهم عبد
لنحوكم النحوي (حمزة) قاصد ... فحاشا لديكم أن يخيب له قصد
جفاني الكرى حتى أضربي الجوى ... وقرح أجفاني لبعدكم السهد
فمن وجدهم فان وجودي وقد غدا ... ودادي لهم باق له خلدي خلد
فطوبى لحزوى والعقيق ورامة ... ونجد لعمري للعليل بها نجـد
اذا فاح طيب من أطائب طيبة ... تأرج منه المندل الرطب والرند

واليك منها مما لم يثبت في الاعيان في مديح أهل البيت (ع) لتعرف

من هذا وذاك تهالكه على انواع البديع وخاصة الجناس اللفظي منها :

هم شفعائي والذين ادخرتهم	ليوم به لا ينفع المال والولد
هم الذاكرون الله آناء ليلهم	نهارهم صوم ولياهم سهد
هم العالمون العالمون بهم هدوا	بواطنهم علم ظواهرهم رشد
منار هدى أبياتهم كعبة الورى	ركوع سجود دون اعتابها الوفد
الى أن عفت من بعدهم عرصاتها	وأمست خلاء لا سعاد ولا هند
سطت حادثات الدهر في كل نكبة	على أهلها خير العباد اذا عدوا
أآل منى نال المنى بولائكم	عُبيدٌ كم لا بل لعبدكم عبد

— القرن الثاني عشر —

٥٩ السيد صادق الفحام (١)

نسبه ومولده :

أبو أحمد السيد صادق بن علي بن الحسين بن هاشم الحسيني الاعرجي . هكذا ساق نسبه في مقدمة ديوانه وكنى نفسه بـ « أبي النجاة » وينتهي نسبه الطاهر الى عبيد الله الاعرج بن الحسين الاصغر بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب (ع) . والظاهر أن الملقب « بالفحام » أبوه أو جده استناداً لما في « الروضات » حيث عبر عنه بابن الفحام ولا أدري لماذا لقب به وأصبح لقبا لأولاده وأحفاده الذين هم في النجف والحلة والشامية الى اليوم ، وقد استغل شاعر بغداد بل العراق في ذلك العهد الشيخ كاظم الازري هذا اللقب فأودعه بيتين داعب فيهما سيدنا المترجم حين أنشده

« ١ » نشر ملخص هذه الترجمة ـ بقلم المؤلف ـ في جريدة الفضيلة الصادرة في الحلة سنة ١٣٤٣ هـ

في النجف فصولا من هائيتـه الشهيرة المعروفـة بـ « الازرية » في مدح النبي (ص) وابن عمه الوصي (ع) التي مطلعها :

لمن الشمس في قباب قباها   شف جسم الدجى بروح ضياها

فلم يسمع الازري منـه ما يتناسب وقصيدته العصماء من الاستحسان والاستعادة فقال مرتجلا :

عرضت در نظامي عند من جهلوا   فضيعوا في ظلام الجهل موقعـه
فلم أزل لائماً نفسي أعاتبهـا   من باع دراً على « الفحام » ضيعه

ولد المترجم سنة ١١٢٤ في قرية « الحصين » احـدى قرى الحلة الجنوبية وتبعد عنها بضعة أميال وتقع على ضفة الفرات الشرقيـة وكانت تدعى قديما « حصن سامه » كما رأيت ذلك في بعض الصكوك والوثائق القديمة ، وذكـرها رحمه الله في مقطوعـة أرسلها الى تلميذه النحوي محمد الرضا بقوله :

ولي جسد في (حصن سامة) موثق   وقلب باكناف الغري رهين

وفي بعض المصادر أنه ولد سنة ١١٤٥ وهو قول لا يعتمد عليـه ، لأن السيد رثى العلامة الشيخ أحمد الجزائري بقصيدة مطلعها :

الا من يمنح القلب اصطبارا   ومن ذا يمنح العين القرارا

ويؤرخ فيها عام وفاته سنة ١١٥١ ، كما ذكر ذلك في الروضات أيضا فيكون عمر السيد على هذا القول ست سنين ، وفي مثل هذه السن لا يصح ان ينسب اليه نظم الشعر .

اساتذته وتلامذته :

درس مبادىء العلوم اللسانية على جماعة من أفاضل الفيحاء في القرن الثاني عشر وهاجر الى النجف برغبة من أبيه ودرس الفقه والاصول والكلام والحكمـة على جهابذة كثيرين في النجف وكربلا كالسيد محمد الطباطبائي والشيخ خضر المالكي الجناجي كما في « شعداء النفوس » ، وما برح حتى حصل على درجة الاجتهاد واصبح علماً يشار اليه بالبنان ،

وله بيتان في رثاء استاذه الشيخ خضر المالكي المذكور المتوفى سنة ١١٨٠ وقد كتبا على قبره :

يا قبر هل أنت دار من حويت ومن عليه حولك ضج البدو والحضر
أضحى بك الخضر مرموساً ومن عجب يموت قبل قيام القائم « الخضر »

وفي بعض المصادر التي لا يعول عليها أنه قرأ على الشيخ خضر شلال الذي قرأ على أولاد الشيخ خضر المالكي وأحفاده والمتوفى سنة ١٢٥٥ أي بعد وفاة الفحام باحدى وخمسين سنة ، وذلك خطأ ظاهر كما لا يخفى .

وذكره صاحب « الروضات » في عداد الفقهاء لذين تخرج عليهم الفقيه الشيخ جعفر الكبير صاحب كشف الغطاء في ترجمة الشيخ المذكور . وتعرض لذكره خاتمة المحدثين الشيخ النوري في كتابه « دار السلام » ج ٢ ص ٣٩٣ نقلا عن الشيخ جواد بن العلامة الشيخ حسين نجف في قصة طويلة شاهدنا منها قوله عن السيد المترجم : ان السيد بحر العلوم والشيخ جعفر تلمذا عليه في الادب وكانا يقبلان يده بعد رياستهما وفاء لحق التعليم . قلت : ولذلك تراه يعبر عنهما دائما في ديوانه بالولدين الاكرمين . ونسب له النوري أيضا في كتابه المذكور نادرة أدبيـة اتفقت له مع السيد بحر العلوم والشيخ احمد البلاغي والشيخ راضي نصار وكانوا قد خرجوا من النجف الى الهاشمية لزيارة القاسم « ع » .

وممن تخرج عليه الاديب الفذ والشاعر الفحل الشيخ محمد رضا النحوي وقد أبنه بقصيدة عصماء يتجلى فيها وفاؤه لاستاذه فتقد بكاه فيها بكاء الولد على أبيه والتلميذ على مؤدبه ومربيه وفيها يقول :

ويا والداً ربيت دهراً ببره ومن بعد ما ربى وأحسن أيتما
لقد كنت لي بالبر مذ كنت (مالكا) ولا عذر لي أن لا أكون (متمما)
قصرت لعمر الله غايـة مقولي وكنت له إذ يرتقي الافق سلما

آثاره :

له مؤلفات وآثار عديدة تلف أكثرها بعد وفاته منها ما ذكره شيخنا

الجليل الشيخ « أغا بزرگك » في كتابه « سعداء النفوس » حيث قال : له شرح على الشرايع من أول الطهارة الى آخر صلاة ليلة الفطر رأيته في مجلد وهي نسخة الاصل . اه . وقال صاحب « أحسن الوديعة في تراجم مشاهير مجتهدي الشيعة » ج ١ ط بغداد ما ملخصه : العالم الفاضل والفقيه الكامل السيد صادق الفحام من أفاضل العلماء الاواخر ، كانت له صحبة مع العلامة الطباطبائي بحيث نقل انه كان يقدمه على سائر أقرانه ، له مؤلفات كثيرة لم نعثر عليها ، منها « تاريخ النجف » وشرح « شواهد القطر » كتبها في مبادىء أمره ، وله شعر رائق ، توفى - كما في بعض المجاميع الخطية لبعض المعاصرين سنة ١٢٠٩ . اه . قلت : والصواب ١٢٠٤ كما سيأتي تحقيق ذلك . ويظهر أن كتابه شرح الشواهد كان متداولا في أيامه فقد رأيت في هامش كتاب الكشكول لمعاصره الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦ ج ١ ص ٣٧٥ عند ذكر هذه الابيات :

ألمت بنا والليل من دونه ستر ... ولاحت لنا شمساً وقد طلع البدر

الى أن قال : اعلم ان هذه الابيات من قصيدة استشهد في شرح القطر ببيت منها في بحث المفعول لأجله وهو آخر ما ذكر ههنا :

وإني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

ونسبها مولانا العالم الفاضل السيد صادق لابي صخر الهذلي وقد ذكر ابياتا منها . اه . ومن آثاره « رحلة » دون فيها زيارته للامام علي بن موسى الرضا « ع » سنة ١١٨٠ باسلوب نثري من المسجع القديم وهي ملحقة بديوانه ، ولا تخلو من فوائد تاريخية ومعلومات جغرافية عن العراق وايران في ذلك العهد - أي قبل قرنين من الزمن - ومن آثاره :

ديوانه المخطوط :

جمع ديوان شعره في حياته على حروف المعجم ووضع له مقدمة لا تزيد على عشرة أسطر ورتبه على ثلاثة أبواب : الاول في القريض « اللغة الفصحى » والثاني والثالث في « الركباني » و « المواليات » وهما في اللغة العامية

الدارجة في أرياف العراق وبواديه . وعندي منه نسخة نقلت عن الاصل تقع في ٢٠٠ صفحة بخط معاصره العالم الاديب السيد احمد زوين ، كتب في آخرها : قد فرغ من تسويده أقل من مد باعه في هذه الصناعة أحمد بن السيد حبيب زوين الحسيني الاعرجي النجفي (١) سنة ١٢٣٢ بعد وفاة الناظم بـ ٢٨ سنة وفيه قصيدة تناهز الـ ١٨٠ بيتا سماها « الرحلة المكية » قالها بمناسبة حجه الى بيت الله الحرام سنة ١١٨٨ . وتوجد من هذا الديوان نسخة ثانية ناقصة الآخر في مكتبة الشيخ السماوي اكملها على النسخه التي لدينا . والحق ان الاستفادة بالديوان تاريخيا لا تقل عن الاستفادة به أدبيا فانه وثيقة تاريخية ثمينة توقفنا على تاريخ كثير من الاحداث العراقيـة في دور المماليك وقبله وتسمي كثيراً من أعلام ذلك العصر في العلوم والادب والادارة ممن لم نجد لهم ذكراً في غيره من الدواوين وكتب التراجم المتأخرة . وحيث ان المترجم لم ينقطع عن التردد الى الحلة فقد مدح جماعـة من أشرافها وكبرائها بقصائد مثبتة في الديوان كالسيد سليمان الكبير وآل النحوي وآل الحاج علي شاهين ـ من أقدم العائلات الحلية ـ وممن ذكروا فيـه من النجف الشيخ خضر بن يحيى الجناجي وأولاده والسيد مرتضى الطباطبائي ـ والد بحر العلوم ـ والشيخ أحمد الجزائري ـ جـد الاسرة الجزائرية ـ وآل الخمايسي وآل الملا ـ سدنة الروضة الحيـدرية يومئذ ـ ، ومن بغداد ، آل العطار وآل السيد عيسى والسيد نصر الله في كربلا والسيد ابو الحسن موسى العاملي (٢) عدا مانظمه من المدائح والمراثي في أهل البيت (ع) وتواريخ العمارات التي انشئت على مشاهدهم في النجف وكربلا والكاظمية وسامراء ، وما الى ذلك من مراسلاته مع « آل فتله » ورؤساء « خزاعة » ذوي السلطة والنفوذ يومئذ في الفرات الاوسط أمثال محمد وعباس وحمود أولاد حمد آل عباس الخزاعي . والقسم الكثير من شعره رائع

« ١ » ترجم له سيدنا الأمين في « اعيان الشيعة »

« ٢ » توفي في شقراء سنة ١١٩٤ وهو الجد الاعلى لسيدنا العلامـة السيد محسن الامين وقد ذكره في آخر ديوانه « الرحيق المختوم » .

الاسلوب نقي الديباجة معرق في العربية يقفو فيه أثر ابي تمام حبيب بن أوس وقد قال من أبيات يذكر فيها انتسابه اليه في نظم الشعر :

حبيب الى قلبي حبيب وانني لمقتبس من فضل نور حبيب
أديب جرت في حلبة النظم خيله مغبرة في وجـه كل اديب
ولكنني وحدي شققت غباره الى صلوي (١) نهد أغر نجيب
ولا عرو إن صلى جوادي دونهم وان يك قـد جلى فغير عجيب
لأني من قوم اذا عنّ منبر فلم يعن إلا منهم بخطيب

وقال متحمسا ومعرضا بابي الطيب المتنبي أحمد بن الحسين :

واني نبي الشعر كم لي معجز تجلت به للمبصرين الحقائق
فدع عنك قول ابن الحسين بمعزل وان هدرت بالشعر منه الشقاشق
فكم بين ما يأتي به الناس كاذب تنبي وما يأتي به الناس (صادق)

فاجابه تلميذه النحوي منتصراً للمتنبي :

أرى بعض من قد جاوز الحد يدعي نبوة شعر والدعاوى شقاشق
على المتنبي ظل يفخر والذي تأمل لا تخفى عليـه الحقائق
فكم مدع فضل النبوة قبله ولا يدعيها بعد (أحمد) (صادق)

وكان السيد المترجم من النباهـة وسرعة الخاطر على جانب عظيم فمن ذلك ما حدّث به سيدنا الاستاذ العلامة السيد محمد القزويني عنه : أن السيد الفحام أنشدت له قصيدة يعزي بها السيد بحر العلوم في ولد مات له مطلعها :

الدهر من شيمته الغـدر والامر يأتي بعده الامر (٢)

الى أن انتهى الى قوله في ذم الدنيا :

فلا يغرنك ابهـاجهـا رب رماد تحتـه جمر

وكان الازري حاضراً فهمس في أذن بعض الحاضرين مشيراً الى عدم الارتباط بين صدر البيت وعجزه ، ففطن السيد لذلك فاستوقف المنشد وشطر

«١» صلوي : مثنى صلا وهو مغرز ذنب الفرس . ويقال صلى الفرس اذا جاء مصليا وهو الذي يتلو السابق لأن رأسه يكون عند صلاه .

«٢» تنيف على خمسين بيتاً مثبتة في حرف الراء من ديوانه .

البيت في الحال ، وقال هكذا أنشد :

فلا يغرنك ابهاجها فالأسد الغضبان يفتر
واتقينها موطئا لينا رب رماد تحته جمر

أولاده :

فجع رحمه الله بستة أولاد اخترمهم الطاعون الذي أصاب العراق سنة ١١٨٦ ذكرهم في مقطوعة رثاهم فيها وأمهم معهم وهم محمد وجعفر وأحمد وعلي وحسن وحسين ، منها :

محمد وعلي فلذتا كبدي وجعفر وحسين قرتا عيني
وأحمد وأخوه المجتبى حسن سرور قلبي أجابوا داعي الحين
وأمهم فاطم ست النساء قفت آثارهم وانتحت أرض الغريين
هم سبعة ابثوا في كهفهم فتى يافتية الكهف فيكم ينقضي بيني
هيهات لا أمد يرجى ولا كمد يسلى ولا عيش يهنا بين هذين

ورزق بعدهم ولدين سمى أحدهما أحمداً والآخر عليا وكناه أبا المحاسن وعقبه من ولده الاول احمد . وفي قصيدة النحوي في رثائه تلويح بان له ولداً ولكنه لم يصرح باسمه ولا احسبه إلا « أحمد » حيث قال :

وفي نجله عنه العزاء فكم به مخائل صدق اوشكت ان تكلما
فكم لاح برق في دجى الليل مؤذن بغيث فوشى الارض زهراً ونمنما

وفاته :

توفي في النجف في الـ ٢١ من شعبان سنة ١٢٠٤ وله من العمر ثمانون سنة . ورثاه فريق من شعراء عصره منهم السيد احمد العطار رثاه وأرخ عام وفاته :

لهفي على بدر هدى تحت التراب قد افل
وبحر علم كل حبر عل منه ونهل
من قد حباه الله علماً زانه حسن عمل
فسار ذكر فضله بين الورى سير المثل

قد هد أركان التقى | والدين رزؤه الجلل
ارخت عام موته | في بيت شعر قد كمل
« عز على الاسلام مو | ت الصادق المولى الاجل »

وله فيه مؤرخا من قصيدة :

وغداة عم مصابه أرخت قد | فدحت برزء الصادق العلماء

ورثاه تلميذه النحوي بقصيدة تقدمت الاشارة اليها مطلعها :

خليلي عوجا بالديار وسلما | وحوما معي طيراً على ذلك الحمى

نماذج من شعره :

قال من قصيدة يمدح بها النبي (ص) :

علی م وقد جهزت جيش العزائم | أسالم دهراً ليس لي بمسالم
وفيم وقد أيقظت ناعس همتي | أنام وصرف الدهر ليس بنائم
أمثلي من يغضي على الظيم والاذى | ويقعد عن كسب العلى والمكارم
اذا المرء لم يصرف الى المجد همه | فليس له صرف القضاء بظالم
وان لم يطر بالحزم في طلب العلى | الى الغاية القصوى فليس بحازم
وما زال لي طرف طموح بلحظه | الى العز مذ نيطت علي تمائمي
ولولا ملمات الخطوب يعقنني | لأوطأت هام النيرات مناسمي
واني اذا رمت العلاء فانما | أمت بنجب من رجال أكارم
بآبائي الغر الذين سما بهم | الى المجد فرع من ذوابة هاشم
وحسبي أني من سلالة ماجد | كريم نجار للنبوة خاتم
نبي أبان الله أحكام فضله | بمحكم آيات ونص عزائم
هدانا طريق الرشد من بعد ما سرت | بنا في طريق الغي أحلام نائم
وناهيك بالفرقان أكبر معجز | وأوضح برهان الى الحشر قائم
سما ليلة الميلاد ساطع نوره | فاخمد نور العرب نار الاعاجم

ومن قصيدة له في مدح العالم الشيخ علي بن الشيخ عبد الواحد الكعبي :

تبدى كبدر في الدجنة كامل | وماس كغصن في الاراكة مائل
له لفتات الظبي آنس قانصا | فولى نفاراً خوف نصب الحبائل

يكلفني السلوان عنه وانما … سلوي اذا غودرت تحت الجنادل
يلذ لقلبي كل شيء يوده … من الجور حتى هجره وهو قاتلي
يحاول قومي برء دائي وإنما … شفائي تحيات العيون العلائل
ويرجون أن أحيا بشيء وانما … حياتي بألحاظ الحسان القواتل
فلله قلبي كم تفوق نحوه … صوائب نبل من جفون نوابل
ودمعي كم يسقي المحيل ولم يجد … جوانب روض بين جنبي ماحل
فمن ناشد قلبي وظني أنه … تحمل يوم البين خلف الحامل
عشية زموا للفراق ورددوا … حديث اشارات الهوى بالانامل
فمن أعين قرحى تفور دماؤها … وأفئدة تغلي كغلي المراجل
ومن حاسد يرنو بالحاظ شامت … ومن مسعف يبكي بمقلة ثاكل
ومن عالم أودى به الحب عاذر … ومن جاهل لا يعرف الحب عاذل
فما لي وللايام لا زال صرفها … يروع فؤادي بالضحى والاصائل
تعرفني مالست جاهل أمره … وتذكرني ما لست عنه بغافل

وكتب الى صديق له في بغداد متضمنا شطراً من أعجاز قصيدة السموءل:

سلام كنشر الروض باكره الحيا … وجرت عليه للنسيم ذيول
الى من سما أقرانه بمناقب … (لها غرر معلومة وحجول)
جواد اذا رمنا الثناء لغيره … (فليس الى حسن الثناء سبيل)
همام له في قنة العز منزل … (منيع يرد الطرف وهو كليل)
اذا ما ارتدى بالعاب والذم غيره … (فكل رداء يرتديه جميل)
وان كذب الفعل المقال فانه … (قؤول لما قال الكرام فعول)
له صارم في الحرب للعمر صارم … (به من قراع الدارعين فلول)
فتى علم الناس السماحة والندى … (وليس سواء عالم وجهول)

واقترح عليه تشطير هذين البيتين فقال . وفيه اللف والنشر المشوش.

(وأمر مالاقيت من ألم الهوى) … بعد المزار ولا يكون رسول
وأشد من بعد المزار مرارة … (قرب الحبيب وما اليه وصول)
(كالعيس في البيداء يقتلها الظما) … والروض يستولي عليه ذبول

والسحب منشأة عليه مطلة (والماء فوق ظهورها محمول)

وله في الغزل :

رقاد مع السلوان أمسى مقوضا وشوق مع الاحزان بات مخيما
ولاعج وجد جر صرعة (مالك) على القلب حتى عاد طرفي (متمما)
وبين دعا قلبي فلباه طائعا وقاد فؤادي للسلو فاحجما
خليلي عوجا بالابيرق ساعة لننشد قلبا ضاع في ذلك الحمى
فظني به ما بين سعدى وزينب أسيراً فمن لي أن أفاديه منهما
وقولا اسكان الغوير ترفقوا بمهجـة صب بات فيكم متيما
جنايتم عليه لوعة الهجر والنوى فيا لهما نارين في القلب أضرما
على م وقد أوفى نقضتم ذمامه وحللتم ما كان منه محرما
وفيم ولم يرتد عن فطرة الهوى ولم يك ذا وتر ابحتم له دما

وقال متضمنا في غرض له :

لقد طالني من ليس لي بمطاول وما كان مثلي في الرجال يطال
وما قصرت بي غاية غير أنه لكل زمان دولة ورجال

وقال وقد رأى كثرة تقبيل الناس ليديه يصف حال نفسه .

يد تقبل لا يدرى بما صنعت ولو دروا أبدلوها القطع بالقبل
ليست لها عصمة ترجو النجاة بها إلا ولاء أمير المؤمنين علي

وقال يشكو من الزمان والاخوان ويعرض بذم جماعة نسبوا اليه ما ليس فيه :

يقول أهيل الجهل لست مقلداً ولا ذا اجتهاد ساء ما زعموه
اما علموا ان الذي ينسبونه لهذا الى الالحاد قد نسبوه
ألم يعلموا أني أبو عذرها الذي تعالى عليه في العقوق بنوه
يقولون جهلا ليس يعرف مدركا الا فض ممن قال ذلك فوه
وهل مدرك للحكم إلا وتنتمي إلي تفاصيل له ووجوه
وهل فيهم من ينتمي في فضيلة الى والد يلفى سواي أبوه
لقد ستروا وجه الذي يعلمونه ولم يخف ضوء الشمس ان ستروه

وماذا على ذي الفضل اذ عاب ناقص … اذا عرفته بالكمال ذووه
ولا ذنب إلا للزمان فانني … على غيره بالعتب لست أفوه

وقال وقد كتبها بحضرة العسكريين (ع) :

أنخها فقد وافت بك الغاية القصوى … والفت يديها في مرابع من تهوى
أتت بك تفري مهمهاً بعد مهمه … يظل بايديها بساط الفلا يطوى
يحركها الشوق الملح فتغتدي … تشن على جيش الفلا غارة شعوا
يعللها الحادي بحزوى ورامة … وما هيجتها رامة لا ولا حزوى
ولكنها حنت الى (سر من رأى) … فجاءت كما شاء الهوى تسبق الخطوا
الى روضة ساحاتها تنبت الرضى … وتثمر للجانين أغصانها العفوا
الى حضرة القدس التي في عراصها … بحور ندى منها عطاشى الورى تروى
فزرها ذليلا خاضعا متوسلا … بها مظهراً لله ثم لها الشكوى
لتبلغ في الدنيا مرامك كله … وتأوي في الاخرى الى جنة المأوى
عليها سلام الله ما مر ذكرها … وذلك منشور مدى الدهر لا يطوى

وله في سميه السيد صادق المنجم :

لي حبيب منجم نحل اسمي … فكلانا عند الندا (صادقان)
لست أدري ولا (المنجم) يدري … ما يريد القضاء بالانسان



٦٠ السيد سليمان الكبير المزيدي

أبو داود ويكنى بابي عبدالله أيضا ـ سليمان بن داود بن حيدر بن أحمد ابن محمود بن شهاب وينتهي نسبه الى الحسين ذي الدمعة بن زيد الشهيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) وكان جده الاعلى (أحمد) يعرف بالمزيدي لأنه يسكن قرية المزيدية المنسوبة لآل مزيد ـ امراء الحلة ـ (١) وتوفى ودفن فيها وقبره معروف يزار ، واما ولده حيدر بن أحمد ـ جد صاحب الترجمة ـ فكان مرجعا لسكانها ومن جاورها من تلك الاطراف والنواحي ويلقب بـ « الشرع » وهو لقب تطلقه العامــة على من يتصدى لاستماع المرافعات بين الخصوم ونشر الاحكام الدينية ، وله في المزيدية مسجد وآثار لا تزال تنسب اليه ، ولذريته فيهـا اقطاع وضياع تعرف باسم آل شهاب ـ الجد الخامس للمترجم ـ . وكان السيد المترجم يعرف بالمزيدي أيضا كما رأيت ذلك في ديوان معاصره السيد الفحام في عنوان أبيات يؤرخ فيها عام اقترانه ومادة التاريخ منها « سليمان أمسى مالكا عرش بلقيس » ـ ١١٦٦ ـ . ولاشتهاره باتقان علم الطب وتآليفه فيه لقب بالحكيم أيضا (٢) ولازم هذا اللقب جماعـة من ولده ، وهو جد الاسرة الحلية المعروفة بآل السيد سليمان وقد نبغ منهم عدد ليس

---

(١) تبعد عن الحلة جنوبا مسافة ١٢ ميلا وهى على الضفة الشرقية من الفرات على مقربة من جسر قضاء الهاشمية وينسب اليها جماعة من أهل العلم عدا رضي الدين علي بن أحمد المزيدي الذي يروي عن العلامة وابن داود ويروي عنـــه الشهيد توفى سنة ٧٥٧ فانه ينسب الى اسرة آل مزيد لا الى القرية المذكورة .

(٢) ولذلك ترجم له الاستاذ الشيخ محمد الخليلي في كتابه « ادباء الاطباء »

بالقليل في الفضل والادب ومن مشاهيرهم ولده الحسين وحفيداه السيد مهدي ، والسيد سليمان وولده السيد حيدر الشهير وغيرهم . وحقاً ان السيد المترجم وأولاده من مؤسسي نهضة الحلة الادبية في القرن الثالث عشر كما سيتضح لك جليا عند ذكرهم - في الجزء الثاني - وقد ألف نجل المترجم السيد داود كتابا في سيرة والده وما قيل فيه من مديح ورثاء تطرق فيه الى مواضيع شتى يقع في - ٢٦٠ ص - فرغ منه سنة ١٢٢٩ . وقد نقله بتمامه شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء في الحصون المنيعة . واليك ما لخصناه من الاصل : (١)

ولد في النجف الاشرف عام ١١٤١ ونشأ فيها وأخذ العلم عن علمائها يومئذ حتى ذاع صيته واشتهر ذكره بعلمي الاديان والابدان وبعد استكمال الفضيلة غادرها الى الحلة وسكنها سنة ١١٧٥ فكان أشهر أعلامها علما وأدبا وتقوى وكرما لا تصدر إلا عن رأيه ولا تفزع في مهماتها إلا اليه وكان سريع الخط جيده ، كتب « فرحة الغري » لابن طاووس في يوم واحد ، كما كان سريع البديهة حاضر الجواب وقد طارح جماعة من شعراء عصره كالنحويين والشيخ أحمد بن حمد الله والشيخ درويش التميمي (٢) وابن الخلفة والفحام والسيد شريف بن فلاح الكاظمي ، ولهذا السيد فيه مدايح كثيرة منها قوله من قصيدة :

لله درك من وفي ناصح	لا ناسيا عهدي ولا متناسي
يبني الوفاء على أساس ثابت	وسواه يبنيه بغير أساس
يا قدوة العلماء والصلحاء و	الادباء يا رب الندى والباس
نظر الكمال اليك نظرة حاسد	فعليك بالحجاب والحرّاس
أذوي العلى غضوا فقد عوذته	من شر أعينكم (برب الناس)
يا من يقيس بشعره شعر الورى	أخطأت ما الاذناب مثل الراس

(١) توجد نسخته بخط المؤلف في مكتبة المحامي الاستاذ السيد صادق كمونه في النجف .

« ٢ » هو والد الشاعر الشهير الشيخ صالح التميمي .

ضاعت به أرجاء (حلة بابل) فالجو منـــه معطر الانفاس

لا ابتغي بدلا به من ذا الورى من ذا يبدل تبره بنحاس (١)

ومن قصيدة لمحمد بن الخلفة يمدحه فيها :

يا سائلي عـن سيد فاق الورى بفواضل الحسنات والاحسان

هـذا سليمان بن داود الذي كم فيـه للمجد الاثيل معاني

يرجى ويحذر في القراع وفي القرا في يوم مسغبة ويوم طعـان

ومن مساجلاته مع الشيخ أحمد النحوي ـ المتقدم ذكره ـ ماذكره ولده السيد داود في ترجمة أبيه أن النحوي لقي أخاه السيد حسين بن سليمان فسأله عن والده سليمان فقال انه ـ في البيت ـ فقال النحوي ـ سلم عليه لنا سلاما وافيا ـ فلما حضر السيد وأبلغـه ولده ماقاله النحوي أجاب مرتجلا وكتب بها اليه ـ وفيها لزوم مالا يلزم ـ

ان تجفني لم تلفني لك جافيا فلئن هجرت أزرك شوقا حافيا

فانا بكم في كل حال واثق مهما كتمت الود لم يك خافيـا

حيث الوداد عليه كل جوارحي جبلت وكان الود منها صافيا

ان يمس جسمي من بعادك مسقما يكن الوصال له طبيبا شافيا

واذا تعاضل داء هجرك مجهـداً كان الوصال اذا وصلت معافيا

فرأيت هجرك والوصال كليهما ذا مثبتا وصلا وذلك نافيـا

ولئن جفا هذا الزمان وأهله فاقل وصلكم أراه كافيـا

---

(١) والسيد شريف هذا من مشاهير شعراء الكاظمية في عصره وهو صاحب القصيدة المعروفة بـ « الكرارية » في مدح أمير المؤمنين « ع » وهي ٣٤٨ بيتاً، قرضها جماعة من شعراء عصره، مطلعها :

نظرت فازرت بالغزال الاحور وسطت فاردت كل ليث قسور

وتوفي في أوائل القرن الثالث عشر وله ديوان شعر مخطوط . وما اظرف قوله حين زار مقام « مشهد الشمس » في الحلة :

أقول وقد دخلت مقام مولىً أنخت ركاب آمالي لديه

ألا لا تعجبوا للشمس ردت به دون الورى جهراً عليه

فوجه المرتضى لاشك شمس (وشبه الشيء منجذب اليـه)

ناهيك من فخر وجدت بقولكم (سلم عليه لنا سلاما وافيا)

فأجابه النحوي وليس في ابياته لزوم ما لا يلزم :

حاشا لمثلي أن يرى لك جافيا أو أن يحيد عن اللقا متجافيا
أيرى سليم الود غيرك للعلى ولدائه ـ ولك السلامة ـ واقيا
يا فيلسوف العصر يا من طبه أدركت بعد الخوف فيه أمانيا
غادرت (افلاطون) رسماً عافيا وصفحت عن جهل أتاه عافيا
وثنيت المجد العنان ولم نجد لك بعد ذاك ولا اليه ثانيا
لك يا سليمان الزمان مودتي تدنو وان اصبحت عني نائيا
لا ترمني بالهجر اني مثبت وصلا لأسباب التهاجر نافيا
ومن الدليل وقل ذاك مقالتي سلم عليه لنا سلاما وافيا

وكان الشيخ درويش التميمي عديلا للسيد سليمان وزوجا لأخت زوجته فلما مات التميمي جعله وصياً عنه ووليا على ايتامه وكان له دين على الشيخ علي زيني فطالبه السيد فيه لينفقه على القاصرين فاعتذر واستمهله شهرين فامهله السيد الى أربعة اشهر ثم طالبه بعدها فقال : ـ انا عريان ولا أملك شيئا ـ فكتب اليه السيد :

بأي رأي ترى الشهرين اربعة والمطل اقبح من لي وان قبحا
إني واياك عريان ومتزر تجاذبا الُبرد في بُردومااصطلحا

فاجابه الشيخ علي زيني :

يابن الاولى ذكرهم بالذكر قد وضحا والله للخلق سامي فضلهم شرحا
ما المطل من عادتي كلا ولا خلقي لكنما العسر في وجه الادا كلحا
فاقبل وسامح وكن مولى رعى كرما حق الاخا وراعي الود واصطلحا

وكان الشيخ محمد رضا النحوي كثير التردد على دار السيد المترجم في الحلة فانقطع عن زيارته بضعة ايام فكتب اليه السيد معاتباً ومتضمنا :

عهدت خليلي ان دجا ليل بيننا (سرى يخبط الظلماء والليل عاكف)
وعهدي به ما مثله في وصاله (حبيب باوقات الزيارة عارف)
ولا كلفة أوريبة يقتضي لها (ايدخل محبوب على الباب واقف)

فشطرها النحوي وبعث بها جوابا اليه :

(عهدت خليلي ان دجا ليل بيننا) وما زرت جلاه سنا منه خاطف
فكيف يظن الخل بجفوو كم و كم (سرى يخبط الظلماء والليل عاكف)
(وعهدي به ما مثله في وصاله) وهجري له عاط إلي وعاطف
يلوم على غب المزار وانه (حبيب باوقات الزيارة عارف)
(ولا كلفة أوريبة يقتضي لها) عتاب ولا قول لفعل مخالف
و كم قد تعمدت المزار ولم أقل (أيدخل محبوب على الباب واقف)

وقد عثرت على قصائد في مدح أهل البيت للسيد المترجم لم يثبت منها ولده في ترجمة أبيه بيتا واحدا وهي مثبتة في كتاب « الرائق » بخط معاصره العالم الاديب السيد أحمد العطار المتوفى سنة ١٢١٥ هـ تحت عنوان : — مما قاله السيد سليمان بن السيد داود أيده الله تعالى — الاولى في رثاء الحسين (ع) مطلعها :

سرت تطوي الوهاد الى الروابي ولا تهوى الهشيم ولا الجوابي

وهي ٨٠ بيتا والثانية في مدح أمير المؤمنين (ع) وهي ٧٢ بيتا مطلعها :

حارت بكنه صفاتك الافهام وتعذر الادراك والالهام

والثالثة في مدحه « ع » وهي ٥٦ بيتا واليك المختار منها :

ظهور المعالي في ظهور النجائب ونيل الاماني بعد طي السباسب
فدع دار ضيم دب فيك اهتضامها كما دب في الملسوع سم العقارب
ولا تأس بعد الخسف يوم فراقها (على مثلها من أربع وملاعب)(١)
متى تملك السلوان بين ظبائها اذا نظرت عيناك بيض الترائب
وليس أسود الغاب عند افتراسها اشلوك بوما مثل سود الذوائب
اذا ظعنت تلك الظعائن خلتها بدوراً تجلى فوق تلك الركائب
وتهزأ بالغصن الرطيب اذا انثنت وان سفرت أزرت بنور الكواكب
أحادي السرى رفقا بمهجة واله تناهبها في السير أيدي النجائب

---

(١) مطلع قصيدة ابي تمام في ابي دلف وتمامه . اذيلت مصونات الدموع السواكب .

فما لي إلا اعظم شوقي مطيــة ... ولازادلي غير الدموع السواكب
وعج بي على اطلال دار عهدتها ... معاهد جود يوم بخل السحائب
ديار بها كم شيد للمجد ركنه ... بسمر القنا والماضيات القواضب
ربوع يمير الوافدين ربيعهـا ... سحائب جود عند بذل الرغائب
مهابط وحي أقفرت وتنكرت ... معالمها من فادحات المصائب

* * *

لقد أوجبت آي الكتاب ودادهم ... وود سواهم لو زكا غير واجب
بهم من علي آية الله آية ... فحازوا به في الفخر أعلى المراتب
هو الآية الكبرى امام ذوي النهى ... هو العروة الوثقى رقى أي غارب
فلولم يكن خير الورى وامامهـا ... لمـا جاز أن يرقى خيار المناكب
ولولم يكن مولى الورى مثل حيدر ... (فما هو إلا حجة للنواصب) (١)
فان قلت نفس المصطفى كنت صادقا ... ولو قلت عين الله لست بكاذب
ولم ير في يوم الوغى غير ضاحك ... ولم يقف يوم الروع آثار هارب
فيا خيرة الله العلي ومن له ... مناسم مجد فوق أعلى الكواكب
ويا من كتاب الله جاء مؤكداً ... مودته في حفظ ود الاقارب
وفي (هل أتى) و(النجم) جاء مديحه ... وفي (العاديات) الغر بين الكتائب
ويا خير من يدعى لدفع ملمـة ... ويا خير من يدعى لرفع النوائب
أبا جـد من أرجو ومثلك موئلي ... ولست لاهوال الزمان بهائب
تخذها أبا الاطهار نفثـة مغرم ... يناجيك فيها ياسليل الاطائب
تدارك أبا السبطين نجلك انه ... قليل اصطبار عند وقع المصائب
فوا عجبا هل كيف ترضى بانني ... أضام وأنتم عدتي لمـآربي
شكوت وما حالي عليك بغامض ... ولا انا في الجلى سواك بنادب
وحاشاك أن تبقي عليك لمادح ... حقوقا وقد سدت على مذاهبي

وله قصيدة في مدحه (ع) أيضا التزم فيها أن تكون جميع حروفها مهملة منها :

---

(١) لأبي الطيب المتنبي من قصيدة في مدح طاهر بن الحسين العلوي وصدره .
اذا علوي لم يكن مثل طاهر .

هو المسك أم رسم الامام له عطر | هو السر سر الله والعـالم الصدر
امام همام ساد حلماً على الورى | وصهر رسول الله مولىً له الأمر

آثاره :

قال ولده داود : ـ اتقن العلوم وبرع في الطب والادب وصنف بكل علم وفن كتابا . قلت : ولم يذكر اسم كتاب منها بيد أني عثرت على رسالة له صغيرة الحجم كبيرة الفائدة سماها « خلاصة الاعراب » رتبها على مقدمة وفصول أربعة وخاتمة من أحسن ما كتب في العربيـة على أوجز طرز وأسهل أسلوب مدرسي رأيتها بخطه الجميل ويظهر انه كتبها لجماعة من تلاميذه وكنى نفسه في أولها بابي عبدالله سليمان بن داود الحسيني ، ونسبها شيخنا في الج ٧ من الذريعة الى حفيده سليمان الصغير الذي شارك جده المترجم في الاسم دون الكنية ولعل بقية آثاره تلفت في حوادث الحلة الاخيرة :

وفاته :

توفاه الله اليه ليلة الاحد الـ ٢٤ من جمادى الثانية سنة ١٢١١ بالسكتة القلبية وحمل جثمانه الى النجف في موكب مهيب مشى فيه مئات الرجال من أشراف الحلة وصلى عليـه امام الطائفة يومئذ السيد محمد مهدي بحر العلوم ودفن عند ايوان العلماء مقابل مسجد عمران وكان لنعيه صدى في الاوساط العلمية والادبية ورثاه عامة ادباء البلدين النجف والحلة فمنهم العلامـة الشهير الشيخ محمد علي الاعسم بقصيدتين مطلع الاولى .

خطوب دهتني أضرمت نار اشجاني | وأغرت بارسال المدامع أجفاني

ويقول في آخرها مؤرخا عام وفاته :

وإذ عطلت منه المدارس أرخوا | تعطل درس العلم بعد سليمان

ومطلع الثانية :

لقد تضعضع ركن المجد وانهدما | واليوم ثلم من الاسلام قد ثلما

ومنهم الشيخ يونس بن الشيخ خضر ـ وهو ممن قرأ عليه ـ فقد رثاه بقصيدة مطلعها :

الا ما اشمل المجد أضحى مبددا　　فأورثنا حزنا طويلا مدى المدى

ومنهم العالم الفاضل الشيخ حسن نصار بقصيدة مطلعها :

لم تبك عيني مدى الايام مفقودا　　إلا التقي سليمان بن داودا

ومنهم محمد بن اسماعيل بن الخلفة بقصيدة مطلعها :

عن سرى الركب يفري مهمه البيد　　وخـداً ومخترق صم الجلاميد

ومنهم العالم الجليل الشيخ مسلم بن عقيل الجصاني بقصيدة مطلعها :

الدهر لا يبرح خوانا　　يا طالمـا فرق اخوانا

ومنهم الملا حسين جاووش ومطلع قصيدته :

الا خليلي يا خليلي من نجد　　وتذكار سعدى في حمى بانة السعد

وأبلغ من رثاه العالم الاديب الشيخ محمد رضا النحوي بقصيدة بليغة قال فيها :

ألمـا على دار النبوة وانشدا　　بها من قضى للاقضى الدين والهدى

ألما معي نخلع رداء الحيا أسى　　على فقد من بالمكرمات قد ارتدى

(سليمان) هذا العصر (آصف) عرشه　　و (لقمانه) ان جار دهر واعتدى

صحبت له والعيش شهب سنونه　　خلائق تحكي الروض باكره الندى

فكان اذا صال الردى لي جنـة　　يرد الردى عني وعضبا مجردا

وكان سميري في الدجى كلما زقا　　صدى ونميري كلما كضني صدى

فلو كان يفدى بالنفيس فديته　　ولكن صرف الدهر لا يقبل الفدا

تباين دمعي في رثاه ومقولي　　وان كان كل عن جوى قد تصعدا

فهـذا جرى مثل الجمان منظما　　وذاك وهى مثل العقيق مبـددا

فكنا لعمري (مالكا) و (متمما) (١)　　وأصبحت (شماخا) وكان (مزردا) (٢)

انتهى الجزء الاول

«١» مالك بن نويرة التميمي فارس شاعر صحابي . وفي امثالهم « فتى ولا كمالك » قتله خالد بن الوليد سنـة ١٢ هـ ، ومتمم أخوه شاعر فحل وأشهر شعره رثاؤه لاخيه مالك .

«٢» الشماخ : لقب معقل بن ضرار المازني الذبياني شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وهو من طبقة لبيد والنابغة وكان ارجز الناس على البديهة شهد القادسية وتوفي في « موقان » سنة ٢٢ هـ . والمزرد : لقب أبيه ضرار .

مصادر الجزء الاول

ـ المخطوطات ـ

الرقم	اسم الكتاب	اسم المؤلف	المكتبة
١	الحصون المنيعة	للشيخ علي كاشف الغطاء	مكتبة كاشف الغطاء
٢	سمير الحاضر	» » » »	» » »
٣	العبقات العنبرية	للشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء	» » »
٤	نسمة السحر	يوسف بن يحيي اليماني	» » »
٥	ترجمة السيد شبر الموسوي	لاحد تلامذته	» » »
٦	الطليعة	للشيخ محمد السماوي	مكتبة السماوي
٧	نشوة السلافة	للشيخ محمد علي بشارة	» »
٨	ديوان الشيخ أحمد النحوي	بقلم السماوي	» »
٩	ديوان الشيخ محمد رضا النحوي	» »	» »
١٠	الرائق	للسيد أحمد العطار	المكتبة الحيدرية
١١	سعداء النفوس	لآغا بزرگ الطهراني	مكتبة آغا بزرگ
١٢	انسان العيون		مكتبة الآثار العراقية
١٣	ترجمة السيد سليمان الكبير	بقلم ولده داود	مكتبة المحامي صادق كمونه
١٤	مجموعة آل بحر العلوم		» السيد علي بحر العلوم
١٥	المراثي والمجالس	للشيخ عبد الوهاب الطريحي	مكتبة آل الطريحي
١٦	وقايع الايام	»	مكتبة المؤلف
١٧	ديوان السيد صادق الفحام	بقلم السيد أحمد زوين	» »
١٨	ديوان السيد حسين الرضوي	بقلم الوزير أبي المحاسن	» »
١٩	ديوان مهيار الديلمي	بقلم السيد حيدر الحلي	» »
٢٠	ديوان ابن هاني	» » » »	» »

مصادر الجزء الأول

المطبوع

1. أعيان الشيعة ـ للسيد محسن الامين
2. الاعلام ـ لخير الدين الزركلي
3. أمل الآمل ـ للحر العاملي
4. أنوار الربيع ـ للسيد علي خان
5. الاقبال ـ لعلي بن طاوس
6. الاغاني ـ لابي الفرج الاصفهاني
7. أحسن الوديعة ـ للسيد محمد مهدي الاصبهاني
8. بحار الانوار ـ للمجلسي
9. بغية الوعاة ـ للسيوطي
10. تزيين الاسواق ـ لداود الانطاكي
11. التحفة الناصرية ـ أبو القاسم الرشتي
12. الحوادث الجامعة ـ لابن الفوطي
13. حلبة الكميت ـ لشمس الدين النواجي
14. خلاصة الاقوال ـ للعلامة الحلي
15. خلاصة الاثر ـ المحبي
16. دار السلام ـ للشيخ النوري
17. الدرر الكامنة ـ لابن حجر
18. الدر النضيد ـ للسيد محسن الامين
19. ديوان المتنبي
20. ديوان عبد الباقي العمري
21. ديوان صفي الدين الحلي
22. ديوان الشريف الرضي
23. ديوان أبي تمام
24. ديوان الاموي
25. الذريعة ـ لاغا بزرگ
26. روضات الجنات ـ للسيد محمد باقر الخونساري
27. رجال الحسن بن داود
28. رياض العلماء ـ ملا عبدالله
29. سلافة العصر ـ للسيد علي خان
30. سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر المرادي
31. شرح النهج ـ لابن أبي الحديد
32. شذرات الذهب ـ لابن العماد
33. شهداء الفضيلة ـ للاميني
34. الشيعة وفنون الاسلام ـ للسيد الصدر
35. طبقات القراء ـ لابن الجزري
36. عمدة الطالب ـ لابن عنبه
37. عين العبرة ـ لاحمد بن طاوس

مصادر الجزء الأول

- المطبوعة -

٣٨ غاية الاختصار - لابن زهرة
٣٩ الغرر والدرر - أمالي المرتضى
٤٠ الفخري - لابن الطقطقي
٤١ فوات الوفيات - للصلاح الكتبي
٤٢ فلك النجاة - للسيد مهدي القزويني
٤٣ القاموس - للفيروزابادي
٤٤ الكامل - لابن الاثير
٤٥ الكنى والالقاب - للشيخ عباس القمي
٤٦ الكشكول - للبهائي
٤٧ الكشكول - للشيخ يوسف البحراني
٤٨ الكواكب السماوية - للشيخ محمد السماوي
٤٩ معجم الادباء - ياقوت الحموي
٥٠ معجم البلدان - » »
٥١ المناقب - لابن شهر اشوب
٥٢ مجلة الغري النجفية
٥٣ المرآة - لسبط بن الجوزي
٥٤ مهج الدعوات - لعلي بن طاوس
٥٥ مجالس المؤمنين - المرعشي التستري
٥٦ مجمع البحرين - فخر الدين الطريحي
٥٧ مستدرك الوسائل - للشيخ النوري
٥٨ منتخب المختار - لابن رافع السلامي
٥٩ المنتخب لفخر الدين الطريحي
٦٠ المسك الاذفر - محمود شكري الالوسي
٦١ مثير الاحزان - لابن نما
٦٢ مختصر تاريخ الحلة - للشيخ يوسف الحلي
٦٣ معالم العلماء - لابن شهراشوب
٦٤ نكت الهميان - للصفدي
٦٥ نهاية الارب - للنويري
٦٦ وفيات الاعيان - لابن خلكان
٦٧ الوافي - للصفدي

تصويبات

وقعت بعض أخطاء لا تخفى على اللبيب نصحح منها مايدعو الى الالتباس.

ص	س	الخطأ	الصواب
٤٧	٢	مرت	مرت على
٥٨	١١	فعوذ فى	فعوذني
٦٠	١	نجم الدين	نجيب الدين
٦٠	٢	نجيب	نجيب الدين
٨٥	٢٢	العامل	العاملي
٨٧	١٠	المحققق	المحقق

فهرس الجزء الاول

الصفحة

الصفحة

فهرس الجزء الاول